

من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

مقرر
طلاب الشهادة العالية
بكلية الشريعة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية

تأليف
عبد القادر شيبه المحمّد
الأستاذ بالجامعة

حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأتمان
الأكملان على خير النبيين وسيد المرسلين وعلى آله وصحابه الطيبين
الطاهرين ومن سلك سبيلهم وترسم خطاهم ونهج مناهجهم إلى يوم
الدين . أما بعد :

فهذه مذكرة « في الأدیان والفرق والمذاهب المعاصرة » وفق
المنهج المقرر على طلاب الشهادة العالية بكلتي الشريعة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

توخيت فيها سهولة الأسلوب ووضوح القصد .
والله وحده المستعان .

منهج الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

- ١ - النبوة بوجه عام
- ٢ - النبوات السابقة
- ٣ - الانحراف من التوحيد إلى الوثنية
- ٤ - اليهودية .
- ١ - التوراة وما اعترأها من تحريف .
- ٢ - التلمود : التعريف به ومبادئه .
- ٣ - الذات الإلهية في التوراة المحرفة .
- ٤ - النبوات في التوراة المحرفة .
- ٥ - النصرانية وما اعترأها من تحريف . الانجيل وتحريفه .
الأنجيل وتناقضها . انجيل برنابا . عقائد النصرانية المنتشرة في
العصر الحاضر .
- ٦ - البرهمية . البوذية .
- ٧ - الوثنيات في العصر الحاضر في افريقيا وآسيا .
- ٨ - الفرق الخارجة عن الإسلام .
الاسماعيلية الآغاخانية .
- ٢ - الدرزية .
- ٣ - النصيرية .
- ٤ - القاديانية .
- ٥ - البهائية .
- ٩ - الفرق الإسلامية المعاصرة :
الخوارج . الشيعة . أهل السنة والجماعة .

النبوات

تعريف :

النبي في اللغة : قيل : مأخوذ من النبأ وهو الخبر العظيم .
وقيل : من النبوة « بفتح النون المشددة وسكون الباء » ،
أو النبأوة وهي المكان المرتفع .

ولا مانع أن يكون المعنيان جميعاً قد لوحظا في هذا الوضع اللغوي فالنبي آت
بالخبر العظيم عن الله وهو كذلك رفيع القدر عند الله وعند المؤمنين وهو كذلك
يكون من أشرف قومه ، ولذلك جاء في حديث هرقل « وكذلك الرسل تبعث
في نسب قومها » .

والرسول في اللغة : هو المبعوث بالرسالة والموجهٌ لغيره .

أما في الاصطلاح : فالنبي من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو إليها أو بعثه
لتقرير شريعة سابقة .

والرسول : من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو إليها .

فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً ، فالنسبة بينهما العموم
والخصوص المطلق ، والنبي أعم مطلقاً .

وقيل : النبي من أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه .

والرسول من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه .

وهذا تعريف عجيب فإن الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على أهل العلم ألا يكتُموه وعاب أولئك الذين يكتُمون العلم وفي ذلك يقول تعالى « وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترُونَ » .

على أن الله تبارك وتعالى يبين وظيفة أنبياء بني إسرائيل ، إذ يقول في شأن التوراة « يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله » وكذلك قال : « ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » .

كما أن قوله تبارك وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » .

يدل على أن كل نبي وكل رسول تلا على قومه أو اشتهدى هداية قومه .
فليست إذن وظيفة النبي قاصرة على نفسه منعزلة عن قومه .

حاجة الناس الى النبيين والمرسلين

من القواعد المقررة أن الإنسان مدني بالطبع . ومعنى ذلك أن الله تعالى خلقه على طبيعة تجعله لا يستغني عن غيره من الناس في طعامه ولباسه وحاجاته ، إذ قد ركبَه الله تعالى على صورة لا بقاء لها إلا بالغذاء . وقد هداه إلى ابتغائه

بفطرته ، غير أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن إدراك أقل ما يمكن أن يعيش به الانسان ، فلا يحصل له ما يكفيه إلا بعمل يقوم به الكثير من الناس ، فالرغيف الذي يأكله الانسان لم يصل إليه إلا بعد عمل كثير من خراثة وزراعة وري وحصاد ودياس وطحن وعجن وطبخ ، وكل واحد من هذه الأعمال لا يتم إلا بآلات تحتاج إلى العديد من الصناعات ، لا يستطيع أن يقوم الانسان بمفرده بها .

ولما كانت طبيعة الناس متفاوتة المقاصد ، متنازعة الرغبات والميول والشهوات ، وقد يركب الانسان الذلول والصعب في سبيل قضاء مآربه ، وتحقيق شهوته ، مما قد يتعارض مع شهوات الآخرين وحاجاتهم ، وقد يؤدي طلب تحصيلها إلى سفك الدماء وانتهاك الحرمات ، إذ قد يأكل القوي الضعيف ويفنى الكثير القليل ، ولما كان عقل الانسان كذلك قاصراً عن وضع نظام شامل لصالح المعاش والمعاد . إذ قد يرى الإنسان الخير شراً ، والشر خيراً ، على حد قول الشاعر :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

والإنسان قد يعجز في كثير من الأحيان عن معرفة مصلحة نفسه ، لذلك كان الناس محتاجين بالضرورة إلى نظام يحمي دماءهم وأعراضهم وأموالهم ويوضح لكل ذي حق حقه ، ولو فرضنا أن جماعة من أهل الفكر أرادوا أن يضعوا مثل هذا النظام لعجزوا لتفاوت الأفراد والجماعات والأمم والشعوب والاعصار في تقديرات الأشياء على طبيعتها الصحيحة لأن الإنسان مهما اتسعت مداركه وعظمت ثقافته فإنه من حيث يدري أو لا يدري خاضع لتحكم بيئته ومعارفه وتربيته وسلوكه ، ولهذا كانت القوانين التي يضعها البشر لا استقرار

لها ولا ثبوت ولا دوام ، وكانت دائماً محتاجة إلى التعديل أو التبديل ، مع قصورها عن تربية النفس الانسانية على أحسن المناهج .

لذلك كان الناس محتاجين إلى منهج يضعه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

وقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يبعث في كل أمة نذيراً ليرسم لهم الطريق إلى الله وليدلهم على مراسيم سعادتهم الدنيوية والأخروية ، ولئلا يقول المنحرفون : ما جاءنا من بشير ولا نذير . وفي ذلك يقول تبارك وتعالى « رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » ويقول :

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم .

أعظم وظائف النبيين والمرسلين

وكانت أعظم الوظائف التي أسندت للنبيين والمرسلين هي تحذير الناس من الشرك بالله ودعوتهم إلى إخلاص التوحيد بجميع أنواعه الله ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » .

ويقول : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت »

تتابع النبوات

ذكر الله تبارك وتعالى أنه بعث في كل أمة نذيراً وفي ذلك يقول :

« وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير » وليس معنى هذا أنه كلما مات رسول بعث رسول آخر لنفس القرية أو المدينة ، فلا يقول قائل هذه شبه الجزيرة العربية من حضرموت إلى بصرى والعقبة لم يُعرف لها نذير بعد إسماعيل عليه السلام إلا محمد ﷺ ، لأننا نقول :

إن المراد أن أمة العرب مثلاً من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لا يزال فيها ذكر هذين النبيين العظيمين : وإن كانت الأمة العربية قد انحرفت بعدهما بزمان عن ملة التوحيد إلى عبادة الأوثان في عهد عمرو بن لحي .

أما قول المشركين : لئن جاءنا نذير لنكونن أهدي من إحدى الأمم الذي حكاه الله عنهم إذ يقول :

« وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم » .

فالمراد نذير جديد لأنهم مقرون بإبراهيم وإسماعيل وإن لم يعملوا بالدين الخفيف .

النبوات السابقة

بعث الله تعالى أنبياء ورسلاً منهم من قصّ على نبيينا محمد ﷺ ومنهم

من لم يقصص ، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك .

وجملة من قد قص الله من النبيين والمرسلين ٢٥ خمسة وعشرون .

وقد اشتمل قوله تبارك وتعالى في سورة الأنعام « وتلك حجتنا . . . » الآيات الأربع على ثمانية عشر رسلاً وفيها يقول :

« وتلك حجتنا آتيناها لإبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم . ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين . وإسماعيل وإسحق ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين » .

أما باقي الخمسة والعشرين فهم :

آدم ، إدريس ، هود ، صالح ، شعيب ، ذو الكفل ، خاتم النبيين محمد ﷺ .

وقد نظمهم بعض العلماء إذ يقول :

في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
إدريس ، هود ، شعيب ، صالح وكذا ذو الكفل ، آدم بالمختار قد ختموا

وقد اختلف في أول رسول أرسل . فقال قوم من أهل العلم : هو آدم عليه السلام أبو البشر ويستدلون بقوله تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين .

وقال قوم من أهل العلم : إن نوحاً عليه السلام هو أول المرسلين ، بدليل حديث الشفاعة فقد جاء فيه « يا نوح أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض » .

وأصحاب المذهب الأول يقولون إن نوحاً هو أول رسول أنذر قومه من الشرك إذ لم يكن الشرك قد وقع في ذرية آدم إلا في أمة نوح عليه السلام ، فهو أول نذير أنذر قومه عما هم فيه من الشرك ، وكانت معاصي بني آدم قبل نوح عليه السلام لا تصل إلى حد الشرك وإنما هي القتل ونحوه . والله أعلم .

الانحراف من التوحيد الى الوثنية

عامّة المؤرخين غير المسلمين وكذلك مقلدتهم من المؤرخين الإسلاميين يرون أن الوثنية سابقة على التوحيد في تاريخ البشر تطبيقاً لنظرية التطور .

ويزعمون : أن الشمس في أثناء دورانها السريع حول نفسها انفصلت عنها قطعة أخذت تبتعد عنها قليلاً قليلاً وتتخذ لنفسها مجرى كمجرى أصلها وهذه القطعة هي الأرض .

ويدعون : أنه بطول الزمن برد سطح الأرض « وإن كان باطنها لا يزال على حرارته » وقد أحاطت بها المياه وأنه بطول الزمن توالدت حيوانات مائية كهذه « الميكروبات » والحيوانات التي تتوالد في أي ماء آسن .

ويرون : أن من جملة هذه الحيوانات البحرية كان الانسان ويطلقون عليه في هذه الفترة « الإنسان المائي » ثم بمرور الزمن الطويل أخذ هذا الحيوان

المائي يخرج إلى شواطئ البحار ويرعى الحشائش النابتة عليها ثم يرجع إلى البحر ليعيش فيه شبيهاً بالتماسيح ويطلقون على الإنسان في هذه الفترة « الحيوان البرمائي » ، ثم استطاع هذا الحيوان أن يتطبع بطباع البر وأن يعيش فيه طول حياته وأن يهجر حياة البحر ويطلقون عليه طول هذه الفترة الإنسان البري .

ثم يزعمون أن هذا الحيوان بعد فترات طويلة من التاريخ استطاع أن يتميز عن كثير من الحيوانات البرية الغاية وأنه صار يستعمل أنواعاً من الآلات كالحجارة ونحوها فارتفع وارتقى عن باقي الحيوانات التي لم تتميز بذلك .

ثم يزعمون : كذلك أن الإنسان عرف الدين في هذه العصور النائية من التاريخ البشري وإن كانوا يختلفون في كيفية تدينهم أول مرة إلا أنهم متفقون على أن الوثنية قد سبقت في تاريخه « أي الإنسان » التوحيد .

والكثير منهم يرى أن أول معرفة الإنسان بالدين كان على الطريقة المعروفة عند بعض الباحثين المتأخرين « بالطوطمية » .

وقد اختلفوا في تفسير « الطوطمية » والظاهر أنها عند الكثير منهم ، أنها شعار تتخذه القبيلة رمزاً للشيء المقدس عندهم من شجر أو حجر أو قبر أو كوكب أو غير ذلك .

ويزعم بعضهم : أن أول ما عرفت العبادة كان بسبب أحلام منامية يراها الإنسان ، كأن يرى قريبه الميت يأتيه في نومه ويقول له اذهب إلى المكان الفلاني ستجد فيه كذا وكذا ، فيذهب في يقظته إلى عين المكان فيجد ما أخبره به في منامه فإذا تحقق لواحد من هؤلاء مثل هذه الرؤية أخذ يعظم قبر هذا الميت وصارت تعظمه جماعته كذلك إلى أن صاروا يعبدونه فيسألونه حوائجهم

ويتضرعون إليه ويستغيثون به ويعكفون عليه ، وقد كثر أمثال هذا القبر لهذا السبب ونحوه حتى كثرت القبور المعظمة واتخذت آلهة تعبدتها قبيلة واحدة أو قبائل شتى .

ويزعم هؤلاء كذلك أنه بمرور الزمن أخذت بعض القبائل ذات المعبود المعين تنازع بعض القبائل الأخرى ذات المعبود الآخر ، وبانتهاء المصارعة بغلبة أحدهم يعلو معبود القبيلة الغالبة على معبود القبيلة المغلوبة فصارت تسقط بذلك آلهة وتعز آلهة أخرى إلى أن انتهى بهم المطاف في بعض البلاد كفارس إلى إلمين وإثنين أحدهما يسمونه إله الخير والثاني إله الشر ، كما انتهى المطاف في بعض البلاد الأخرى كمصر الفرعونية في بعض أطوارها إلى عبادة إله واحد يسمونه « رع » ورمزوا له بقرص الشمس ، ومن هذا التاريخ عرف الناس التوحيد تطبيقاً للنظرية المادية القائلة بالتطور والارتقاء .

وبهذا تكون الوثنية سابقة للتوحيد ، وبالنظر المجرد لهذه الآراء نرى أن أصحاب هذه النظريات لا يؤمنون بفاطر السموات والأرض ولا يصدقون بأي كتاب سماوي إذ الكتب السماوية المؤيدة بالمعجزات الحسية والعقلية قد قررت أن الله خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم خلق السموات وزين السماء الدنيا بمصابيح وأنه خلق الملائكة المكرمين ثم خلق الجان من نار السموم ثم خلق آدم أباً البشر من تراب فسواه بيده على هذه الصورة الكريمة المستوية وأن طوله يوم خلقه الله كان ستين ذراعاً وأنه أسجد له ملائكته وأخرج له من ضلعه زوجة له هي أمنا حواء وأنه أمره أن يسكن هو وزوجه الجنة قائلاً :

« وكلا منها رعداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »

وقال له : إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى .
فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا
منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتبه ربه فآب عليه وهدى .

وقال له آنذاك : « اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو » فهبط آدم
أبو البشر إلى الأرض نبياً كريماً مؤمناً بالله وحده يعبد له لا شريك له ويدعو إلى
إخلاص التوحيد له .

وقد استمر هذا التوحيد الحق هو دين ذرية آدم إلى الأمة التي بعث إليها
نوح عليه السلام ، فقد انخرفت هذه الأمة عن التوحيد إلى عبادة الأوثان ،
وقد ثبت أنهم انتقلوا إلى الوثنية على التدريج فقد كان في أوائهم رجال صالحون
مؤمنون بالله فلما ماتوا عظموا قبورهم وأوحى إليهم الشيطان أن يصوروهم
ليكون ذلك أدعى إلى تذكيرهم والافتداء بهم ، ثم بعد طول الزمن أوحى إليهم
الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه القبور فعكفوا عندها وتوجهوا إلى
أصحابها بالضراعة والاستغاثة والاستعانة والسؤال فيما لا يقدر عليه إلا فاطر
السموات والأرض .

وصاروا يخافون منهم خوف السر ويحبونهم كمحبة الله أو أشد وأشركوا
هؤلاء الموتى مع الحق تبارك وتعالى ، فكان أول انحراف من التوحيد إلى
الوثنية فبعث الله لهم نوحاً عليه السلام يقول لهم « أن اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره » ، وتتابعت النبوات والرسالات إلى أن ختمت بسيد المرسلين وإمام
المؤمنين محمد عليه الصلاة والسلام .

اليهودية

تعريف :

يمكن أن تكون اليهودية مأخوذة من الهود بمعنى التوبة على حد قول موسى عليه السلام « إنا هدنا إليك » .

ويمكن أن تكون مأخوذة من التهويد وهو الترجيع بالصوت في لين والتطريب ، وقد كان أحبار اليهود إذا قرأوا على العامة أتوا بنغمات صوتية خاصة مع غنة شديدة ومد بالخياشيم على حد قوله تعالى فيهم :

« يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب » .

ويمكن أن يكون لفظ اليهود منسوباً إلى يهوذا أخى يوسف الصديق عليه السلام وأحد أبناء إسرائيل ويكون إطلاقه على جميع بني إسرائيل على سبيل التغليب .

ويمكن أن يكون من المهاودة وهي المواعدة على حد قوله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر » .

واليهود هم الزاعمون بأنهم أتباع موسى عليه السلام ، ولم نجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ إطلاق اليهود على سبيل المدح ، على أننا لا نستطيع

أن نحدد بالضبط التاريخ الذي أطلقت فيه هذه الكلمة على هذه الطائفة من الناس .

ونحن نجزم بأنها لم تعرف في عهد موسى عليه السلام .

ولمّا كانوا يُعرفون في عهده عليه السلام ببني إسرائيل ويُطلق عليهم كذلك قوم موسى كما يُطلق عليهم كذلك أهل الكتاب .



التوراة

تعريف :

هي في اللغة كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس ، وهي في اصطلاح اليهود : عبارة عن خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده وهي :

- ١ - سفر التكوين ٢ - سفر الخروج ٣ - سفر اللاويين أو الأحبار
٤ - سفر العدد ٥ - سفر التثنية .

أما التوراة في اصطلاح النصارى : فهي تطلق على جميع الكتب التي يسمونها كتب العهد القديم وهي : كتب أنبياء بني إسرائيل وتاريخ قضاتهم وأنخبار ملوكهم قبل المسيح عليه السلام سواء عرفوا كاتبه أو لم يعرفوه .

وقد يطلقون هذه التوراة على مجموع هذه الكتب وعلى الأناجيل أيضاً .

والتوراة في اصطلاح المسلمين : هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى نوراً وهدى للناس وألقاه إليه مكتوباً في الألواح .

وقد يطلق بعض المسلمين التوراة على مجموع كتب العهد القديم ، ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

أنه وجد صفة رسول الله ﷺ في التوراة « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين أنت عبيدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بلفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح عيوناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً بأن يقولوا لا إلا الله » .

فهذا الوصف الذي وجده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ليس موجوداً في نفس التوراة المنزلة على موسى وإنما هو في نبوات بعض أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام .

التوراة وما اعتراها من تحريف

اتفق المسلمون على أن التوراة قد دخلها تحريف وتغيير وتبديل : غير أن بعض العلماء يذهب إلى أن هذا التحريف لم يكن تحريفاً في حروف التوراة وإنما كان في صرف المعاني التي جاءت بها التوراة إلى غير وجهها : وحملها على غير ما وضعت له .

وسائر علماء المسلمين على أن التوراة قد دخلها تحريف في ألفاظها ومعانيها وقد جاء التصريح بذلك في كتاب الله تعالى حيث يقول :

« أفنطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » .

ويقول : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً » .

ويقول في حقهم كذلك :

« وإن منهم لفرقة بلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » .

ويقول فيهم « يخرفون الكلم من بعد مواضعه » إلى غير ذلك .

على أن الشواهد على ذلك من واقع الأسفار الخمسة التي تتكون منها مجموعة التوراة عندهم كثيرة لا تكاد تحصر ولا يستطيع أن ينكرها اليهود ولا غيرهم . ففي بعض هذه الكتب وصف موت موسى عليه السلام وهذا لا يدعي عاقل أن موسى عليه السلام كتبه بيده .

ففي الفصل « الأصحاح » الحادي والثلاثين من سفر التثنية ما نصه :

(٢٤) فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تسامها .

(٢٥) أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً . (٢٦) خذوا كتاب

التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم

(٢٧) لأني عارف بمرادكم ورقابكم الصلبة هو ذا وأنا بعد حي معكم اليوم

قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي . (٢٨) اجتمعوا إليّ كل

شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم

السماء والأرض . (٢٩) لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيفون من

الطريق الذي أوصيتكم . (٣٠) ويصيبكم الشر في آخر الأيام لأنكم تعملون

الشر أمام الرب حتى تُغيظوه بأعمال أيديكم . (٣١) فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه .

وهنا في الفصل « الإصحاح » الثاني والثلاثين من سفر التثنية ذكر النشيد ثم قال :

(٤٤) فأثنى موسى ونطق بجميع كلمات هذا النشيد في مسامع الشعب هو ويشوع بن نون . (٤٥) ولما فرغ موسى من مخاطبة جميع بني إسرائيل بهذه الكلمات . (٤٦) قال لهم وجهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها لكي تَوْصُوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة (٤٧) لأنها ليست أمراً باطلاً عليكم بل هي حياتكم وبهذا الأمر تطيلون الأيام على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها . (٤٨) وكلم الرب موسى في نفس ذلك النوم قائلاً (٤٩) اصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيتها لبني إسرائيل ملكاً (٥٠) ومث في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أنحوك في جبل هور وضُم إلى قومه .

ثم يقول في الإصحاح الرابع والثلاثين : (٥) فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب . (٦) ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم .

وبهذه الكلمات يتبين بما لا مجال للشك فيه أن هذا السفر مكتوب بعد موسى عليه السلام فقد نص في الآية ٢٤ من الإصحاح الحادي والثلاثين من سفر التثنية على إكمال كتابة التوراة فالآيات التي بعدها إذن ليست من التوراة مع أن اليهود متفقون على أنها من التوراة . على أنه قد جاء في الفصل « الإصحاح » الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني أن

حَلَقِيَا الكاهن وجد سفر شريعة الرب وسلمه إلى شافان الكاتب فجاء به شافان إلى الملك .

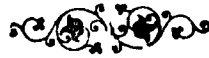
فدل هذا على أن التوراة كانت قد فقدت وأن الذي جاء بها هو حلقيا الذي سلمها لشافان الكاتب وسلمها هذا بدوره إلى الملك . على أن فقد التوراة أمر متفق عليه عند جميع بني إسرائيل فقد أقر الجميع أنها فقدت مع التابوت لما خرب بُخْتَنْصَر الهيكَل . وفي بعض الأخبار أنه حرق جميع نسخ التوراة .

على أنه قد جاء في سفر عزرا في الفصل السابع منه أنه كتب لهم هذه الشريعة بأمر ارتحشثا ملك فارس الذي أذن لبني إسرائيل بالعودة إلى أورشليم وقد أمر هذا الملك بأن تقام شريعتهم وشريعته . وجاء في هذا السفر أن عزرا قد هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء . فتبين بذلك أن التوراة التي عند أهل الكتاب قد كتبت بعد السبي في عهد ارتحشثا ملك فارس ولذلك جاءت فيها ألفاظ كثيرة بابلية .

ونحن المسلمون نعتقد أن التوراة لم تحرف تحريفاً كلياً وإنما وقع التحريف في بعض ألفاظها وأن بعض الأحكام التي شرعها الله لبني إسرائيل في التوراة لم تتبدل كرجم الزناة والقصاص ، وإن كان اليهود قد انحرفوا عن العمل بهذه الأحكام فبدلوا الرجم بتسويد وجه الزاني وتشهيره وكذلك بعض صفات رسول الله ﷺ قد بقيت في التوراة وإن حاول اليهود كتمان كل صفة تدل عليه ﷺ .

ولهذا المعنى يطلب الله من بني إسرائيل العمل بالتوراة وتحكيمها . إذ أن هذا موافق لما جاء به محمد ﷺ .

ونعتقد أن من التحريف ادعاءهم أن العزيز ابن الله وقولهم ليس علينا في
الأميين سبيل وكذلك ما وصفوا به بعض الأنبياء عليهم السلام كوصفهم ليعقوب
بأنه صارع الرب وكذكرهم أن لوطاً شرب الخمر وزنا بابنتيه بعد نجاته إلى
جبل صوغر وكوصفهم لداود بأنه قبح في عين الرب إلى غير ذلك والله أعلم .



التلمود

تعريف :

معناه في العربية النظام . وهو كتاب فقه اليهود ويتكون من مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحاً للتوراة واستنباطاً من أصولها وقد يخالف بعض نصوص التوراة وهو مقسم إلى كتابين من القرن الحادي عشر « م » وهما :

١ - تلمود أورشليم . ٢ - وتلمود بابل .

ولكن طائفة اليهود القرائين لا يخضعون لأحكام التلمود مدعين أنهم أحرار الفكر في شرح التوراة .

مبادئ التلمود :

— يقول التلمود إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه . ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله .

والموت جزاء الأممي « الأممي عند اليهود يطلق على كل من ليس بيهودي فالناس عندهم قسمان يهود وأمميون » إذا ضرب اليهودي .

ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر .
واليهود يفضلونا لأمين كما يفضل الإنسان البهيمة .
والأمميون جميعاً كلاب وخنازير .
وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة .
ويحرم على اليهودي العطف على الأممي لأنه عدوه وعدو الله .
والثقية أو المداراة معه جائزة للضرورة تجنباً لأذاه .
وكل خير يصنعه يهودي مع أممي فهو خطيئة عظمى وكل شر يعمله معه
فهو قربان لله يشبهه عليه .
والربا غير الفاحش جائز مع اليهودي كما شرع موسى وصموئيل
« في رأي واضعي التلمود »
والربا الفاحش جائز مع غيره . وكل ما على الأرض ملك لليهود . فما
تحت أيدي الأممين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده بجميع الوسائل .
وأشار التلمود إلى أن اليهود ينتظرون مسيحاً ينقذهم من الخضوع
للأمميين على شرط أن يكون ملكاً من نسل داود يعيد الملك إلى اسرائيل ويخضع
الممالك كلها لليهود لأن السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب
وعد الله .
وسرقة اليهودي أخاه حرام ولكنها جائزة بل واجبة مع الأممي لأن كل
خيرات العالم خلقت لليهود فهي حق لهم وعليهم تملكها بأي طريقة .
هذه المبادئ التلمودية التي اعتقد اليهود بناءً عليها :

انهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الله لا يسمح بعبادته ولا يقبلها إلا أن يكون العابد يهودياً .

وأن نفوسهم مخلوقة من نفس الله وان عنصرهم من عنصره فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهرأ .

ويعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم على حين أنه خلق غيرهم « الأممين » من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة .

ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود لكي يسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود .

إذ بغير هذا التشابه الظاهري مع اختلاف العنصرين لا يمكن التفاهم بين السادة المختارين والعبيد المحتقرين .

فالإنسانية والطهارة قاصرة على اليهود بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله . أما غيرهم فحيوانات وأنجاس وإن كانوا في شكل الإنسان .

الذات الالهية فى التوراة المحرفة

قامت البراهين العقلية القطعية والحجج الدينية النقلية أن الله ليس كمثل شىء وهو السميع البصير ولكن اليهود فى توراتهم المحرفة يشبهون الله بخلقه تشبيهاً صريحاً ومن ذلك تقول التوراة التى بأيديهم فى الإصحاح الأول من سفر التكوين :

« وقال الله نعملُ الإنسان على صورتنا كشبهنا » .

ويعتقد اليهود أن الله « تعالى عما يقولون » قد تعب واحتاج إلى الراحة حينما خلق السموات والأرض ولذلك استراح فى اليوم السابع وهو يوم السبت وفى ذلك تقول التوراة التى بأيديهم فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين :

« فأكلت السموات والأرض وكل جندها » .

« وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل » .

« وبارك الله اليوم السابع وقده لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً » .

مع أنه قد قامت الأدلة العقلية والبراهين النقلية القطعية على أن الله متره عن اللغوب والتعب وقد رد القرآن الكريم على اليهود هذه العقيدة الفاسدة فى ذات الله .

إذ يقول الحق تبارك وتعالى « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب » .

على أن خلق الله للسموات والأرض كخلقه لغيرهما إنما يكون بالكلمة كن « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » .

كما يعتقد اليهود أن الله يلحقه الحزن والندم على ما فات وفي ذلك تقول التوراة التي بأيديهم كما جاء في سفر التكوين في « الإصحاح » السادس ما نصه :

(٥) ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم » .

(٦) « فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه .

وهذا المعتقد رغم قبحه فإنه يدل كذلك على أن الله لم يحط علمه بالمخلوقات قبل وجودها ويؤدي إلى القول بالبداءة على الله . تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

النبوات في التوراة المحرفة

يعتقد اليهود أن الانبياء غير معصومين من الخطايا والذنوب ، بل جوزوا عليهم أن يرتكبوا المنكرات كالزنا وشرب الخمر وسلب النساء من أزواجهن ، وأنهم كانوا يقبحون في عين الرب .

واليهود في هذا يعتمدون على نصوص التوراة التي بأيديهم وأسفار النبوات الملحق بها ، فقد جاء في « الإصحاح » التاسع من سفر التكوين ما نصه :

- (٢٠) « وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً » .
- (٢١) « وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه » .
- (٢٢) فأبصر حام أبو كنعام عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً » .
- (٢٣) « فأخذ سام وياث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى وراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى وراء فلم يبصرا عورة أبيهما » .
- (٢٤) « فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير » .
- (٢٥) « فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته » .
- كما جاء كذلك في « الإصحاح » التاسع عشر من سفر التكوين ما نصه :
- (٣٠) « وصعد لوط من صُوغر وسكن في الجليل وابتناه معه لأنه خاف أن يسكن في صُوغر فسكن في المغارة هو وابتناه » .
- (٣١) « وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض » .
- (٣٢) « هلم نسقي أبانا خمرأ ونضطجع معه فنحيي من أبنينا نسلأ » .
- (٣٢) « فسقتا أباهما خمرأ في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها » .
- (٣٤) « وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرأ الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه » .
- (٣٥) « فسقتا أباهما خمرأ في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها » .

(٣٦) « فحبلت ابتنا لوط من أبيهما » .

وجاء في « الاصحاح » الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني الذي بأيديهم :

(٢) « وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً » .

(٣) « فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد : أليست هذه « بشبع » بنت أليعام امرأة أوريا الحثي » .

(٤) « فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت إلى بيتها .

(٥) « وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلت » .

وبعد أن يسوق سفر صموئيل الثاني محاولة داود التخلص من أوريا زوج المرأة وإرساله إلى الحرب ليقتل ، بعد ذلك يقول السفر :

(٢٦) « فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها نذبت بعلها » .

(٢٧) « ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة

وولدت له ابناً ، وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب » .

ثم يتابع السفر سرداً معاتباً الرب لداود وامانة الله للولد الذي جاءت « بشبع » به ثم توبة داود وصيامه ثم دخوله على امرأة أوريا واضطجاعه معها فتحبل وتلد ولداً اسمه سليمان ، وبهذه النصوص نعرف مقدار منزلة أنبياء بني إسرائيل في نفوس اليهود .

النصرانية

النصرانية في الأصل : نسبة إلى نصرانه وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل « وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية » والنصرانية والنصرانة كذلك واحدة النصارى .

أما في الإصطلاح : فالنصرانية دين النصارى وهم المنتسبون للإنجيل . ولا أعرف على التحديد متى صارت النصرانية علماً على دين أهل الإنجيل ، وقد وجدت هذه اللفظة بهذا المعنى في أوائل القرن الثاني الميلادي إذ كتب « بلين » وكان والياً في آسيا إلى الإمبراطور « تراجان » الموجود عام ١٠٦ م كتاباً يشرح فيه طريقة تعذيبه للمسيحيين فقال :

« جربت مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الآتية وهي أني أسألم إذا كانوا مسيحيين فإذا أقرروا أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهدداً بالقتل فإذا أصرروا أنفذ عقوبة الإعدام فيهم » ثم يقول بلين : « وقد وجهت التهمة إلى كثيرين بكتب لم تذيل بأسماء أصحابها فأنكروا أنهم نصارى » .

وقد يفهم من القرآن أنهم أحدثوا هذا الاسم إذ يقول الله تبارك وتعالى : « الذين قالوا إنا نصارى » .

أما المسيحية فهي كذلك تطلق على أتباع المسيح عليه السلام ، على أنه لا ينبغي إطلاقها الآن على النصارى لأن هؤلاء في الواقع لا يتبعون المسيح عليه

السلام ، ولذلك لم نجد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تسميتهم مسيحين وقد أطلق عليهم القرآن أنهم نصارى كما سماهم كذلك أهل الكتاب ، وأهل الإنجيل..

المسيحية وما اعتراها من تعريف

الثابت أن المسيح عليه السلام ولد من مريم ابنة عمران من غير أب وقد قص الله تبارك وتعالى في القرآن العظيم قصة ولادته فقال : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً . قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً . وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . فأثت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً . فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني

بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » .

كما تواترت الأخبار أن عيسى عليه السلام بُعث بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره وقد أوضح القرآن العظيم دعوة عيسى عليه السلام إذ يقول :

« ورسولاً إلى بني إسرائيل . أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أنخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد أنا مسلمون . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم تختلفون . فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين . وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين . ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم . إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . إن هذا هو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم .

وقد ثبت أن اليهود والرومان حاربوا المسيح على حد سواء وحاولوا قتله ولكن الله تبارك وتعالى ألقى شبهه على أحد أعدائه فقتلوه وصلبوه زعماً أنه المسيح أما المسيح عليه السلام فقد نجاه الله منهم فما قتلوه وما صلبوه . وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

« وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » .

غير أنه بعد رفع عيسى عليه السلام وقع على أتباعه اضطهاد عظيم فَشَرَدُوا وَعَذَّبُوا وَقَتَّلُوا وَصَلَّبُوا حَتَّى كَادَتْ تَخْتَفِي مَعَالِمُ الْمَسِيحِيَّةِ مِنَ الْأَرْضِ بسبب تلك الاضطهادات التي كان يتولاها أباطرة الرومان وعُملهم وكذلك اليهود . وأشد ما نزل بهم من الأذى كان في عهد الإمبراطور نيرون (٦٤ م) ثم في عهد الإمبراطور تراجان (١٠٦ م) ثم الامبراطور ديسيوس (٢٥١ م) ثم في عهد الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤ م) فأما نيرون فقد اتهمهم بأنهم هم الذين أحرقوا مدينة روما وتفنن في تعذيبهم إذ كان يأمر أتباعه بوضع النصارى في جلود الحيوانات ثم يطرحونهم للكلاب فتنهشهم كما كانوا يلبسون بعض النصارى ثياباً مطلية بالقار ثم يجعلونهم مشاعل يستضيئون بنارها .

كما كتب بطريرك الإسكندرية يصف بعض ما عاين من ديسيوس إذ يقول :
« عم الخوف الجميع وفر بعضهم بدينهم وقد أبعد كل مسيحي من خدمة

الدولة مهما يكن ذكاؤه ، وكل مسيحي يُرشد عنه يُؤتى به على عجل ويقدم إلى هيكل الأوثان ويطلب منه تقديم ذبيحة للصنم . وعقاب من يرفض تقديم الذبيحة أن يكون هو الذبيحة بعد أن يجتهدوا في حمله بالترهيب « ثم يقول البطريك : « ومن ضعاف الإيمان من أنكر مسيحيته واقتدى به البعض ، ومنهم من تمسك بأذيال الفرار أو من زج في غياهب السجون » .

أما دقلديانوس فقد جاء إلى مصر وأنزل بها البلاء وأمر بهدم الكنائس وإحراق الكتب . وأصدر أمراً بالقبض على الأساقفة وزجهم في غياهب السجون وقهر المسيحيين على إنكار دينهم وقتل منهم حوالي ثلاثمائة ألف

شاؤل اليهودى وتحريفه للمسيحية

كان « شاؤل » أحد اليهود المغرمين بتعذيب النصارى وفتنتهم عن دينهم ، ويجمع علماء النصرانية على أنه كان راضياً بقتل المسيحيين ، وكان يسطو على الكنيسة ويدخل البيوت ويحرق الرجال والنساء ويسلمهم إلى السجن ، وأنه تقدم إلى رئيس الكهنة اليهودي وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم وقد كان ذلك عام ٣٨ م .

ويقول شاؤل عن نفسه : « سمعتم بسيرتي قبلاً » في الديانة اليهودية أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترائي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي . »

شاؤل يدخل المسيحية لتعريفها

وفجأة وبينما كان شاؤل في طريقه إلى دمشق للمساهمة في تعذيب المسيحيين عام ٣٨ م إذ زعم أنه رأى يسوع المسيح وأنه آمن به ، وتسمى « بولس » ، ويذكر لوقا صاحب الإنجيل هذه القصة في « أعمال الرسل » فيقول : « وعندما كان بولس قريباً من دمشق فبغته أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً : شاؤل شاؤل لماذا تضطهدينى ؟ فقال : من أنت يا سيد ؟

فقال الرب : أنا يسوع الذي تضطهده ، فقال وهو مرتعد متحير : يا رب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له : « قم وكرز بالمسيحية » . ثم يقول لوقا : « وللوقت جعل يكرز في المجمع بالمسيح أن هذا هو ابن الله » .

ولم تكن فكرة هذه البنة قد عرفت من قبل للمسيحيين ، وقد كان الحواريون لا يزالون أحياء فلما جاءهم بولس (شاول) بهذه الدعوى أنكروه وتشككوا في هذه القصة التي ادعاها ولم ينسوا أنه أكبر أعدائهم في اليهود ، لكن برنابا دافع عنه وأحسن تقديمه إلى هؤلاء ، بيد أن برنابا كذلك لم يستقم على موالاته فلم يمض قليل وقت حتى انفصلت عرى المودة بينهما بل نفر منه عامة التلاميذ ولم يبق على صحبته له سوى لوقا الذي اعتبر نفسه أخص تلاميذ بولس ، والذي كان بولس يلقيه بعد ذلك بالطبيب الحبيب .

وقد صار بولس يبشر بمسيحية لم يعرفها الحواريون إذ لم يتلق أي نوع من التعليم على أيدي هؤلاء الحواريون بل صار يدعي أنه يتلقى من يسوع مباشرة وبلا واسطة وأنه لا يجوز لأحد أن يقبل تعليماً آخر غير ما يحىء هو به ، وفي ذلك يقول في كتاب بعث به إلى مريده تيموثاوس :

طلبت إليك أن تمكث في إفسس إذ كنت أنا ذاهباً إلى مكدونية لكي توصي قوماً ألا يعلموا تعليماً آخر ولا يصغوا إلى خرافات وأنساب لا حد لها تسبب مباحثات دون ببيان الله الذي في الإيمان ، وأما غاية الوصية فهي المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء ، الأمور التي إذا زاغ قوم عنها انحرفوا إلى كلام باطل يريدون أن يكونوا معلمي الناموس وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقررون » .

ويقول : « إن كان أحد يعلم تعليماً آخر فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً » .

وقد راح بولس يدعي أنه معلم المسيحية الوحيد وصار ينشر تعاليم جديدة يستمدّها من مذاهب الهندوس والبوذيين وفلسفة الإغريق وبعض تعاليم اليهود ، فقد جاء لأول مرة بفكرة التثليث وبفكرة أن المسيح ابن الله وأنه نزل ليصحي بنفسه تكفيراً عن خطيئة البشر ، وأنه صعد ليجلس على يمين أبيه ليحكم ويدبر البشر ، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً .

وقد انتشرت أفكار بولس في الغرب بين الوثنيين واليونان في الوقت الذي حوربت فيه بالشرق وفي ذلك يقول بولس في رسالة إلى تلميذه تيموثاوس : أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني .

ومع ذلك فقد أخذ بولس في التطواف في الأقاليم ينشئ الكنائس ويلقي الخطب ويبيع بالرسائل التي صارت عماد المسيحية حتى قتل في اضطهادات نيرون سنة ٦٦ أو ٦٧ م .



الانجيل وتعريفه

الإنجيل كلمة يونانية معناها البشارة .

أما في الاصطلاح فيطلق على كتاب الله تعالى المنزل على عيسى عليه السلام .
وقد وصف الله تبارك وتعالى هذا الإنجيل بقوله عز وجل :

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة
وآتينا الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة
للمتقين » .

بيد أن هذا الإنجيل لا وجود له عند النصارى ولم يذكر أحد من علماء
التاريخ أنه رأى نسخة منه . ويبدو أن عيسى عليه السلام لم يكتبه وإنما
كان يبشر به في بني إسرائيل وقد ورد ذكره في الأناجيل التي ألّفت بعد رفع
المسيح عليه السلام ، فقد ذكره متى في انجيله في الإصحاح الرابع منه إذ يقول :
« وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت
ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب » .

فكلمة بشارة الملكوت التي وردت في هذه الفقرة هي الإنجيل ، إذ أن
معنى الإنجيل هي البشارة .

كما ذكره مرقس في انجيله في الإصحاح الأول منه إذ يقول :

« وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله
ويقول : قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » .

تعريف الانجيل

وبعد رفع المسيح عليه السلام ونزول البلاء بأتباعه حتى تفرقوا شذر مذر جاء بولس «شاوّل اليهودي» وأعلن أنه دخل المسيحية وأنه صار يتلقى التعاليم من يسوع بلا واسطة وأخذ يشيع في الناس أفكاراً جديدة عن المسيح عليه السلام فذكر أنه إله وأنه ابن الله وأنه صلب ليكفر خطايا البشر وحرّم على الناس أن يسمعوا تعاليم أخرى ، فكان هذا أول تعريف حقيقي للإنجيل ولديانة المسيح عليه السلام .

الأناجيل وتناقضها

أجمع مؤرخوا النصرانية على أنه كانت في العصور الغابرة أناجيل شتى قد أخذت بها فرق مسيحية قديمة وأن كل فرقة من هذه الفرق لم تكن تتمسك إلا بإنجيلها وأن الكنيسة قامت في أوائل القرن الثالث الميلادي بالإبقاء على أربعة أناجيل فقط ، هي انجيل متي وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا وحرمت الكنيسة ما عداها من الأناجيل ، على أنه قد ذكر بعض المؤرخين أن هذه الأناجيل الأربعة لا ذكر لها قبل آخر القرن الثاني الميلادي ، وأول من ذكر هذه الأناجيل الأربعة هو أريينوس سنة ٢٠٩ م ثم جاء من بعده كليمنس اسكندريانوس في سنة ٢١٦ م وأظهر أن هذه الأناجيل الأربعة

واجبة التسليم ، غير أنه لم ينقطع النزاع بين أصحاب الأناجيل الأخرى وبين الكنيسة حتى دخل الامبراطور قسطنطين في النصرانية وقد رأى الثصارى في غاية التنازع فمنهم من يعتقد أن المسيح عبد الله ورسوله ، ومنهم من يدعي أنه ابن الله له صفة القدم والأزلية ، وكان آريوس أحد المسيحيين المصريين داعية قوي الدعاية قد أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الإسكندرية التي كانت تنشر بين الناس القول بالوهية المسيح فأخذ آريوس يحارب هذه الكنيسة ودعاتها مقرأً بوحداية الله منكرًا لما جاء في الأناجيل التي تؤيدها الكنيسة مما يوهم ألوهية المسيح ، وكان يذيع ويشيع أن المسيح مصنوع مخلوق خلقه الله تبارك وتعالى وليس إلهًا ولا ابن إله . ويقول كتاب تاريخ الأمة القبطية :

« الذنب ليس ذنب آريوس بل على فئات أخرى سبقت في إيجاد هذه البدع فأخذ هو عنها ولكن تأثير تلك الفئات لم يكن شديدًا كما كان من تأثير آريوس الذي جعل الكثيرين ينكرون سر الألوهية حتى انتشر هذا التعليم وعم وقد كانت كنيسة أسبوط على رأي آريوس تعتقد أن المسيح عبد الله ورسوله ، وكذلك كانت أسقفية مقدونية وأسقفية فلسطين يؤيدان مذهب آريوس .

وقد أخذت الكنيسة في الاسكندرية تعمل كل حيلة للقضاء على آريوس ومذهبه وزعم البطريك بطرس أن المسيح لعن آريوس وأنه يحذرهم منه ، وقال بطرس : إني رأيت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت له : يا سيدي من شق ثوبك ؟ فقال لي : آريوس فاحذروا أن تدخلوه معكم .

ولما دخل قسطنطين امبراطور الرومان في النصرانية ووجد هذا التنازع وهو حديث عهد بهذه الديانة غير عارف لحقيقتها حاول إيقاف هذا التنازع بالحسنى وصار يكتب آريوس وخصومه لوقف هذه الخصومات فلما لم يفلح

أمر بعقد مجمع في نيقية عام ٣٢٥ ، ويقول ابن البطريق النصراني في وصف المجتمعين وعددهم ومذاهبهم :

« بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان فجمع البطارقة والأساقفة ، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون ألفاً من الأساقفة وكانوا مختلفين في الآراء والأديان فمنهم من كان يقول : إن المسيح وأمه إلهان من دون الله . . ومنهم من كان يقول : إن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية عنها .

ومنهم من كان يقول : لم تحبل به مريم تسعة أشهر وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة التي دخلت في أذننها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها .

ومنهم من كان يقول : إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وإن ابتداء الإبن من مريم وأنه اصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية وحلت فيه بالمحبة والمشية ، ولذلك سمي ابن الله . ويقولون : إن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس .

ومنهم من كان يقول : إنهم ثلاثة آلهة لم تزل : صالح وطالح وعدل بينهما . ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح وهي مقالة بولس الرسول (شاول اليهودي) .

وهكذا أورد ابن البطريق صورة واضحة لعدد ومذاهب المجتمعين في مؤتمر نيقية عام ٣٢٥ م لتقرير الديانة النصرانية .

وقد نصر المذهب الأخير وهو القول بألوهية المسيح الذي كان ابتدعه بولس ثمانية عشر وثلاثمائة أسقف وخالفهم ثلاثون وسبعمائة وألف أسقف ، والعجيب الغريب أن الإمبراطور قسطنطين لم يلتفت إلا لقول القائلين بألوهية المسيح وعقد مجلساً خاصاً لأصحاب هذا الرأي يصفه ابن البطريق إذ يقول :

« وضع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً مجلساً خاصاً عظيماً وجلس في وسطهم وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه إليهم وقال لهم : قد سلطتكم اليوم على مملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح المؤمنين . فباركوا الملك وقلدوه سيفه وقالوا له : أظهر دين النصرانية وذبح عنه . ووضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع منها ما يصلح للملك أن يعلمه ويعمل به ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا به . ومن هذا التاريخ حرمت مخالفة هذا المذهب وحارب مخالفوه وألغيت رسمياً جميع الأناجيل عدا الأناجيل الأربعة وهي انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل لوقا وانجيل يوحنا .

انجيل متى

مؤلف هذا الانجيل هو متى الحواري أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر ويعرف بمتى العشار ، إذ كان قبل اتصاله بالمسيح عليه السلام من جباة الضرائب للرومان وكان جباة الضرائب يعرفون آنذاك بالعشارين ، وقد كان عمله في كفر ناحوم من أرض الجليل بفلسطين . وقد ذكر متى في انجيله كيفية دخوله في دين المسيح إذ يقول في الاصحاح التاسع من انجيله :

وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجبابة اسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه وبينما هو متكئ في البيت إذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا وانكأوا مع يسوع وتلاميذه ، فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه : لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ، فاذهبوا وتعلموا ما هو . إني أريد رحمة لا ذبيحة لأنني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة .

وقد اختلف النصارى في تاريخ تدوين هذا الإنجيل ، فبعضهم يدعي أنه ألف عام ٣٩ م وبعضهم يدعي أنه ألف عام ٤١ م ، وبعضهم يقول أنه ألف في عهد الامبراطور قلوديوس ولم يحدد السنة التي ألف فيها علماً بأن قلوديوس حكم أربع عشرة سنة . ويقول هورن إنه ألف عام ٣٧ أو ٣٨ أو ٤١ أو ٤٣ أو ٤٨ أو ٦١ أو ٦٢ أو ٦٣ أو ٦٤ م .

وقد تنازعوا كذلك في اللغة التي كتب بها الإنجيل وفي البلد الذي ألف فيه فمنهم من يقول أنه كتب بالعبرية ومنهم من يقول أنه كتب بالسريانية ومنهم من يقول أنه كتب في أورشليم ومنهم من يقول أنه كتب باليونانية ، وأجمعوا على أنه لم يعرف إلا باليونانية واختلفوا في مترجمه إلى اليونانية . والمعروف أن متى لم يبق طويلاً في فلسطين بعد رفع المسيح عليه السلام بل جال في بلاد كثيرة يبشر بالمسيحية واستقر بأرض الحبشة حتى مات عام ٧٠ م ببلاد الحبشة على أثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة . وبعضهم يقول أنه طعن برمح سنة ٦٢ م بأرض الحبشة بعد أن قضى بها نحو ثلاث وعشرين سنة .

انجيل مرقص

مؤلف هذا الإنجيل أصله من اليهود وكانت أسرته تقيم بأورشليم في وقت ظهور المسيح عليه السلام لكنه ليس من الحواريين بل هو تلميذ لبطرس كبير الحواريين كما أنه تتلمذ على خاله برنابا أحد الحواريين كذلك ، وقد كتب هذا الإنجيل باللغة اليونانية بطلب من أهالي رومية في عهد الإمبراطور نسيرون .

وقد ذكر ابن البطريق أن هذا الإنجيل كتبه بطرس رئيس الحواريين عن مرقص في مدينة رومية ونسبه إلى مرقص . وهذا أمر عجيب غريب فكيف يروي رئيس الحواريين عن تلميذه هذا الإنجيل ثم ينسبه إلى التلميذ ، على أن بعض الرواة يقررون أن مرقص ما كتب إنجيله إلا بعد وفاة بطرس . وقد ذكر كتاب مروج الأخبار في تراجم الأبرار : أن مرقص كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس الحواري . وقد جاء في هذا الكتاب عن مرقص أنه « صنف انجيله بطلب من أهالي رومية وكان ينكر ألوهية المسيح » .

وقد انتقل مرقص من بلد إلى بلد يبشر بالمسيحية حتى دخل مصر في منتصف القرن الأول فأقام بها وأخذ يدعو إلى المسيحية فدخل فيها عدد كبير من المصريين ، وقد كان يسافر من مصر أحياناً إلى رومية ، وأحياناً إلى شمال أفريقيا غير أنه أثر الاستقرار في مصر إلى أن ائتمر به الوثنيون فسجنوه وعذبوه ثم قتلوه في عام ٦٢ م .

انجيل لوقا

مؤلف هذا الإنجيل ليس من الحواريين ولا من تلاميذ الحواريين ، وإنما تتلمذ لبولس (شاوّل اليهودي) وأخلص له وصار أخص أصدقائه وقد اختلف فيه فقيل انه انطاكي ولد بانطاكية وقيل بل روماني نشأ في إيطاليا ، وبعضهم يقول أنه كان طبيباً وبعضهم يقول أنه كان مصوراً .

وقد أشار لوقا إلى سبب تأليفه إنجيله فبدأ هذا الإنجيل بقوله :

إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ قد تنبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علّمت به .

وقد تنازع مؤرخو النصرانية في تاريخ تدوين هذا الإنجيل فقيل أنه ألف عام ٥٣ أو ٦٣ أو ٨٤ وم وقيل غير ذلك .

انجيل يوحنا

مؤلف هذا الإنجيل محل نزاع عميق بين علماء النصارى ، فالكثير منهم يدعي أنه أحد الحواريين وهو يوحنا بن زبدي الصياد ، وبعضهم يدعي

أنه يوحنا آخر لا يمت إلى الأول بصلة . وقد أنكر بعض علماء النصارى آخر القرن الثاني الميلادي نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري في الوقت الذي كان يعيش فيه أرينيوس تلميذ بوليكارب تلميذ يوحنا الحواري ، ولم ينقل أحد أن أرينيوس سمع من أستاذه صحة تلك النسبة .

وقد قال بعض علماء النصارى : « إن كافة إنجيل يوحنا من تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية » .

كما جاء في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى : « أما إنجيل يوحنا فإنه لا مزية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحوارين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتي ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينهما وبين من نسبت إليه ، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجليل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليل فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لحبطهم على غير هدى » .

على أن بعض الباحثين يرى أن هذا الإنجيل كتب سنة ٩٥ م أو ٩٦ م أو ٩٨ م وبعضهم يدعي أنه كتب سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ م .

وعامة مؤرخي النصرانية يقررون أن إنجيل يوحنا هو وحده الذي نص فيه على ألوهية المسيح مما يدل على أنه ألف لتقرير هذه الألوهية وهذا يؤكد

مذهب من يقول : « إن مؤلفه أحد طلبة مدرسة الاسكندرية التي كانت تزعم القول بالوهية المسيح مقررته لما آثرته عن بولس (شاول اليهودي) .

تناقض هذه الأناجيل

هذه الأناجيل الأربعة التي أقرها رسمياً مجمع نيقية عام ٣٢٥ م متناقضة في كثير من أشكالاتها وموضوعاتها .

فمن تناقضها الشكلي أنها غير متفقة في المبدأ ولا في الختام ولا في نظامها العام ، كما أنها متعارضة كذلك في المسائل المعينة .

فأول إنجيل متي : ١ كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم .
٢ ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته الخ .
وأول انجيل مرقس : ١ بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله .

٢ كما هو مكتوب في الأنبياء ، ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الخ .

أما انجيل لوقا فأوله : ١ إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا .

٢ كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة .

٣ رأيت أنا أيضاً إذ قد تنبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب الخ .

وأما انجيل يوحنا فأوله : ١ في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله .

٢ هذا كان في البدء عند الله .

٣ كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان الخ .

أما اختلاف الأناجيل في مظهرها العام فإن اصحاحات (فصول) إنجيل متي ٢٨ اصحاحاً ، ومرقس ١٦ اصحاحاً ، ولوقا ١٤ اصحاحاً ، ويوحنا ٢١ اصحاحاً .

أما تناقض هذه الأناجيل في حقيقة المسألة الواحدة فيظهر فيما يلي :

فإنجيل متي يقرر أن عيسى من أولاد سليمان بن داود .

وإنجيل لوقا يقرر أن عيسى من أولاد ناثان بن داود .

وإنجيل متي يقر أن سلتائيل بن يكنيا .

وإنجيل لوقا يقرر أن سلتائيل بن نيري .

وإنجيل متي يقرر أن من داود إلى يسوع ستة وعشرين جيلاً .

وإنجيل لوقا يقرر أن من داود إلى يسوع واحداً وأربعين جيلاً .

كما أن إنجيل متي يقرر أن المرأة التي لحقت يسوع عند انصرافه إلى نواحي صور وصيدا ، كانت كنعانية كما جاء في الإصحاح الخامس عشر منه .

وإنجيل مرقس يقرر أن هذه المرأة كانت أممية وفي جنسها فينيقية سورية كما جاء في الإصحاح السابع منه .

كما أن إنجيل متي يقرر في الإصحاح السادس والعشرين في الخبر الذي ادعى فيه القبض على المسيح عليه السلام ومحاكمته يقرر هذا الإنجيل خلاف ما يقرره إنجيل يوحنا في الإصحاح الثامن عشر منه في نفس الموضوع .

انجيل برنابا

مؤلف هذا الإنجيل وصف في الاصحاح الرابع عشر منه بأنه أحد الحواريين الإثني عشر ، كما وصف في رسالة أعمال الرسل المنسوبة إلى لوقا في الاصحاح الرابع منها : بأنه من الرسل وفيها يقول : ويوسف الذي دعى من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ وهو لاوي قبرصي الجنس إذ كان له حقل باعه وأتى بالدرهم ووضعها عند أرجل الرسل .

كما تحدثت عنه رسالة أعمال الرسل هذه في أكثر من موضع ومن ذلك ما جاء في الاصحاح التاسع منها : « ولما جاء شاوُل (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، فكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل الخ . وهو كذلك خال مرقص أحد أصحاب الأناجيل الأربعة .

وقد أشار برنابا في مقدمة انجيله إلى السبب الذي دعاه إلى تأليفه ، وأنه إنما ألفه ليرد على أولئك الذين يدعون ألوهية المسيح أو أنه ابن الله وفي ذلك يقول :

أيها الأعزاء إن الله العجيب العظيم قد افتقدنا في هذه الأيام بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم ، والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر الله به دائماً مجوزين كل لحم نجس الذي ضل في

عدادهم أيضاً بولس (شاؤل اليهودي) الذي لا أنكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته » .

متى عثر على هذا الانجيل ؟

لم تذكر الكتب التاريخية أو النصرانية شيئاً عن هذا الإنجيل غير ما ورد في أمر أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الكرسي البابوي عام ٤٩٢ م ، فقد أصدر هذا البابا أمراً يعدد فيه أسماء الكتب التي تحرم مطالعتها وكان من بين هذه الكتب « انجيل برنابا » .

وكانت النسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم إنما هي نسخة إيطالية وجدت في مكتبة بلاط فينا . وقد عثر على هذه النسخة كريمير أحد مستشاري ملك بروسيا وقد اقترضها سنة ١٧٠٩ م . من أحد وجهاء أمستردام وقد أهدى ذلك الوجه هذه النسخة سنة ١٧١٣ م إلى البرنس أبوجين سافوي الذي كان مولعاً بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت هذه النسخة مع مكتبة البرنس كلها إلى مكتبة البلاط الملكي في فينا حيث لا تزال باقية إلى الآن .

ويذكر أن هذه النسخة كانت في الأصل في مكتبة البابا سككتس الخامس حوالي نهاية القرن السادس عشر وأن راهباً اسمه فرامرينو عثر على رسائل لإيريانوس وفيها رسالة يندد فيها بما كتبه بولس ويسند تنديده إلى انجيل برنابا وأنه أخذ يبحث عن إنجيل برنابا ، وقد تقرب إلى البابا سككتس الخامس حتى أمناه البابا على مكتبته الخاصة وأنه عثر في هذه المكتبة على نسخة هذا الإنجيل

فأنجفاه بين ثيابه وطالعه وكان سبباً في اعتناقه الإسلام . ولعل هذه النسخة هي عين النسخة التي عثر عليها بعد ذلك كريمة سنة ١٧٠٩ م .

على أنه قد عثر حوالي سنة ١٧٨٤ م على نسخة أخرى لهذا الإنجيل قد كتبت باللغة الإسبانية وقد ترجمها المستشرق سايل إلى اللغة الإنجليزية ، بيد أن هذه النسخة قد فقدت بعد ذلك .

وقد ترجم هذا الإنجيل إلى اللغة العربية في مطلع القرن العشرين الميلادي الدكتور خليل سعادة. ونشره الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار .

وهذا الإنجيل لا يكاد يختلف عن الإسلام في التوحيد وفي المسيح ابن مريم . ففي مقدمته التي أشرنا إليها تكفير من يقول إن المسيح ابن الله .

وفي الإصحاح السبعين منه يقول :

« أجاب يسوع وما قولكم أتم في ؟ أجاب بطرس : إنك المسيح ابن الله . فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلاً : اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان وتريد أن تسيء إليّ » .

وفي الإصحاح الثالث والتسعين منه يقول :

« أجاب الكاهن ان اليهودية قد اضطربت لآياتك وتعليمك حتى إنهم يحاهرون بأنك أنت الله فاضطرت بسبب الشعب إلى أن آتي إلى هنا مع الوالي الروماني والملك هيرودس فترجوك من كل قلبنا أن ترضى بإزالة الفتنة التي ثارت بسببك لأن فريقاً يقول : إنك الله وآخر يقول : إنك ابن الله » .

ويقول فريق : إنك نبي . أجاب يسوع : « وأنت يا رئيس الكهنة لماذا

لم تخمد الفتنة وهل جننت أنت أيضاً ؟ وهل أمست النبوات وشرعة الله نسياً
منسياً . أيتها اليهودية الشقية التي ضللها الشيطان « . ولما قال يسوع هذا عاد فقال :
« إني أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أني برىء من كل ما قال
الناس عني من أني أعظم من بشر لأنني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله ،
أعيش كسائر البشر » .



موقف النصارى عند اكتشاف هذا الانجيل :

وقد أنكر النصارى هذا الإنجيل ولم يعترفوا به وزعم بعضهم أنه من عمل المسلمين ونحن لا نرى رداً عليهم إلا أن نقول : إنه اكتشف في جو نصراني ولم يعثر عليه المسلمون ولا تزال نسخته الإيطالية باقية في مكتبة فينا إلى اليوم كما يذكر الدكتور خليل سعادة النصراني . على أن إنكار النصارى المعاصرين لهذا الإنجيل ليس بدعاً فإن أسلافهم الذين نقلوا دينهم عنهم قد قرروا في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ألا يعترفوا بمثل هذا الإنجيل .

عقائد النصرانية المنتشرة في العصر الحاضر :

ينقسم النصارى في الجملة إلى ثلاث طوائف كبار .

١ - الكاثوليك .

٢ - الأرثوذكس .

٣ - البروتستانت .

وهذه الطوائف كلها متفقة على القول بألوهية المسيح ابن مريم وعلى القول بالتثليث وعلى القول بالصلب فهم جميعاً يعتقدون أن الله أوصى آدم ألا يأكل من الشجرة فأكل منها بإغواء إبليس فاستحق هو وذريته الفناء ولكن الله رحم

عباده فجسد كلمته وهي ابنه الأزلي تجسداً ظاهراً فأرسل الله ملاكه جبريل إلى
مريم العذراء وبشرها بالمسيح المخلص وأنها تلد الكلمة الأزلية وتصير والدة الإله .
وأنه رضي بموته على الصليب وهو غير مستحق لذلك ليكون فداء
الخطيئة الأولى .

غير أن هذه الطوائف الثلاث تختلف عن بعضها في بعض الفروع ونلخصها
فيما يلي :

الكاثوليك

هم أتباع الكنيسة الكاثوليكية ومعنى الكاثوليكية العامة وإنما سميت بذلك لإدعائهم أنها أم الكنائس ومعلمتهم وأنها وحدها هي التي تنشر النصرانية في العالم .

وتسمى كذلك الكنيسة الغربية أو اللاتينية لأنها غلبت على الغرب اللاتين خاصة فصارت لها السيطرة في إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال . وقد تشمل غيرها من البلدان .

كما تسمى كذلك الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن أتباعها يدعون أن مؤسسها الأول هو بطرس الرسول كبير الخواريين والرئيس العام للكنائس الكاثوليكية هو بابا روما .

ومن أهم ما تميز به الكاثوليك أنهم اعتقدوا أن روح القدس نشأ عن الله الآب وعن الله الابن معاً ، كما أنهم يعتقدون بالمساواة الكاملة بين الله الآب والله الابن تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقد أباح الكاثوليك أكل الدم والمخنوق وأباحوا للرهبان أكل دهن الخنزير .

الأرثوذكس

وتسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسية أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية . لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية كروسيا والبلقان واليونان وكان مقرها الأصلي القسطنطينية .

وقد كانت في الأصل تابعة للكنيسة الكاثوليكية ثم انفصلت عنها في عهد ميخائيل كارولاريوس بطريرك القسطنطينية سنة ١٠٥٤ م وأهم ما تتميز به هذه الكنيسة أن أتباعها يعتقدون أن روح القدس نشأ عن الله الأب فقط ولم ينشأ عن الابن .

كما يعتقدون أن الإله الآب أفضل من الإله الابن . وليس لكنائس الأرثوذكسية رئيس عام بل كل كنيسة تعتبر مستقلة عن الأخرى وإن انفقت جميعاً في المعتقد .

البروتستانت

هم أتباع مارتن لوتر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي ومعنى البروتستانت أي المحتجين وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية لدعواهم أنهم إنما يتبعون الإنجيل دون غيره ويفهمونه بأنفسهم دون الحاجة إلى البابوات .

ويتنشر هذا المذهب في ألمانيا وإنجلترا والدانمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية .

غير أن الإنجليز لا يزالون يطلقون على كنيستهم « الكنيسة الكاثوليكية » ويطلقون على الكنائس الأصلية اسم الكنيسة الرومانية الكاثوليكية .

ومن أهم ما تميز به البروتستانت أنهم جعلوا الإنجيل هو المصدر الوحيد للنصرانية . وأنهم يرون أنه ليس للكنيسة حق غفران الذنوب ولا يرون ضرورة للرهبنة كما أباحوا الزواج لرجال الدين ويحرمون اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس للسجود لها مستدلين بأن هذا عمل وثني وليس لكنائس البروتستانت رئيس عام فهم في هذه الناحية كالأرثوذكس .

البرهمية

في القرن الثامن قبل الميلاد أطلق على الديانة الهندوسية اسم « البرهمية » نسبة إلى « برهما » وهو في اللغة السنسكريتية معناه « الله » ورجال دين الهندوس يعتقدون أنه الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس وإنما يدرك بالعقل وهو الأصل الأزلي المستقل الذي أوجد الكائنات كلها ومنه يستمد العالم وجوده . ويعتقد الهندوس أن رجال هذا الدين يتصلون في طبائعهم بعنصر « البرهما » ولذلك أطلق عليهم اسم « البراهمة » .

أصل الهندوسية

والهندوسية دين الجمهرة العظمى من سكان الهند وهي مجموعة من التقاليد والعادات والعقائد ولا يعرف على التحديد متى ظهرت هذه الديانة ولا يُعرف لها كذلك مؤسس تنتمي إليه ولكن يغلب على الظن أنها من تنظيم الآريين الذين هاجروا إلى الهند واستوطنوها ونقلوا إليها بعض عاداتهم وتقاليدهم وأشياء من ديانتهم . وأصلهم من بلاد الدانوب بأوروبا أو من بلاد التركستان بالقرب من نهر جيحون .

والهندوسية أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد وليست لها صيغ محدودة المعالم ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأشجار والأحجار

والقروود والمروج والفروج والأبقار بل إلى عبادة كل شيء . فقد يصلي الهندوسي إلى النمر الذي يفترس أنعامه ولجسر الخط الحديدي الذي يصنعه الانجليزي ثم يصلي للإنجليزي نفسه إذا اقتضى الحال .

وقد حظيت البقرة في الديانة الهندوسية بأسمى مكانة ولا تزال كذلك على مر الدهور والعصور وقد كتب « غاندي » مقالاً بمجلة تصدر في بومباي يفلسف عبادة البقرة جاء فيه :

« عندما أرى بقرة لا أعطني أرى حيواناً لأنني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع . . وأمي البقرة تفضل أمني الحقيقية من عدة وجوه . فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا . ولكن أمتنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي . وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ولكن أمتنا البقرة تمرض فلا نخسر لها شيئاً ذا بال . وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طوية . وعندما تموت أمتنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون » .

أطوار الديانة الهندوسية

١ - مرحلة ما قبل تدوين الويدا (كتاب الهندوس المقدس) والويدا كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة . وفي هذه المرحلة كانت تنتشر الأفكار البدائية وعبادة قوى الطبيعة سواء في ذلك ما أحدثه الآريون أو الطورانيون

الذين هاجروا إلى الهند كذلك أو كان نابعاً من البيئة الهندية وبعض الباحثين يحدد بدء هذا الطور بالقرن الخامس عشر قبل الميلاد .

٢ - مرحلة تدوين الويدا وتأويلها على أيدي رجال الدين « البراهمة » وقد سمي تأويل الويدا « البراهمانات » وقد بدأت هذه المرحلة في القرن الثامن قبل الميلاد إذ ظهر في ذلك العصر جماعة من أهل الفكر اهتموا بالشئون الدينية وفكروا في عقائدهم فأروا ضرورة تنظيمها وتدوينها وقد أدى هذا التفكير إلى آراء مغايرة لبعض ما ورثوه من عقائد . وكونوا مذهباً جديداً أطلقوا عليه اسم « البرهمية » .

٣ - مرحلة تلخيص الويدا في أسفار مقدسة تسمى « الأوبانيشادات » وتبدأ هذه المرحلة من القرن السادس قبل الميلاد .

كتاب الهندوس المقدس

أشرنا في البحث السابق إلى أن كتاب الهندوس المقدس يسمى الويدا ، وهذا الكتاب لا يعرف له واضع معين وهو عبارة عن أربعة كتب :

١ - الريج ويدا .

وهو أشهر الأربعة وبعض الناس يزعم أنه يرجع إلى ما قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة وهو يشتمل على ١٠١٧ أنشودة دينية يتضرع بها الهندوس أمام آلهتهم . ولا يزال الهندوس يتغنون إلى الآن ببعض هذه الأناشيد ويرتلونها في صلواتهم وحفلات زواجهم .

٢ - ياجور ويدأ .

وهي عبارات نثرية يرتلها رجال الدين عند تقديم القرابين .

٣ - ساما ويدأ .

وهي عبارة عن بعض الأغاني التي يتغنون بها عند الصلاة والدعاء .

٤ - آثار ويدأ .

وهي عبارة عن عمليات في السحر والرقى كما أن فيها تصويراً للحياة الهندية ويصور آثار ويدأ هذه الحياة بأنها مملوءة بالآثام وأن الكون مملوء بالشياطين والأغوال ، كما قد يصور آثار ويدأ الآلهة عندهم بأنها كفت أيديها عن الخير ولم تعد تدفع الشر وأن الناس قد لجئوا إلى الرقى والسحر لحماية أنفسهم .

الاله عند الهندوس

أشرنا فيما مضى إلى أن الهندوس قد يعبدون كل شيء وقد كثرت عندهم الآلهة كثرة عجيبة ، فمن معبوداتهم التي وردت في كتبهم المقدسة :

« واربونا » إله السماء و « اندرا » إله الرعد الذي يأتي بالمطر و « أغني » إله النار و « أوشا » إله الصبح و « رودرا » إله العواصف و « بارجانيا » إله الأنهار و « سوريه » (الشمس) .

وقد كان الهندوس إذا دعوا إلهاً من آلهتهم تناسوا باقي الآلهة فيسمونه بأحسن الأسماء ويخاطبونه برب الأرباب وإله الآلهة . فإذا ذهبوا إلى إله غيره أقاموه مقام الأول ووصفوه بأنه إله الآلهة ورب الأرباب .

وبمرور الزمن أثبتوا هذه الأوصاف لبعض آلهتهم دون الأخرى فصار هو وحده رب الأرباب وصار هذا الوصف لا يطلق على إله سواه .

وفي القرن الثامن قبل الميلاد عند تنظيم هذه الديانة فكر رجال الدين في توحيد الآلهة فجمعوا آلهتهم في إله واحد له ثلاثة أقانيم وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء فيسمى « براهما » من حيث هو موجد للعالم ويسمى « فشنو » من حيث هو حافظ للعالم ويسمى « سيفا » من حيث هو مهلك للعالم . وقد جاء في بعض كتب الهندوس المقدسة أن كاهناً توجه إلى الآلهة « براهما » و « فشنو » و « سيفا » وسألهم :

أيكم الإله بحق ؟ فأجابوا جميعاً : اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ واعداد ولكنه في الحقيقة واحد فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى .

وقد أشرت عند الكلام على تحريف المسيحية أن بولس « شاول اليهودي » قد اقتبس التثليث من ديانة الهندوس .

من عقائد الهندوس

١ - قانون الجزاء :

يعتقد الهندوس أنه لا بد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر ، وأن هذا الجزاء يكون في هذه الحياة ويسمون قانون الجزاء « الكارما » .

٢ - تناسخ الأرواح :

وقد لاحظ الهندوس أن الجزاء قد لا يقع فالظالم قد يموت دون أن يؤخذ بجزاء ظلمه ، والمحسن قد يموت دون أن يؤجر على إحسانه ، فأدى بهم ذلك إلى القول بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء في الحياة القادمة على هذه الأرض إذا لم يقع في الحياة الحاضرة .

وتناسخ الأرواح معناه أن الروح إذا خرجت من جسم صاحبها وعليها ديون أو لها أجور عادت تلك الروح وتقمصت جسداً جديداً فتبدأ بذلك دورة جديدة لهذه الروح فتسعد أو تشقى نتيجة لما قدمت من عمل في دورتها السابقة وتكون تلك الحياة الجديدة هي جنتها أو نارها .

وقد يطلق على تناسخ الأرواح : تكرار المولد أو تجوال الروح ، وهم يعتقدون أن الروح في جسمها الجديد تنسى كل ما حدث في جسمها السابق .

٣ - التحرر من رق الأهواء والاتحاد بالبرهما :

كما يعتقد الهندوس أنه لا يزال يتكرر المولد وتناسخ الأرواح حتى تتوقف الميول والشهوات فيتغلب الإنسان على نفسه وتنقطع ميوله وشهواته وينعدم عنده الخير والشر ، فإذا تم له ذلك تخلص من تكرار المولد وامتزج بالبرهما ، فالهدف الأسمى للحياة هو التحرر من رق الأهواء وانعدام حقيقة الخواس والاتحاد بالبرهما .

قوانين منو

ظهرت هذه القوانين في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد كشروح للويدا ، وقد نظمت هذه القوانين حياة الهندوس وكان لها أثر عظيم في استقرار معالم ديانتهم ، وقد جاء في هذه القوانين :

— « إن الذي تغلب على نفسه فقد تغلب على حواسه التي تقوده إلى الشر ، إن النفس لأماراة بالسوء والنفس لا تشبع أبداً بل يزداد جشعها بعد أن تنال مشتهاها » .

— « إن الذي أوتي كل شيء والذي تخلى عن كل ما كان في يده فهذا خير من ذاك » .

— « على طالب العلم أن يتجنب الحلوى واللحوم والروائح الطيبة والنساء وكذلك يجب عليه ألا يدلك جسده بما له رائحة طيبة ولا يكتحل ولا يلبس حذاء ولا يتظلل بالشمسية وعليه ألا يهتم برزقه بل يحصل على رزقه بالتسول » .

— « وعندما تدخل في الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأهلية ، وبالإقامة في الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظافرك » .

— « وليكن طعامك مما تنبت الأرض وتثمره الأشجار ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه ما سقط من الشجرة بنفسه ، وعليك بالصوم ، تصوم يوماً وتفطر يوماً وإياك والاحم والخمر » .

— « عود نفسك على تقلبات الموسم فاجلس تحت الشمس المحرقة ،
وعش أيام المطر تحت السماء وارقد الرداء المبلل في الشتاء » .—

— « لا تفكر في الراحة البدنية ، اجتنب سائر الملذات ، لا تقرب من
زوجتك ، نم على الأرض ولا تأنس بالمكان الذي أنت فيه » .

— « إذا مشيت فامش حذراً حتى لا تتخطى عظماً أو شعراً وحتى لا
تدوس نسمة وإذا شربت الماء فاحذر أن تبتلع نسمة » .

— « لا تفرح للذيد ولا تحزن على الردىء » —

وتذكر قوانين منوبده الخليقة ونظام الطبقات في الهند فتقول :

« في المبدأ كان الكون مغموراً في غيابة الظلام ولا يمكن إدراكه ، وخالياً
من كل وصف مميز ، لا يستطيع تصوره بالعقل ولا بالوحي كأنه في سبات
عميق فلما انقضى أمد هذا الانحلال تعلقت إرادة المولى الموجود بذاته التي لا
تدركها الأبصار فجعل هذا العالم مرئياً وعناصره الخمسة وأصوله الأخرى متلاًئلاً
بالنور الأقدس قاشعاً الظلام الحالك فاقتضت حكمة برهما الذي لا يدركه إلا
العقل أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء أولاً ووضع فيه جرثومة
فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب وعاشت داخلها الذات الصلبة على
صورة برهما وهو جد جميع الكائنات ، فبعد أن لبث برهما في البيضة سنة
برهمية وهي تعادل ملايين السنين البشرية قسم المولى بمحض إرادته هذه البيضة
قسمين وصنع منهما السماء والأرض والكائنات وعين لكل كائن اسمه وخلق
عدداً عديداً من الآلهة وخلق طائفة غير مرئية من الجن وخلق الزمان وأقسامه
والكواكب والأنهار والبحار والجبال ، ثم خلق البرهمي من فمه والكاستريا من

ذراعه والويشيا من فخذة والشودرا من رجله فكان لكل من هذه الطبقات منزله على هذا النحو .

ثم تحدثت شرائع منو بالتفصيل عن وظائف كل طبقة من هذه الطبقات فقالت :

« ولكل طبقة من طبقات المجتمع الهندوسي وظائفها وواجباتها » :

فعلى البرهي أن يشتغل بالتعلم والتعليم وإرشاد الناس في دينهم فكان هو المعلم واناكاهن والقاضي .

أما كشتريا فكانت وظيفته أن يتعلم ويقدم القرابين وينفق في الصدقات ويحمل السلاح للدفاع عن وطنه وشعبه .

أما ويشيا فعليه أن يزرع ويتجر ويجمع المال وينفق على المعاهد العلمية والدينية .

وأما شودرا فعليه أن يخدم الطوائف الثلاث الشريفة .

وقد نظمت قوانين منو اختصاصات كل طبقة فقالت عن البراهمة :

« ويقوم البراهمة بدرس أسفار الويدا وتعاليمها وتبريك تقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم ، ويجب أن يحافظ البرهمي على كثر الشرائع المدنية والدينية » .

« وإذا ولد برهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا » .

« والبرهمي محل لاحترام جميع الآلهة بسبب نسبه وحده . وأحكامه حجة في العالم والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز » .

« كل ما في العالم ملك البرهمي وللبرهمي الحق في كل موجود » .

« والبرهمي إذا ما افتقر حق له أن يمتلك مال الشودري الذي هو عبد له من غير أن يجازيه الملك على ما فعل فالعبد وما يملك لسيدته » .

« ولن يندس البرهمي بذنب ولو قتل العوامل الثلاثة » .

« ولا ينبغي للملك أن يجبي خراجاً من برهمي عالم بالكتاب المقدس ، ولو مات الملك محتاجاً ولا يجوز أن يصبر على جوع برهمي في ولايته » .

« ولتجنب الملك قتل برهمي ولو اقرّف جميع الجرائم وليطرده - إذا رأى - من مملكته على أن يترك له جميع أمواله وألا يصيبه بأذى » .

« وعلى الملك ألا يقطع أمراً مهما كان دون استشارة البراهمة » .

أما طبقة الكاشتريا فتقول عنها قوانين منو :

« إن الذين تغذت عقولهم بكتب ويدا وغيرها هم الذين يصلحون لأن يكونوا قواداً أو ملوكاً أو قضاة أو حكام الناس » .

« ينصب الملك من الكاشتريا ، وللملك على الكاشتريا احترام الجنود لقائدهم » .

ويجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلاً وذلك بأن يقال : إنه إنسان ، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية » .

« ولا يجوز للكاشتري أن يشغل بغير الجندية . والكاشتري يعيش جندياً حتى في وقت السلم » .

« وعلى الكاشترية أن يتجمعوا عند أول نداء ، وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب وأسلحته » .

« لا تبارك موارد الملك ووسائله ولو نال كنوزاً واكتسب أملاكاً إلا إذا أصبح صديقاً للضعيف » .

أما وظائف الويشية فتقول فيها قوانين منو :

« يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته وأن يعنى جاداً بمهنته ويربي الماشية على الدوام » .

« وعلى التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظم الربا » .

« وليعلم الويشي جيداً كيف يبذر الحبوب ، وليفرق بين الأرض الجيدة والأرض الرديئة وليطلع على نظام الموازين والمكاييل اطلاقاً كافياً » .

« وليعرف أجر الخدم ولغات الناس ، وما تحفظ به السلع وكل ما يمت إلى البيع والشراء بصفة » .

أما اختصاصات طبقة الشودرا فيقول عنها منو :

« يجب على الشودري أن يمثل امثالاً مطلقاً أوامر البراهمة سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة والمشتهرين بالفضائل فترجى له السعادة بعد موته بيعت أسمى » .

« لا يجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين فالشودري إذا جمع مالا آذى البراهمة بقتله » .

« ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلاً من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك » .

« وتقطع يده إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه وتقطع رجله إذا
رفسه برجله » .

« وإذا ما دعاه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر
محمى مثلوث النصل طوله عشرة قراريط » .

« ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة
ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم » .



البوذية

تنسب البوذية لرجل أصله من الهندوس قد لقب ببوذا وينتمي هذا الرجل إلى قبيلة ساكيا التي كان لها السلطان على الأرض الواقعة بين مدينة بنارس وجبال الهملايا شمال نهر الكنج وكان أبوه – ويدعى « سدودانا » أحد نبلاء هذه القبيلة يملك الضياع الفسيحة والقصور الشاهقة ويتمتع بالجاه العريض وكان هذا النبيل متزوجاً من نبيلة تدعى « مايا » فكان بوذا الثمرة الأولى لهذا الزواج وقد ولد في أوائل القرن السادس قبل الميلاد وأطلق عليه اسم « سدهاتا » ومات أمه في الأسبوع الأول من ولادته فاحتضنته خالته « مهاياباتي » فترعرع الطفل ونشأ نشأة الأمراء وأبناء الملوك .

وتزوج سدهاتا من ابنة أحد الأمراء واسمها « ياسودهرا » وسرعان ما رزق منها بولد سماه راهولا .

وقد بلغ سدهاتا آنذاك تسعة وعشرين عاماً وكانت قد لعبت برأسه أفكار شتى وصارت تتجاذبه أحاسيس متباينة كانت صدى للحياة الهندوسية التي كان يحياها من جانب ولحياة الترف والنعيم التي كان يحياها من جانب آخر .

وفي الليلة التي ولد فيها ولده راهولا كان القصر يموج بالبشر والفرح بمجيء الطفل الوليد غير أن سدهاتا قد استقر رأيه على أن يدع حياة الترف والنعيم وأن يبدأ حياة الزهادة والتقشف لعله يصل إلى معرفة سر الكون . وحينما هجع القصر بعد المرح والغناء ألقى سدهاتا نظرة وداع على زوجته وطفله وتسلسل من

القصر وامتنى جواده وأطلق له العنان ولم يأت الصبح إلا وقد خرج سدهاتا من أرض قبيلته فترل عن جواده وأزال بسيفه ذوائبه المتهدلة وخلع جميع ما كان يتحلى به ووضعها على متن حصانه مع سيفه وبعثها إلى منزله ثم واصل سيره راجلاً حتى التقى براهبين من البراهمة فصاحبهما دهرأ لعله أن يعرف بواسطتهما سر الكون .

وحينما فشل في مقصوده منهما هجرهما وقرر أن يسعى بنفسه لنيل المعرفة وكشف أسرار الكون وبدأ حياة الترهّب فصار يسمى من هذا الحين غوتاما أي الراهب .

وفي هذا الطور خلع ثيابه واكتفى برقاع أو أوراق الشجر يستر بها عورته وصار يلقي بجسمه بين الأشواك والحصا وقام بألوان الرياضات النفسية حتى اضمحل جسمه .

وقد صحبه في هذه الفترة خمسة من النساك رأوا فيه مثلاً أعلى للزهادة والتقشف وقد استمر على هذا الحال سبع سنين لم يدرك له وطرا ولم يصل إلى غايته .

فقرر أن يعود إلى طعامه وشرابه واستقر رأيه على أن يعود إلى أهله فحزن رفاقه النساك وفارقوه آسفين .

وفي طريق عودته إلى أهله مال إلى شجرة في غابة أرويلا ليتناول في ظلها طعامه بيد أنه أحس ببعض السعادة النفسية تحت ظلال هذه الشجرة وبينما هو كذلك إذ هتف به هاتف من نفسه أن يجاهد نفسه هذا اليوم حتى يعرف سر الكون ويقول غوتاما :

فجلست تحت تلك الشجرة وقلت لعقلي وجسدي : اسمع لا تبرح هذا المكان حتى أجد ذلك الحق . لينشف الجلد ولتنقطع العروق ولتنفصل العظام وليقف الدم عن الجريان لن أقوم من مكاني حتى أعرف الحق الذي أنشده فينجيني .

ومن هذا التاريخ أطلق على هذا الرجل اسم « بوذا » ومعناه العارف المستيقظ والعالم المتنور كما أن الشجرة التي كان بوذا يجلس تحتها قد سميت شجرة العلم أو الشجرة المقدسة .

أما غابة أورويا فقد أطلق عليها من ذلك الحين اسم « بوذاكيا » وقد استقر رأي بوذا على أن ينشر مذهبه الجديد فترك غابة بوذاكيا وذهب إلى مدينة بنارس حيث كان يعيش رفاقة النساك الخمسة فدعاهم إلى مذهبه فأطاعوه ثم أخذ ينشر فكره حتى اجتمع له ستون شاباً فعلمهم مبادئه ولقنهم دعوته وطلب منهم القيام بنشرها وفارقهم ليرى أسرته ويزور أهله وعندما وصل إلى أسرته حاولوا منعه من فكرته وأنخبروه أنها خيالات تراءت له فلم يقبل نصيح أهله وعاد إلى أتباعه .

فاشتهرت دعوته وصارت تعرف باسم « النظام » أو عجلة الشريعة . وقد عمد بوذا إلى بعث خيرة أتباعه إلى نواح متفرقة من بلاد الهند لبث دعوته وكان لا يبعث الداعية حتى يعقد له اختباراً نفسانياً ليرى مقدار تغلغل الفكرة في نفسه وصلاحيته للقيام بمهمة التبشير ، ومن أمثلة هذا الاختبار أنه أراد أن يبعث داعية اسمه بورنا إلى قبيلة معروفة بالشراسة اسمها « سرونا برانتا » فقال له : إن رجال هذه القبيلة قساة سريعو الغضب فإذا وجهوا إليك ألفاظاً بذيئة خشنة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت فاعلاً !

فأجاب بورنا : أقول : لا شك أن هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لأنهم لم يضربوني بأيديهم ولم يرموني بالحجارة .

قال بوذا : فإن ضربوك بأيديهم ورمموك بالحجارة فماذا كنت فاعلاً ؟

قال بورنا : أقول : إنهم طيبون لينون إذ لم يضربوني بالعصي ولا بالسيوف .

قال بوذا : فإن ضربوك بالعصي والسيوف ؟

قال بورنا : أقول إنهم طيبون لينون إذ لم يرموني الحياة بهائياً .

قال بوذا : فإن حرموك الحياة ؟

قال بورنا : أقول : انهم طيبون لينون إذ خلّصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم .

فقال له بوذا : أحسنت يا بورنا انك تستطيع بما أوتيت من الصبر والثبات أن تسكن في بلاد قبيلة سرونا باراننا فاذهب إليهم وكما تخلصت فخلصهم وكما وصلت إلى الساحل فأوصلهم معك وكما تغزيت فعزهم .

فذهب بورنا فدخل جميع أفراد هذه القبيلة في مذهب بوذا .

وكان بوذا لا يرسل إلى الناحية إلا داعية واحداً .

وقد استمر بوذا ينشر دعوته حتى مات وهو في سن الثمانين من عمره فأحرقت جثته وقسم أتباعه رمادها إلى ثمانية أجزاء بعثوا بكل جزء منها إلى ناحية من النواحي التي اتبعته فبنيت فوق الرماد المعابد البوذية الضخمة .

أفكار بوذا

لا تكاد الأفكار البوذية تخرج في الجملة عن أفكار الهندوس فهم يقولون بالكارما وبتناسخ الأرواح ويسعون للقضاء على الرغبات والتوقف عن الخير والشر تخلصاً من الكارما ومن تكرار المولد ، ويرون أن التسول من أبرز أمارات البوذيين غير أن بوذا لا يقرر عقائد ولا يؤسس مذاهب فلسفية بل يقرر أن العقائد قد تكون حاجزاً دون الوصول إلى المعرفة والإشراق .

الآلوهية عند بوذا

كان بوذا في أول أمره يتحاشى الحديث عن الإله وكان ينهى أصحابه وزواره عن البحث في الآلوهية ، وقد سأله أحد مريديه مرة : هل الذات موجودة ؟ فسكت بوذا ، فسأله المريد مرة أخرى : هل الذات ليست موجودة ؟ فظل بوذا ساكناً ، فسأله مرة ثالثة : هل هذا الكون دائم أو غير دائم ؟ فقال بوذا لهذا المريد : هل قلت لك جثني أعلمك عن الذات وعن الكون ؟ لا ، لم أقل هذا . أيها المريدون : لا تفكروا كما يفكر الناس بل فكروا هكذا : هذا ألم : هذا مصدر الألم . هذا إعدام الألم . هذا سبيل إعدام الألم .

وكان بوذا يقول : إن خلاص الإنسان متوقف عليه لا على الإله ، ويرى أن الإنسان صانع مصير نفسه ، ويوصي أتباعه قائلاً : كونوا لأنفسكم جزائر

قائمة بنفسها وكونوا لأنفسكم موائل وكهوفاً ولا تعتصموا بملاذ خارجي ولا
تعتمدوا بغير أنفسكم .

ثم صار بوذا يحارب معتقدي الألوهية ، فقد وقف في إحدى خطبه يسخر
ممن يقول بوجود الإله وجاء في خطبته هذه : إن المشائخ الذين يتكلمون عن
الله لم يروه وجهاً لوجه فهم كالعاشق الذي يذوب كمدأ وهو لا يعرف من
هي حبيبته ، أو كالذي ينيي السلم وهو لا يدري أين يوجد القصر .

أجلى مظاهر البوذي

إن أجلى مظاهر البوذي عند بوذا هو أن يتنازل البوذي عن أمواله وعقاره
ثم يحمل مخلاته أو (كشكوله) ويلتحق بالجماعة البوذية عائشاً على مد اليد
للتسول والإستجداء ، كما أن البطالة والكسل تعتبر من أبرز أمارات البوذي .
كما حارب بوذا نظام الطبقات السائد عند الهندوس وكان يقول :

« اعلّموا كما تفقد الأنهار الكبيرة أسماءها عندما تصب في البحر كذلك
تبطل الطبقات الأربع عندما يدخل الشخص في النظام ويقبل الشريعة .

البوذية بعد بوذا

أشرنا إلى أن بوذا كان يحارب العقائد الدينية ولا سيما ما يتصل بالإله ،
ولكن البوذية تطورت بعد بوذا فدخلتها مسائل الألوهية وأصبح بوذا نفسه

معبوداً كآلهة الهندوس وأخذت البوذية تبتعد عن مذهب بوذا كلما بعد بها الزمن أو الوطن .

وقد انقسمت البوذية إلى قسمين :

البوذية القديمة والبوذية الجديدة ..

فالبوذية القديمة هي التي آثر أصحابها. أن لا يبتعدوا عن آراء بوذا نفسه مهما كانت الظروف وصار يطلق عليها المذهب الجنوبي إذ انتشرت في بورما وتايلاند وسيلان ، وقد سجلت كتبها بلغة هندية قديمة هي اللغة « البالية » .

أما البوذية الجديدة فقد دخلتها الأفكار الجديدة وأقرت الألوهية وتسمى المذهب الشمالي إذ قد انتشرت في الصين واليابان ونيبال وإندونيسيا ، وقد سجلت كتبها باللغة السنسكريتية .

وقد تشعبت البوذية الجديدة بسبب الحضارات التي وفدت هذه البوذية إليها في أقطارها .

فشيعة من هذه الشعب تعتقد بوحداية الله وأن الله أوجد العالم وأسباب بقائه ثم تركه مكتفياً بهذه الأسباب .

وشعبة ترى أن الله يفرغ الكمالات الإنسانية في كل زمن على إنسان يتجرد لعبادته ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية ، وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضا عن بعض الناس أو الغضب عليهم تبعاً لأعمالهم .

وشعبة تدعي أن الله يحل في أي صورة يختارها من صور أفراد الإنسان ليكملها ويطهرها « كاللاما في بلاد التبت » وبعضهم يدعي أن بوذا ابن الله وأنه جاء ليخلص البشر وينقذهم من الخطايا ويلقبون أم بوذا بأنها والدة الآلهة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

أما البوذيون الصينيون فقد جعلوا آلهة البوذية ثلاثة وثلاثين إلهاً على الطريقة التي كانوا عليها قبل البوذية .

الوثنيات في العصر الحاضر في أفريقيا وآسيا

لا تزال المناطق البدائية في كل من افريقيا وآسيا تعج بالوثنيين في تلك الجهات ، ففي أفريقيا يوجد عبدة النار (المجوس) في نيجريا والنيجر وساحل العاج وداهومي وتوجو وغانا وبعض بوادي تشاد : وهؤلاء لا يقتصرون في عباداتهم على النار بل منهم من يعبد بعض الأشجار والأحجار والأشخاص والحيوانات ، كما توجد أنواع من هذه العبادات في الغرب من مالي ، كما أن بعض هؤلاء البدائيين لا يكادون يستقرون على معبود من هذه المعبودات . كما توجد بعض القبائل في السنغال لا يعرفون معبوداً قط ، ومن هذه القبائل قبيلة (سيرير) التي تقطن منطقة السين بالسنغال ، وقبيلة (جُولَا) التي تقطن المنطقة الجنوبية من السنغال أيضاً والتي تعرف باسم (كاساماس) المتاخمة لغينيا (البرتغالية) .

كما تنتشر في آسيا في المناطق البدائية كذلك ألوان من الوثنيات وبالأخص في بعض الأحراش الموجودة بأواسط أندونيسيا واليابان وجنوب شرقي آسيا .

من الفرق الخارجة على الاسلام

الاسماعيلية

الواقع أن الإسماعيلية إحدى مظاهر الدعوة الباطنية ، وقد ظهر هؤلاء

الباطنيون في صور شتى فعرفوا بالإسماعيلية كما عرفت منهم القرامطة والحرمية والمحمرة والنصيرية والدرزية والقاديانية والبهاية ، كما أن بعض هذه الفرق صارت تعرف بأكثر من عنوان ، ونشير فيما يلي إلى نشأة الباطنية وأسباب هذه العناوين التي أطلقت على فروع هذه الفرقة :

أصل الباطنية

حينما أظهر الله الإسلام وبسط رواقه على أرض فارس تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية وطائفة من ملاحدة الفلاسفة وبعض اليهود في حيلة يدفعون بها في نحر الإسلام ويعملون بها على تشتيت شمل المسلمين فاتفقوا على انتحال مذهب يستمد أصوله من أصول الفلاسفة وقواعد المزدكية وعقائد الثنوية ورأوا أن أنجع الوسائل لتحقيق أهدافهم أن يتمسحوا بالانتساب إلى نصرة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأن يختاروا رجلاً يزعمون أنه من آل البيت وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته وتعين عليهم طاعته فإنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معصوم عن الخطأ .

وقد تذرعوا بذلك إلى استدراج العامة لينسلخوا من الدين فإن أراد أحد أن يتمسك بظاهر القرآن ومتواتر الأخبار أخبروه أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن وأن إمامة الأحقق الانخداع بظواهرها وأن الفطن هو من لا يرى هذه الظواهر وإنما يتبع الإمام المعصوم في تفسير الباطن .

فكان هؤلاء الباطنيون كما قيل فيهم : ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض .

أسماء الباطنية

فهؤلاء يطلق عليهم اسم « الباطنية » لزعمهم أن نصوص الدين لها ظاهر وباطن .

كما يطلق عليهم اسم الاسماعيلية لأنهم زعموا أنهم ينتسبون إلى اسماعيل ابن جعفر الصادق ، وقد أجمع علماء النسب على أن إسماعيل مات في حياة والده عام ١٤٥ هـ وأنه لم يعقب ، غير أن هؤلاء الإسماعيليين يزعمون أن اسماعيل لم يمت وأن أباه قد نص على إمامته ثم كتب محضراً بوفاته وشهد عليه عامل المنصور بالمدينة المنورة حيلة في إخفائه من نعمة الخليفة العباسي بينما توجه إسماعيل سراً إلى السلمية من أرض الشام حيث كان يقيم فيها آنذاك رهط من بني هاشم فزعم أنه منهم ، ثم يزعم الإسماعيليون أن الخليفة العباسي علم بمكان إسماعيل في السلمية فخاف إسماعيل على نفسه وغادر السلمية إلى دمشق فكتب الخليفة إلى عامله بدمشق ليقبض عليه ولكن عامله كان من الإسماعيليين فعرض الكتاب على اسماعيل فغادر البلاد متوجهاً إلى العراق حيث شوهد بالبصرة عام ١٥١ هـ وأنه لبث عدة سنوات يتنقل بين أتباعه تحت أسماء عديدة وأزياء مختلفة حتى توفي بالبصرة عام ١٥٨ هـ .

ويزعمون أنه رزق من الأولاد محمداً وعلياً وفاطمة ، وأنه قام بالإمامة من بعده سراً محمد بن اسماعيل ثم أحمد الوفي ثم محمد التقي ثم رضي الدين عبد الله ثم محمد المهدي .

وقد لقب الإسماعيلية أيضاً بالسبعة : إما لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة وأن الإنتهاء إلى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب الأدوار لا نهاية له قط .

وإما سموا سبعة لقولهم إن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة التي أعلاها زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر ، وهذا المذهب مأخوذ من ملاحظة المنجمين .

كما يطلق على هؤلاء الباطنيين اسم المحمرة الذين ظهروا عام ١٦٢ هـ برآسة رجل يقال له عبد القهار وقد استولوا على جرجان وقتلوا خلائق حتى سار إليهم عمرو بن العلاء من طبرستان وقتل زعيمهم عبد القهار وجماعة من أصحابه ، وقد أطلق على هؤلاء اسم المحمرة اما لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة واتخذوها شعاراً لتمييزوا عن بني العباس واما لأنهم يطلقون على مخالفهم اسم الحمير . أو لأن أخلاقهم وطبائعهم صارت شبيهة بطبائع الحمير .

كما أطلق على هؤلاء اسم « التعليمية » لزعمهم أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ بالرأي أو باستنباط العقل وزعموا أنه لا يجوز لأحد من الخلق أن يأخذ العلم إلا من الإمام المعصوم وأنه لا مدرك للعلوم إلا التعليم من ذلك الإمام

كما أطلق عليهم اسم الحرمية أو الحرمينية وكلمة حرّم أعجمية وهي تدل على الشيء المستند المستطاب الذي يفرح الإنسان بمشاهدته ويهتز لرويته ، وإنما لقبوا بهذا اللقب لأن حاضل مذهبهم هو إسقاط التكاليف وحط أعباء الشرع عن المتعبدين وتسليط الناس على اتباع الشهوات وقضاء الملذات وانتهاك المحرمات .

وقد كان هذا اللقب يطلق في بلاد فارس قبل الإسلام على المزدكية وهم أصحاب الشيوعية الأولى الذين ظهروا في عهد قباذ والد أنو شروان ، كما لقب هؤلاء « بالبابكية » لأن جماعة منهم بايعوا رجلاً يقال له بابك الخرمي ، وقد خرج أيام المعتصم في بلاد آذربيجان ، وقد عاث هؤلاء في الأرض فساداً وهزموا جيوش المسلمين .

ويذكر ابن الأثير وغيره أن الأفشين صاحب سجن المعتصم توجه لقتالهم واتخذ من الحيل والخديعة ما تمكن معه من أسر بابك فأتى به إلى سامرا في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين فأمر المعتصم أن تقطع يداه ورجلاه ثم أمر بذبحه وشق بطنه وأنفذ رأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا .

وقد كان هؤلاء البابكية يستباحون كل محرم كما كان لهم ليلة يجتمع فيها رجالهم ونسائهم ويطفثون سرجهم ثم يتناهبون النساء فيشب كل رجل إلى امرأة فيظفر بها ، ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلبها بالاصطياد وأن هذا الصيد من أطيب المباحات ، مع أنهم كذلك كانوا يؤمنون برجل في جاهلية الفرس كان من ملوكهم قبل الإسلام يدعى شروين ويزعمون أنه كان نبياً وأنه . أفضل من محمد ومن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ويطلق عليهم كذلك اسم القرامطة نسبة إلى رجل منهم يقال له حمدان قرمط وقد كان راعياً من أهل الكوفة مائلاً إلى الزهد في بدء حياته فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريق وهو متوجه إلى قريته وبين يديه بقرة يسوقها . فقال حمدان قرمط لذلك الداعي وهو لا يعرفه ولا يعرف حاله : أراك سافرت عن موضع بعيد فأبن مقصدك ؟ فذكر موضعاً هو قرية حمدان فقال له حمدان : اركب بقرة من هذا البقر لتستريح من تعب المشي ، فلما رآه مائلاً إلى الزهد

والديانة أتاه من حيث رآه ماثلاً إليه فقال : إني لم أؤمر بذلك فقال حمدان :
وكأنك لا تعمل إلا بأمر ؟ قال : نعم . قال حمدان : وبأمر من تعمل ؟ فقال
الداعي : بأمر مالكي ومالكك ومن له الدنيا والآخرة فقال حمدان : ذلك إذن
هو رب العالمين . فقال الداعي : صدقت ولكن الله يهب ملكه لمن يشاء قال
حمدان : وما غرضك في البقعة التي أنت متوجه إليها ، قال : أمرت أن أدعو
أهلها من الجهل إلى العلم ، ومن الضلال إلى الهدى ومن الشقاوة إلى السعادة ؟
وأن أستفدّهم من ورطات الذل والفقر وأملكهم ما يستغنون به عن الكد
والتعب ، فقال له حمدان : أنقذني أنقذك الله ! وأفض عليّ من العلم ما يحبيني
به فما أشد احتياجي إلى مثل ما ذكرته فقال الداعي . وما أمرت أن أخرج
السر المخزون لكل أحد إلا بعد الثقة به والعهد عليه ، فقال حمدان : وما عهدك ؟
فأذكره لي فإني ملتزم به ، فقال الداعي : أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد
الله وميثاقه ألا يخرج سر الإمام الذي ألقينته إليك ولا تفشي سري أيضاً .

فالتزم حمدان سره ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استدرجه
واستغواه واستجاب له في جميع ما دعاه .

ثم انتدب حمدان للدعوة ، وصار أصلاً من أصول الباطنية ، وقد سمي
أتباعه القرمطية أو القرامطة وأصل القرمطة قصر الخطو في المشي أو دقة
الحروف وتقارب الأسطر في الكتابة ، وهؤلاء ولا شك قصار النظر قد التبس
عليهم سبيل الحق فضلوا عن سواء السبيل .

وقد صار لهؤلاء دولة وعاثوا في الأرض فساداً واستولوا على البحرين
ومجر وأخافوا البلاد وروعوا العباد .

قال ابن كثير رحمه الله في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين هـ : وفيها

تحركت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك وكانا يبيحان المحرمات ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم لأنهم أقل الناس عقولاً ، ويقال لهم الإسماعيلية لانتسابهم إلى اسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق ، ثم ذكر أن رئيسهم كان يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك .

وفي سنة ست وثمانين ومائتين هـ تحرك القرامطة برئاسة أبي سعيد الحسن ابن بهرام الجنائي واستولوا على هجر وما حولها من البلاد وأكثروا فيها الفساد . وقد كان أبو سعيد الجنائي هذا سمساراً في الطعام يبيعه وبحسب للناس الأثمان بالقطيف فجاء بعض الدعاة الباطنيون إلى شيعة القطيف فاستجابوا له ، وتأمر عليهم أبو سعيد الجنائي وأصله من بلدة يقال لها جنابة قريبة من القطيف ، وعاث في الأرض فساداً وأخافوا أهل العراق والشام ، إلى أن هلك أبو سعيد هذا عام ٣٠١ هـ .

ثم قام بأمر القرامطة من بعده ولده الملقب بأبي طاهر الجنائي .

وكثر دعاة القرامطة وصار لهم دولة . وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة اشتدت شوكتهم جداً وتمكنوا من الوصول إلى الكعبة والناس يوم التروية فما شعروا إلا والقرامطة برئاسة أبي طاهر الجنائي قد انتهبوا أموالهم وقتلوا كل من وجدوا من الحجيج في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة .

وجلس أميرهم أبو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية ويقول هذا الملعون :

« أنا الله وبالله أنا ، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا ، ولم يدع أحداً طائفاً أو متعلقاً بأستار الكعبة إلا قتله ، ثم أمر بإلقاء القتلى في بئر زمزم ودفن كثيراً منهم في المسجد الحرام ، ثم هدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاء قرمطي فضرب الحجر بمثقل في يده وهو يقول : أين الطير الأبايل ، أين الحجارة من سجيل ، ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه معهم فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة .

وفي نفس هذه السنة التي اقتلع فيها القرامطة الحجر الأسود نبغت لهم نابغة في بلاد المغرب عرفت باسم الفاطميين على يد زعيم لهم يقال له أبو محمد عبيد الله ابن ميمون القداح ، وقد كان يهودياً صباغاً بسلمية فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد المغرب وادعى أنه شريف فاطمي فصدقه طائفة كثيرة من البربر حتى صارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابنتى مدينة وسماها المهديّة . وانتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب على إفريقية . وقد كان هذا الضال يشيع ويذيع أنه من أهل البيت .

وقد اختلف في سياق نسبه فمرة قيل : هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ومرة يقول : إنه من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق .

قال ابن خلكان : والمحققون ينكرون دعواه في النسب وينصون على أن هؤلاء المتسمين بالفاطميين أدعياء وأنهم من أصل يهودي من سلمية ، وقد لقب أبوه ميمون بالقداح لأنه كان كحالاً يقدح العيون .

وقد هلك عبيد الله بن ميمون القداح هذا سنة ٣٢٢ هـ .

وقد تمكن حفيده المعز من الاستيلاء على مصر ، وقد استمر ملك العبيديين بها نحو قرنين من الزمان إلى أن قضى عليه بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي في سنة أربع وستين وخمسائة هـ وأزال منها رسوم هؤلاء العبيديين وأراح الله المسلمين من كثير من شرورهم .

الدروز

ومن هؤلاء الباطنية طائفة الدروز وهم ينتسبون إلى أحد دعاة الباطنيين الذين قالوا بالوهمية الحاكم العبيدي يقال له درزي وقد كان درزي من أصل فارسي واسمه محمد بن إسماعيل ، وقد جاء إلى مصر سنة ٤٠٨ هـ ودخل في خدمة الحاكم بأمره وكان أول من أعلن ألوهية ذلك الحاكم المجنون ، وقد شاركه في تقرير هذه الجريمة رجل فارسي أيضاً يقال له حمزة بن علي بن من أهالي زوزن (بإيران) وقد كان لباداً ثم قدم مصر واتصل بالحاكم أيضاً .

وقد بدأ درزي في إعلان هذا المبدأ الهدام إذ ألف كتاباً ضمنه المبادئ الباطنية وأعلن فيه ألوهية الحاكم وقرأه بالجامع الأزهر بالقاهرة فأحدث ضجة بين الناس وأرادوا قتله فهرب من مصر ولجأ إلى جبال لبنان حيث أخذ ينشر هذا المذهب حتى هلك عام ٤١٠ هـ .

واستوطن الدروز لبنان وبانياس ومرتفعات جبل حوران الذي سمي باسم جبل الدروز .

النصيرية

ومن هذه الفرقة الباطنية جماعة النصيرية ، وقد سماهم الفرنسيون « العلويين » وهم في الأصل ينتسبون إلى رجل يقال له محمد بن نصير كان مولى من موالي بني نمير كما كان من الملتفين حول الحسن العسكري الذي يدعي الإمامية الاثنا عشرية أنه إمامهم الحادي عشر . وحينما توفي الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ ولم يكن له عقب كما شهد بذلك أخوه جعفر احتال محمد بن نصير فادعى لشيعه الحسن العسكري أن للحسن ولداً اسمه محمد وأن الإمامة قد انتقلت إليه وأنه قد اختفى في سرداب دار أبيه وأنه المهدي المنتظر وأنه سيعود فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم زعم محمد بن نصير هذا أنه هو باب المهدي المنتظر ، غير أن شيعة الحسن العسكري لم يصدقوا ابن نصير على أنه الباب للمهدي وإن وافقوه على وجود هذا الولد المختفي في السرداب حيلة منهم لبقاء مذهبهم ثم اختار هؤلاء الشيعة رجلاً كان يبيع الزيت عند باب بيت الحسن العسكري وادعوا أنه هو باب المهدي ، فهرب منهم محمد بن نصير وأسس فرقة النصيرية مستمداً أصوله من السبئية والخطابية والمجوسية والنصرانية والشيعة الاثني عشرية وزعم لهم أن إله السموات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال بتناسخ الأرواح وأحيا أعياد المجوس والنصارى .

وهذه الفرقة تسكن في الشام بالبلاد الواقعة غربي نهر العاصي .

القاديانية : أو « الاحمدية »

وهذه فرقة حديثة العهد تربطها بالباطنية الإسماعيلية أوثق روابط

الاعتقاد وهم يتسبون إلى رجل يقال له غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطا محمد القادياني .

وقد ولد غلام أحمد هذا في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية عام ١٨٣٩ م أو عام ١٨٤٠ م من أسرة وصفت مرة بأنها مغولية ومرة بأنها فارسية ومرة بأنها لا مغولية ولا فارسية .

وقد اشتهرت هذه الأسرة بولائها للإنجليز المحتلين للهند آنذاك وتقلبها في خدمة الإنجليز ، وقد كان والد هذا الغلام أحد عملاء الإنجليز وقد أخبر ابنه هذا أن أباه كان يقف في صف الإنجليز ضد مواطنيه الهنود في ثوراتهم على الاحتلال كما نقل عنه أنه ساعد الإنجليز عندما ثار الهنود ضدهم عام ١٨٥٧ م وقدم للإنجليز خمسين جندياً وخمسين فرساً ليحارب بهم مواطنيه الهنود .

أما غلام أحمد فقد بدأ شبابه بقراءة قليل من الفارسية ونبد في النحو والصرف كما قرأ شيئاً قليلاً في الطب غير أن الأمراض التي لازمته منذ طفولته لم تمكنه من متابعة دراسته .

انتقاله الى سيالكوت

وفي صدر شبابه طلبت منه أسرته أن يذهب ليتسلم مخصص جده من راتب تقاعده الذي كان الإنجليز قد جعلوه له في نظير عمالته لهم فذهب وفي صحبته صديق له يقال له « إمام الدين » وبعد تسلم المال أغراه صديقه إمام الدين بالذهاب إلى خارج قاديان لقضاء ساعات ممتعته فاستسلم له غلام أحمد وسرعان

ما بددا هذا الراتب ، وعندما فقدت منهما الدراهم انفض عنه صديقه إمام الدين فاضطر الغلام إلى الفرار من وجه أهله وتوجه إلى مدينة سيالكوت إحدى المدن الواقعة الآن في باكستان الغربية في إقليم البنجاب . وفي سيالكوت اضطر إلى العمل فجلس أمام إحدى المحاكم ليكتب للعوام صور الإدعاءات في نظير أجر زهيد يساوي خمس عشرة روبية في الشهر وكان ذلك عام ١٨٦٤ م .

وفي أثناء إقامته بسيالكوت فتحت مدرسة ليلية لتدريس اللغة الإنجليزية فالتحق بها الغلام وقرأ بها كتاباً أو كتابين كما يقول عن نفسه ، ثم دخل اختباراً في الحقوق ولكنه أخفق فيه .

ثم ترك أعماله في سيالكوت بعد أربع سنوات واشتغل مع والده في القضايا والمحاكمات التي كان أبوه مشغولاً بها .

ومن ذلك الوقت أخذ يناظر في الإسلام وزعم أنه سيؤلف كتاباً كبيراً سماه « براهين أحمدية » ليحتج فيه على الإسلام وشاع خبره آنذاك .

الحكيم نور الدين البهروى

وفي أثناء إقامة غلام أحمد القادياني بسيالكوت اتصل به رجل من كبار المنحرفين يقال له الحكيم نور الدين البهروى ، وقد ولد نور الدين هذا عام ١٢٥٨ هـ الموافق ١٨٤١ م في بهرة من مديرية شاه بور المعروفة الآن باسم « سرودها » في غربي باكستان بالبنجاب ، وتعلم الفارسية والخط ومبادئ العربية وعين مدرساً للفارسية في مدرسة حكومية في راولبندي عام ١٨٥٨ م

ثم عين مديراً لمدرسة ابتدائية ومكث في هذه الوظيفة أربع سنوات ثم اعتزل هذه الوظيفة وانقطع إلى الدراسة وسافر من رامبور إلى « لكهنؤ » وقرأ فيها الطب القديم على يد طبيبها الحكيم علي حسين ومكث عنده سنتين ثم رحل إلى الحجاز عام ١٢٨٥ هـ واتصل بالشيخ رحمة الله الهندي والشيخ عبد الغني المجدي بالمدينة المنورة ثم رجع إلى بلاده وشاع عنه الجدل والمناظرات وعين طبيباً خاصاً في ولاية « جمون » بمنطقة كشمير الجنوبية ثم عزل عن الوظيفة عام ١٨٩٢ م .

وفي زمن إقامته يجمعون بسلام بسلام أحمد القادياني وتوثقت بينهما الصداقة فلما بدأ الغلام في تأليف « براهين أحمدية » ، ألف الحكيم كتاباً سماه « تصديق براهين أحمدية » .

ثم أخذ الحكيم يغري الغلام بدعوى النبوة ، فقد ذكر في كتاب سيرة المهدي ص ٩٩ أنه قال آنذاك : لو ادعى هذا الرجل يعني الغلام أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه .

ولما انتقل الغلام إلى قاديان لحق به الحكيم هذا وصار فيما يبدو للناس أكبر أتباع الغلام .

وقد بدأ الغلام دعواه بأنه مجدد ثم زعم للناس أنه المهدي المنتظر ، ثم أوعز إليه الحكيم نور الدين أن يدعي أنه المسيح الموعود فأعلن الغلام عام ١٨٩١ م أنه المسيح الموعود وكتب يقول :

لقد أرسلت كما أرسل الرجل « المسيح » بعد كلم الله موسى ، فلما جاء الكليم الثاني محمد كان لا بد أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل

الكليم من يرث قوة مثل المسيح وطبعه وخاصيته ويكون نزوله في مدة تقارب
المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح ابن مريم يعني القرن الرابع عشر
الهجري .

ثم يقول : إن لي شبهاً بفطرة المسيح وعلى أساس هذا الشبه الفطري أرسل
هذا العاجز باسم المسيح لديك العقيدة الصليبية فقد أرسلت لكسر الصليب وقتل
الخنازير لقد نزلت من السماء مع الملائكة الذي كانوا عن يميني وشمالي .

وقد دس له نور الدين - كما صرح بذلك غلام أحمد في « إزالة أوهام »
أن دمشق التي يتزل فيها المسيح ليست هي دمشق المعروفة ولكن المراد بدمشق
أنها قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية وأن كلمة دمشق استعارة .

ثم يقول : إن قرية قاديان شبيهة بدمشق فأنزّلني لأمر عظيم في دمشق هذه
« يعني قاديان » بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله
كان آمناً . يعني المسجد الذي بناه بقاديان ليحج إليه أتباعه المرتدون عن الإسلام
مضاهاة للمسجد الحرام وجعل عنده منارة بيضاء ليضل الناس أنها التي سيتزل
عليها المسيح يعني نفسه .

دعواه النبوة

وكان غلام أحمد قد عين أحد الضالين من أتباعه إماماً لمسجده بقاديان
كان يقال له : عبد الكريم وكان عبد الكريم هذا أحد جناحي الغلام إذ كان
الجناح الثاني الحكيم نور الدين كما صرح بذلك الغلام .

وفي عام ١٩٠٠ م ألقى عبد الكريم خطبة الجمعة وذكر فيها لـ غلام حاضر - أن المرزا غلام أحمد مرسل من الله والإيمان به واجب .

والذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ويخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين « لا نفرق بين أحد من رسله » .

وقد أثارت هذه الخطبة جدالاً ونقاشاً بين أتباع الغلام الذين كانوا يعتقدون أنه مجدد ومهدي معهود ومسيح موعود فلما أنكروا عليه ألقى خطبة أخرى في الجمعة الثانية والتفت إلى الغلام وقال له :

أنا أعتقد أنك نبي ورسول فإن كنت مخطئاً نبهني على ذلك ولما انتهوا من الصلاة وهمّ الغلام بالإنصراف أمسك به عبد الكريم فقال الغلام : هذا الذي أدين به وأدعيه « ثم انصرف إلى بيته فوقع هياج بين عبد الكريم وبين بعض الرجال وارتفعت أصواتهم فخرج الغلام من بيته وقل : يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .

ومن ذلك الحين أخذ يزداد في تبجحه ويطالب الناس بوجوب الإيمان به كنبي رسول وألف رسالة عام ١٩٠٢ م سماها تحفة الندوة وفي هذه الرسالة يقول : فكلما ذكرت مراراً أن هذا الكلام الذي أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة وأنا نبي ظلي وبروزي من أنبياء الله وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأني المسيح الموعود . وكل من بلغته دعوتي فلم يحكممني ولم يؤمن بأني المسيح الموعود . ولم يؤمن بأن الوحي الذي يتزل عليّ من الله مسؤول ومحاسب في السماء وان كان مسلماً لأنه قد رفض الأمر الذي وجب عليه . إلى أن يقول :

وقد أنزل الله لتصديقي آيات سماوية تربى على عشرة آلاف وقد شهدا لي القرآن وشهد لي الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثتي : الخ تلك الترهات .

ثم ادعى أنه نسخ الجهاد الذي شرع الإسلام وأن الواجب على كل مسلم أن يسلم الإنجليز وألف لذلك كتاباً سماه ترياق القلوب يقول في ص ١٥ منه :

لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر « الإنجليز » من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة وتمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك والمسيح السفاح والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد وتفسد قلوب الحمقى .

ويقول في رسالة قدمها إلى نائب حاكم المقاطعة : لقد ظللت منذ حداثتي سني وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة .

ولا شك أن هذه الدعوة قد بذلت الحكومة الإنجليزية كل مستطاع لإنجاحها وأغدقت على دعايتها الأموال الطائلة والمناصب الرفيعة .

وقد استمر هذا الغلام في دعوته إلى أن أنهكته الأمراض المزمنة التي لازمته منذ صغره ، وفي شهر مايو عام ١٩٠٨ م أصيب بالهَيْضَة البَوَّاثِيَة (الكوليرا) وهو في لاهور فمات في بيت الخلاء في يوم ٢٦ من مايو ١٩٠٨ م ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها مقبرة اللجنة ، وخلفه على دعوته الضالة الحكيم نور الدين .

البهائية

ومن هذه الفرقة الباطنية كذلك جماعة البهائية . وهي في الأصل كانت تسمى البابية نسبة إلى رجل كان يقال له ميرزا محمد علي الشيرازي المولد بإيران سنة ١٨٢٠ م ، وقد كان هذا الرجل من الشيعة الاثني عشرية ولكنه بدأ يجمع إلى مذهبه مذهب الإسماعيلية واشتغل بالدراسات الفلسفية ثم خرج على الناس بفكرة أنه هو وحده الناطق بعلم الإمام المستور وأنه الباب إليه ولذلك عُرِفَتْ نحلته بالبابية ، ثم ادعى أنه المهدي المنتظر ، ثم ادعى أن الله قد حل فيه وأنه هو الذي به يظهر الله لخلقه وأنه هو السبيل لإظهار موسى وعيسى في آخر الزمان فجاء بفكرة جديدة هي عودة موسى إلى الأرض كعودة عيسى عليه السلام .

ثم أعلن عدم إيمانه باليوم الآخر وأنكر الجنة والنار وذكر أنها رموز لحياة روحية متجددة ونحى منحى البراهمة والبوذيين .

ثم زعم أنه الممثل الحقيقي لجميع الأنبياء والمرسلين ، فهو نوح يوم بعث نوح ، وهو موسى يوم بعث موسى ، وهو عيسى يوم بعث عيسى ، وهو محمد يوم بعث محمد عليه الصلاة والسلام .

ثم زعم أنه يجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام وأنه لا فرق بينها ، ثم اعتقد بالحللول وزعم أن الله حل فيه ، ثم أنكر أن يكون محمد خاتم المرسلين . وأنكر كثيراً من الأحكام الإسلامية المعلومة من الدين بالضرورة وسأوى بين

المرأة والرجل في الميراث وغيره ، ثم ألف كتاباً سماه البيان وزعم أنه كالقرآن .
وقد أعدم عام ١٨٥٠ م ولم يتجاوز الثلاثين من عمره .

وقد كان له وزيران من أتباعه أحدهما يقال له صبح الأول والثاني يقال له بهاء الله وقد نفتهما الحكومة من بلاد فارس فترل الأول في قبرص ونزل الثاني في أدرنة ، وقد حاول صبح الأزل الاستمرار في الدعوة البابية وقد قل أتباعه . أما البهاء فقد كثر أتباعه ونسب المذهب إليه فقليل البهائية ، وقد ادعى البهاء حلول الإله فيه وادعى أن وجود ميرزا علي كان تمهيداً له .

ولما اشتد النزاع بين أتباع صبح الأزل والبهاء نفت الدولة العثمانية البهاء إلى عكا وهناك ألف كتاباً سماه كذلك « البيان » وزعم أنه بدل القرآن ، وكتب كتاباً سماه « الكتاب الأقدس » وزعم أنه موحى به إليه واعتبر ما يدعوه إليه « ديانة جديدة » ليست هي الإسلام وأنها ديانة تجمع الأديان كلها والأجناس كلها والعالم كله ، وكانت الكتب التي يكتب بها الحكام والملوك يسميها « سورا » .

ثم دعا إلى نبذ كل القيود الإسلامية وأوجب المساواة بين البشر مهما اختلفت الديانات والألوان والأجناس .

ومنع تعدد الزوجات وعند الضرورة أباح الجمع بين زوجتين لا غير ، ونسخ صلاة الجماعة إلا في الجنائز وما عداها لا تكون الصلاة إلا فرادى ، ورفض التوجه إلى الكعبة وأوجب أن تكون القبلة هي حيث يكون البهاء فهم يسجدون ويصلون إلى أي جهة يكون فيها البهاء ، وأباح جميع المحرمات التي حرمها الإسلام وقد استمر على ضلالاته إلى أن هلك في ١٦ من مايو عام ١٨٩٢ م وخلفه ابنه عباس المعروف بعبد البهاء .

عقائد الباطنية

تدور هذه الفرق في دوائر وهمية لا حصر لها وكلها في الحقيقة ترجع إلى إنكار وجود الله وجحد أسمائه الحسنی وصفاته العلی وتحريف شرائع النبیین والمرسلین مع التستر بدعوى التشیع لآل البيت حیناً والتجديد حیناً آخر ، وتذرعوا بأحادیث یختلفونها أو بنصوص یحرفونها أو یؤولونها وعامة تأویلاتهم مبنية على أصول المجوس وبعض نظريات الفلاسفة كأرسطو . والكثير منهم يعلن أن خالق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب وزعموا أنه إنما ظهر في صورة الناسوت « الناس » لیؤنس خلقه وعبيده لیعرفوه ویعبده وقد أنشد بعضهم :

أشهد ألا إله إلا	حیدرة الأنزع البطين
ولا حجاب علیه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طریق إليه إلا	سلمان ذو القوة المتین

ويقول بعضهم : إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب مدوخ الفرس والمجوس رضي الله عنه ولبیه في رتبة الإبلیسیة أبو بكر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه ، وليس لهم حد محدود فیما یدعونه من الإلحاد والزندقة وتحريف كلام الله وكلام رسوله ﷺ عن مواضعه . ويقول أكثرهم :

إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم أو معرفة خمسة أسماء وهي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة ، والصیام المفروض کتمان أسرارهم أو هو

عبارة عن ثلاثين رجلاً أو ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم ، وحج بيت الله الحرام زيارة شيوخهم وبعضهم يفسر : تبت يدا أبي لهب بأن يدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر وقد أباحوا جميعاً الزنا وشرب الخمر وارتكاب الفواحش ، كما زعم بعضهم أن الأنبياء طلاب رئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل ، ويجعلون موسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم من القسم الأول ويجعلون المسيح من القسم الثاني .

وقد ذكر أبو منصور اليماني أحد دعاة الإسماعيلية في كتاب سماه « البيان لمباحث الإخوان » كثيراً من مذاهبهم . وقد ذكر أحد دعائهم المعاصرين المسمى مصطفى غالب عضو المجمع الملكي الآسيوي وعضو مجمع الدراسات الإسماعيلية وهو من أهالي سلمية بسوريا في تقديمه لهذا الكتاب خلاصة مذهبهم وفيها يقول : « ولما كان الله فوق العالم وهو غير محدود فلا يمكنه أن يخلق العالم مباشرة وإلا اضطر إلى الاتصال به مع أنه بعيد عنه لا يتزل إلى مستواه . ولما كان واحداً فلا يمكن أن يصدر عنه العالم المتعدد ، ولا يستطيع أن يخلق الله العالم لأن الخلق عمل أو إنشاء شيء لم يكن وذلك يستدعي التغير في ذات الله والله لا يتغير ، لذا فإن هذه النظرية تبين أمرين مختلفين أحدهما أن الله علة العالم وسبب وجوده وثانيهما أن الله فوق العالم ولا يستطيع أن يتصل به ويخلقه » .

قال الغزالي في كتابه « فضائح الباطنية » : « وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد أنهم قائلون بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمن إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني . واسم العلة « السابق » واسم المعلول « التالي » وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه وقد يسمى الأول عقلاً والثاني نفساً » .

أما اعتقادهم في النبوات فهو قريب من اعتقاد الفلاسفة وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الزكية في المنام حتى تشاهد من مجاري الأحوال في المستقبل .

ويعتقدون أن جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه لا أنه شخص ينتقل من علو إلى سفلى .

وأما القرآن عندهم فهو عبارة عن تعبير محمد صلى الله عليه وسلم عن المعارف التي فاضت عليه من العقل الذي هو المراد باسم جبريل ويسمى كلام الله مجازاً .

ويزعمون أن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تستكمل في أول حلولها كما لا تستكمل النطفة في الرحم إلا بعد تسعة أشهر فكمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت .

قالوا : ولا بد لكل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل إشكالات القرآن ، وانفقوا على أن الإمام يساوي النبي في العصمة .

قالوا والنطقاء سبعة ، والأئمة سبعة فإذا انتهى الدور السابع قامت القيامة وابتدأ الدور الجديد .

فالنطقاء السبعة وأسهم السبعة هم : آدم وأساسه شيث ، ونوح وأساسه سام وإبراهيم وأساسه إسماعيل ، وموسى وأساسه يوشع ، وعيسى وأساسه شمعون الصفا . ومحمد وأساسه علي وإسماعيل يعني الذي تنتسب إليه الإسماعيلية وأساسه قدامح الحكمة يعني ميمون اليهودي .

والأئمة السبعة هم علي والحسين وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وإسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل . وأرجعوا أكثر الأمور إلى سبعيات فقالوا : في الجسد سبع قوى فعالة جسمانية وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغازية والنامية والمصورة .

قالوا : وفي الجسد أيضاً سبع قوى روحانية حساسة خفيفة لطيفة وهي الباصرة والسماعة والذائقة ، الشامة واللامسة والناطقة والعاقلة .

قالوا : ودعائم الإسلام سبع وهي الصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد والولاية والإمامة ، ولذلك سمي هؤلاء الإسماعيليون بالسبعية على قول .

ومن قولهم : إن كل نبي لشريعته مدة فإذا انصرفت مدة شريعته بعث الله نبياً آخر ينسخ شريعته ، ومدة شريعة كل نبي سبعة أعمار وهو سبعة قرون فأولهم هو النبي الناطق ومعنى الناطق أن شريعته ناسخة لما قبله ، ومعنى الصامت أن يكون قائماً على ما أسسه غيره .

قالوا : ولكل نبي سوس والسوس هو الباب إلى علم النبي في حياته والوصي بعد وفاته والإمام لمن هو في زمانه .

وزعموا أن آدم كان سوسه شيئاً وهو الثاني ويسمى من بعده متمماً ولاحقاً وإماماً ، وإنما كان استتمام دور آدم سبعة لأن استتمام دور العالم العلوي بسبعة من النجوم وهكذا .

إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وسوسه علي بن أبي طالب ، وقد استتم دوره بجعفر بن محمد فإن الثاني من الأئمة الحسن بن علي والثالث الحسين بن علي والرابع علي بن الحسين والخامس محمد بن علي والسادس جعفر

ابن محمد : وقد استتموا سبعة معه وصارت شريعته ناسخة وهكذا يدور الأمر أبدا الدهر .

وقد اتفقت كلمة الباطنية على إنكار القيامة وأولوا القيامة الواردة في النصوص وقالوا : إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وقالوا أيضاً : ن معنى القيامة إنقضاء الدور ، وأنكروا بعث الأجساد والجنة ، النار ، وقالوا : معنى المعاد هو عود كل شيء إلى أصله ، أن الإنسان مركب من عالم روحي وعالم جسماني ، فالجسماني منه جسده وهو مركب من أخلاط أربعة هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، فينحل الجسد ويعود كل خلط إلى طبيعته فالصفراء تصبح ناراً ، السوداء تصبح تراباً والدم يصير هواءً والبلغم يصير ماءً ، وهذا هو معاد الجسد ، أما الروحاني وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان فإنها إن صفت بالمواظبة على الطاعات وزكيت بمجانبة الشهوات وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقات من الأئمة الهداة اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها فتسعد بذلك وهذا هو جنتها .

وهذا المذهب مأخوذ ولا شك من مذهب الهندوس والبوذيين ، ولذلك أجمع هؤلاء الباطنيون على القول بالتناسخ كالبراهمة والبوذيين .

وقد أباحوا - كأتباع مزدك وزرادشت - كل شيء واستباحوا كل محظور واستحلوا كل محرم ، غير أنهم ينكرون أن يكون ذلك مذهبهم ، ولكنهم يقررون أنه لا بد من الانقياد للشرع في التكليف على الوجه الذي يشرحه لهم إمامهم وأن ذلك واجب عليهم إلى أن يصلوا إلى درجة الكمال في العلوم ، فإن أحاطوا من جهة الإمام بحقائق الأمور واطلعوا على بواطن هذه الظواهر الشرعية انحلت عنهم هذه القيود وسقطت عنهم التكاليف .

إذ أن المقصود في نظرهم من التكاليف تنبيه القلب لينهض لطلب العلم .
فإذا ناله سقط عنه التكليف ، وإنما تكليف الجوارح - في نظرهم - يكون
في حق من يجري بجهله مجرى الحمر التي لا يمكن رياضتها إلا بالأعمال الشاقة ،
وأما الأذكياء والمدركون فدرجتهم أرفع من أن يكلفوا ، ولذلك سقطت عنهم
التكاليف .

وقد أسقط «آغا خان» زعيم طائفة الإسماعيلية عن أتباعه الصلاة
والصيام ووضع لهم بدلها أن يذكروا ثمانية وأربعين إماماً من أئمة الإسماعيلية
ثم يسجدوا لآغا خان في نهايتها وعند ذكر اسمه .

عداوة هذه الفرق للإسلام

وهؤلاء الباطنية لهم - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - في
معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين ،
فهم حينما صارت لهم دولة في البحرين وحينما تمكنوا من الوصول إلى مكة
في موسم الحج قتلوا الحجيج وألقوهم في بئر زمزم واقتلوا الحجر الأسود ،
كما مرّ وقتلوا من علماء المسلمين ومشائخهم وأمرائهم وجندهم ما لا يحصى
عدده إلا الله ، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين فقد كانوا في أيام الحروب
الصليبية أعظم أعوان النصارى فلم يستول الصليبيون على السواحل الشامية إلا
من جهتهم .

وما دخل التار بلاد الإسلام إلا بمعونتهم ، فلقد كان النصير الطوسي

أبرز عيونهم ولقد كان الخليفة مغترأ به وما أن دخل التار بغداد حتى حرضهم النصر الطوسي على قتل الخليفة وعشرات الألوف من المسلمين ومدم عليهم دورهم وقتل نساءهم وأطفالهم وسبى من أراد سبيه من نساءهم وفصحهم

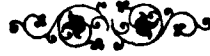
وأعظم أعيادهم هو اليوم الذي يصيب المسلمين فيه بلاء كيوم استيلاء الصليبيين على سواحل الشام وكيوم استيلاء التار على بغداد ، كما كانت أعظم مصائبهم يوم أن نصر الله المسلمين على التار ويوم أن دحر الله الصليبيين والعبيدين على يد صلاح الدين كما أنهم حينما تمكنوا من الوصول إلى الحكم في سوريا في هذا العصر كان أهم ما يريدون هو القضاء التام على الإسلام في سوريا وإبادة أهلها المسلمين ، كما أنهم كانوا المقدمة في جيش اليهود عند احتلالهم لبعض البلاد العربية من الضفة الغربية من نهر الأردن بفلسطين في الحرب التي دارت في أواخر شهر صفر سنة ١٣٨٧ هـ .

حكم الاسلام فيهم

وقد اتفق علماء الإسلام على أنهم كفار خارجون من الملة مرتدون عن دين الإسلام كما اتفق العلماء على أنه لا يجوز مناكتهم ولا أكل ذبائحهم ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يصلى على من مات منهم ولا يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم ما أمكن ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فإنه من الكبائر وهو بمرتلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم

وهم أحرص الناس على فساد الدولة ، وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء ، وأشار شيخ الإسلام رحمه الله إلى أن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين ، والصديق والصحابه رضي الله عنهم بدءوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب ، ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتّم ما يعرف من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف الناس حقيقة حالهم ، حتى لا تصيب المسلمين شرورهم والله المستعان في القضاء على جميع أعداء الإسلام .



الخوارج

تعريف :

الخوارج في اللغة جمع خارج . أي مفصل .

وفي الاصطلاح : من خلع طاعة الإمام الحق ، والمراد هنا ، طائفة مخصوصة كان أول خروجهم على أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وللخوارج أسماء شتى :

منها المحكمة ، الشراة ، الحرورية ، النواصب ، المارقة .

وإنما أطلق عليهم لفظ المحكمة : لتردادهم كلمة لا حكم إلا لله .

وأطلق عليهم لفظ الشراة : لأنهم زعموا أنهم شروا أنفسهم لله عز وجل أي باعوها ، إذ الشراة جمع شار كقضاة وقاض .

وأطلق عليهم لفظ الحرورية : لأنهم حينما خرجوا على الخليفة الراشد علي رضي الله عنه انحازوا إلى قرية حروراء بفتح الحاء والراء الأولى ويقال بضم هذه الراء كذلك ، وهي قرية بجوار الكوفة .

وأطلق عليهم لفظ النواصب : لمباغتهم في نصب العداء لعلي بن أبي طالب .

رضي الله عنه فقد غلب هذا اللقب على كل من غالى في بغض أمير المؤمنين أبي
السبطين رضي الله عنه .

وإنما أطلق عليهم الناس المارقة : لما فهموه من قول الرسول صلى الله عليه
وسلم : « يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية »

وقد صارت الخوارج فرقا شتى ، وقد صار لكل فرقة منهم اسم خاص
كذلك مثل الأزارقة والأباضية .

فرق الخوارج

تنقسم الخوارج إلى سبع فرق رئيسية كبرى : وهي المحكمة الأولى ،
والأزارقة . والنجدات . والصفورية . والعجاردة . والاباضية . والثعالبة .

وتتفرع من هذه الفرق فروع شتى ويجمع هذه الفرق كلها الإتفاق على
تكفير علي وعثمان رضي الله عنهما وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي
بالتحكيم ومن صوب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على الإمام إذا
جار ولو في نظرهم فقط .

(المحكمة الاولى)

حينما اشتد وطيس الحرب في صفين بين أتباع الخليفة الراشد علي بن أبي

طالب رضي الله عنه وبين أتباع معاوية من أهل الشام ورأى معاوية رضي الله عنه بوادر انهزام جيشه استشار صاحبه عمرو بن العاص رضي الله عنه في حيلة تباعد بينه وبين عار الهزيمة فأشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف على أسنة الرماح والمطالبة بتحكيم كتاب الله بين الفريقين وقد أثرت هذه الحيلة في صفوف جيش الخليفة الراشد رضي الله عنه حتى قال له الأشعث ابن قيس الكندي وجماعة معه « وكان أميراً لعثمان على أذربيجان » القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعوننا إلى السيف فقال لهم علي رضي الله عنه : أنا أعلم بكتاب الله وأشار رضي الله عنه إلى أن هذه حيلة ثم دعا رجاله إلى الإستمرار في القتال فأصر الأشعث ورفاقه على إيقاف الحرب وقالوا لعلي رضي الله عنه لترجعن الأشر عن قتال المسلمين وإلا فعلنا بك كما فعلنا بعثمان واضطر علي رضي الله عنه إلى أن يأمر الأشر النخعي بوقف القتال ولكن الأشر كان قد انهزم أمامه جيش أهل الشام ولم يبق إلا شذمة قليلة تقاتل ولذلك ألح على الخليفة في استمرار القتال حتى يقضي على بقيتهم غير أن الأشعث وحزبه لم يدعوا فرصة للخليفة ولا للأشر بل صمموا على ضرورة قبول التحكيم ووقف القتال فاضطر علي رضي الله عنه إلى إلزام الأشر بوقف القتال فلما وقف القتال وأرادوا التحكيم اختار معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه ليكون حكمه . وأراد علي رضي الله عنه اختيار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ليكون حكمه . فأبى عليه الأشعث بن قيس ورفاقه وقالوا هو منك ولا بد أن يكون الحكم أبا موسى الأشعري رضي الله عنه فاضطر علي رضي الله عنه لقبول أبي موسى الأشعري ولما حان موعد التحكيم واجتمع الحكماء في دومة الجندل لم يؤد اجتماعهما للاتفاق على كلمة سواء . بل أعلن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه لا يوافق أبا موسى في خلع علي ومعاوية وترك الأمر شورى وإنما يخلع علماً ويثبت معاوية وحينئذ ثارت نائرة هؤلاء الخوارج على

الخليفة الراشد رضي الله عنه وقالوا لعلي : كيف تحكم الرجال : لا حكم إلا لله . ثم أظهروا الخروج عليه وكفّروه ولم يدخلوا معه الكوفة بل انحازوا إلى قرية حروراء القريبة من الكوفة .

وأمرؤا عليهم شبت بن ربيعي للقتال وعبد الله بن الكواء للصلاة .

وانضم إليهم خلق كثير من هؤلاء المارقين فلما علم علي رضي الله عنه باجتماعهم بحروراء أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فحاجهم عبد الله بن عباس ولكن محاجته لم تأت بباطل وإن كان رجع بعضهم إلى طاعة الخليفة فخرج إليهم علي رضي الله عنه ودعاهم إلى لزوم الطاعة ونصحهم ودفع شبههم ووضحت حجته عليهم فاستأمن إليه عبد الله بن الكواء اليشكري مع عشرة من الفرسان وانحاز الباقون منهم إلى النهروان وانضم إليهم خلق كثير من أهل البصرة والكوفة بلغوا اثني عشر ألفاً وأمرؤا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وفي طريقهم إلى النهروان رأوا رجلاً يهرب منهم قد علق في عنقه مصحفاً فأحاطوا به وقالوا له من أنت ؟ قال أنا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : حدثنا حديثاً سمعته من أبيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت أبي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فمن استطاع أن يكون مقتولاً فلا يكون قاتلاً ، قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيراً قالوا فما تقول في عثمان وعلي فأثنى عليهما خيراً . قالوا فما تقول في التحكيم ؟ قال : أقول إن علياً أعلم بكتاب الله منكم وأشد توكفاً على دينه وأنفذ بصيرة . قالوا إنك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال على أسمائهم ثم قالوا له إن هذا الذي في عنقك أي المصحف ليأمرنا بقتلك . قال رحمه الله : ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته

فأميتوه فقربوه إلى شاطئ النهر وذبحه رجل منهم يقال له مسمع بن قدي
وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له فقال النصراني هي لكم فقالوا والله ما كنا
نأخذها إلا بثمن فقال ما أعجب هذا ؟ أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا
تقبلون منا نخلة فتواصوا بالنصراني خيراً .

وقال بعضهم لبعض احفظوا ذمة نبيكم . ثم دخلوا بيت عبد الله بن خباب
فقتلوا ولده وبقروا بطن أم ولده فلما وصاوا النهروان وهي قرى بين واسط
وبغداد عسكروا بها وانتهى خبرهم إلى علي رضي الله عنه فسار إليهم في أربعة
آلاف من أصحابه وبين يديه عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه وهو يقول :

نسير إذا ما كاع قوم وبلدوا برايات صدق كالنور الخوافق
إلى شر قوم من شراة تحزبوا وعادوا إله الناس رب المشارق
طغاة عماء مارقين عن الهدى وكل يرى في قوله غير صادق

فلما قرب علي منهم أرسل إليهم أن سلموا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا
كلنا قتله ولئن ظفرنا بك قتلناك فتهياً رضي الله عنه لقتالهم وقبل بدء القتال
سألهم ماذا نقيم مني قالوا نقمنا منك أنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل فلما انهزم
أصحاب الجمل أبحث لنا ما وجدنا في معسكرهم من المال ومنعتنا من سبي نسائهم
وذرائهم فكيف استحلت ما لهم دون النساء والزنية فقال رضي الله عنه إنما
أبحث لكم أموالهم بدلاً عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي
عليهم أما النساء والزنية فلم يقاتلونا وكان لهم حكم الإسلام بحكم دار الإسلام
ثم لو أبحث لكم النساء أيكم كان يأخذ عائشة في سهمه فخيّل القوم ثم كلما
ذكروا شبهة من شبههم الباطلة دحضها رضي الله عنه بالحجة البالغة معتمداً على
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أثر بيانه رضي الله عنه

فيهم فقال أكثرهم صدق والله وأعلن التوبة وانحاز إليه منهم ثمانية آلاف مقاتل وأصر أربعة آلاف على القتال بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي ومساعدته حرقوص ابن زهير البجلي ذي الثديية قبحه الله . وطلب علي رضي الله عنه من الذائبين أن يكونوا على منأى من الحرب حتى يفصل الله بينه وبين هؤلاء المارقين ثم نشب القتال بين الفريقين وكانت الدائرة على الخوارج فلم ينج منهم غير تسعة وقتل الباقون .

أما هؤلاء التسعة فقد فر منهم اثنان إلى عُمان ، واثنان إلى كرمان واثنان إلى سبجستان ، واثنان إلى الجزيرة وواحد إلى تل مور باليمن ولم يقتل من جيش الخليفة الراشد غير تسعة وبعد انتهاء المعركة قال علي رضي الله عنه لأصحابه اطلبوا ذا الثديية فوجدوه بين القتلى ورأوا تحت يده اليمنى عند الإبط مثل ثدي المرأة فقال علي رضي الله عنه صدق الله ورسوله .

« خلاصة مذهب الحكمة الاولى »

- ١ - تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما ، وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم أو صوب الحكمين أو أحدهما .
- ٢ - وجوب عزل الإمام أو قتله إذا جار ولو في نظرهم فقط .
- ٣ - جواز أن لا يكون إمام للمسلمين أصلاً .
- ٤ - جواز قتل الأطفال والنساء .
- ٥ - تكفير مرتكب الذنوب .
- ٦ - لا تصح مناكحة من لا يكفر علماً وعثمان ومن يرون كفره .
- ٧ - تكفير جميع مخالفيهم .

«الأزارقة»

هم أتباع نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار الحنفي المكني بأبي راشد وكان أول خروجه بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وانضم إليه قطري ابن الفحاة المازني التميمي وعبيد الله بن الماحوز التميمي وعبيدة بن هلال اليشكري وعبد ربه الكبير بائع الرمان وعبد ربه الصغير معلم الصبيان .

وساروا فيمن انضم إليهم من خوارج عمان واليمامة نحو الأهواز وهم أكثر من عشرين ألفاً فاستولوا عليها وقتلوا عاملها ثم استولوا على ما يليها من بلاد فارس وكرمان وقتلوا عمال هذه الجهات وأمروا عليهم نافع بن الأزرق فطلب عبد الله بن الزبير رضي الله عنه من أميره على البصرة عبيد الله بن الحارث النوفلي أو الخزاعي أن يحاربهم فوجه إليهم قائد جيشه مسلم بن عيسى أو ابن عنبسة في جيش كثيف فتلاقوا بالأهواز وقتل مسلم قائد جيش البصرة وأكثر أصحابه فأرسل أمير البصرة إليهم جيشاً آخر بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي أو عثمان بن عبد الله بن معمر التميمي في ألفي فارس فهزموه وقتلوا قائده فأرسل جيشاً آخر بقيادة حارثة بن بدر فهزموه واشتدت شوكتهم عام خمس وستين من الهجرة وخشي أهل البصرة على أنفسهم منهم فأمر عبد الله بن الزبير لحربهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان بخراسان وأمره كذلك على الأهواز وما يليها من بلاد فارس وكرمان فذهب المهلب إلى البصرة واختار من جيشها عشرة آلاف مقاتل ثم انضم إليه كذلك من قبيلته الأزدية عشرة آلاف أخرى

فسار بهم إلى الأهواز والتقى بالأزارقة فهزمهم عن دولاب الأهواز إلى الأهواز
وقتل أميرهم نافع بن الأزرق في تلك الهزيمة . فباع الأزارقة بعده عبد الله بن
الماحوز التميمي وأمروه عليهم فتبعهم المهلب بالأهواز وقتل أميرهم مع ثلاثمائة
من أشهر الأزارقة وانهزم الباقون وأمروا عليهم قطري بن الفجاءة المازني
التميمي ولقبوه بالخليفة أمير المؤمنين وكان قطري معروفاً بالشجاعة المفرطة
ذا منظر مخيف قد يفر مبارزه إذا كشف له عن وجهه ، وقطري بن الفجاءة
هذا هو الذي يقول :

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لا ترع
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخ الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي فداعيه لأهل الأرض داع
وما للمرء خير في حياة إذا ما عُدّ من سقط المتاع

ولكن المهلب استمر في قتالهم وكانت الحرب سجالاً وقد اتخذ الخوارج
« سابور » من أرض فارس دار هجرة لهم .

وكان المهلب يعتني بوجه خاص بالعمل على بذر بذور الشقاق والخلاف في
صفوفهم فمرة دس إليهم رجلاً نصرانياً وجعل له جعلاً عظيماً وقال له إذا
رأيت قطرياً فاسجد له فإذا نهاك فقل له إنما سجدت لك فلما ذهب النصراني
وفعل ذلك قال له قطري : إنما السجود لله فقال النصراني إنما سجدت لك فقام
رجل من الخوارج وقال لقطري : قد عبدك من دون الله ثم تلا (انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) فقال قطري : ان النصراني قد
عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئاً فقام رجل من الخوارج إلى

النصراني فقتله فأنكر قطري عليه ذلك فأنكر قوم من الخوارج على قطري انكاره على قاتل النصراني .

ومرة أخرى علم المهلب أن حداداً من هؤلاء الأزارقة يصنع نصالاً مسمومة فيُرْمِي بها أصحاب المَهْلَب فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب ومعه ألف دينار إلى عسكر قطري بن الفجاءة وقال لصاحبه : الق هذا الكتاب ومعه الدنانير في المعسكر واحذر على نفسك . وكان المهلب قد كتب في الكتاب إلى ذلك الحداد : أما بعد فإن نصالك قد وصلت إليّ وقد وجهت إليك بألف دينار فاقبضها وزدنا من النصال ، فلما وصل الكتاب عثر عليه بعض الجنود فرفعه إلى قطري فدعا الحداد وقال له ما هذا الكتاب ؟ قال : لا أدري قال قطري وممن هذه الدراهم قال لا أدري فأمر به فقتل فقام عبد ربه الصغير وأنكر على قطري فقال له قطري للإمام أن يحكم بما يراه صالحاً وليس للرعية أن تعترض عليه .

ولم تلبث الأهواء والاختلافات أن فرقت رجال قطري ففارقه عبد ربه الكبير في سبعة آلاف ، وفارقه عبد ربه الصغير في أربعة آلاف وفارقه عبيدة ابن هلال اليشكري وانحاز إلى قومس وبقي قطري في بضعة عشر ألف رجل في أرض فارس فقاتله المهلب حتى هزمه إلى أرض كرمان ثم قاتله بكرمان حتى هزمه إلى الري وقاتل عبد ربه الكبير فقتله وبعث بابنه يزيد بن المهلب إلى عبد ربه الصغير فقضي عليه وعلى أصحابه ، ولما ولي الحجاج العراق وجه جيشاً بقيادة سفيان بن الأبيرد الكلبي إلى قطري بن الفجاءة ، وكان قد انحاز من الري إلى طبرستان فقتلوه بها وأنفذوا برأسه إلى الحجاج ثم توجه سفيان بن الأبيرد إلى عبيدة بن هلال اليشكري بقومس فحاصره في حصنها ثم قتله ، وقتل أتباعه وبذلك كفى الله المؤمنين شر الأزارقة .

هذا وقد أجمع المؤرخون على أن الأزارقة كانوا أشد فرق الخوارج جرأة وأعظمهم شجاعة وأقواهم شكيمة وشوكة .

خلاصة مذهب الأزارقة

- ١ - الحكم على مخالفيهم من هذه الأمة بأنهم مشركون وكانت المحكمة الأولى تقول هم كفار لا مشركون .
- ٢ - القعود عن الهجرة إليهم شرك وإن كان القاعد على رأيهم .
- ٣ - يجب امتحان من قصدهم مهاجراً وطريقة امتحانهم أن يقرب إليه أسير من مخالفيهم ليقتله فإن قتله وإلا اعتبروه منافقاً وقتلوه .
- ٤ - استباحوا قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم بدعوى أنهم مشركون .
- ٥ - قطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار .
- ٦ - اعتبر دار مخالفيهم دار كفر .
- ٧ - إسقاط الرجم عن الزاني المحصن .
- ٨ - إسقاط حد القذف عن قذف رجلاً محصناً .
- ٩ - تجوزهم أن يكون الأنبياء كفاراً قبل البعثة وأن الأنبياء قد يكفرون بعد البعثة .
- ١٠ - مرتكب الكبيرة كافر خارج من الملة .
- ١١ - يقولون لا تباح دماء أهل الذمة الذين مع مخالفيهم بدعوى أنهم بذلك يحفظون ذمة النبي عليه الصلاة والسلام .
- ١٢ - يكون قطع يد السارق من المنكب .

١٣- ذهب أكثرهم إلى وجوب الصلاة والصوم على الحائض في مدة حيضها وذهب بعضهم إلى أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم .

١٤- تحريم التقية في القول والعمل .

١٥- ثم هم يزعمون أن علياً رضي الله عنه هو الذي نزل فيه قول الله تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا : إلى قوله الفساد » .

١٦- يزعمون أن عبد الرحمن بن ملجم الخارجي الذي قتل علياً رضي الله عنه ، هو الذي نزل فيه قوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه » الآية .



النجدات

هم أتباع نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي .

كان قد اجتمع هو ونافع بن الأزرق الحنفي وعبد الله بن أباض التميمي وعبد الله بن الصفار السعدي وعطية بن الأسود الحنفي وأبو طالوت أحد رجال بني بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة وعبيدة بن هلال اليشكري في رجال من الخوارج حينما علموا أن جيوش أهل الشام قد حاصرت عبد الله بن الزبير بمكة وقرروا أن يذهبوا إلى مكة لحمايتها من جيوش أهل الشام ونصرة عبد الله بن الزبير إن وافقهم على مذهبهم ، فلما وصلوا مكة أظهر عبد الله بن الزبير بشاشة لهم ففرحوا وظنوا أنه على مذهبهم .

وبعد انسحاب جيوش الأمويين من مكة أرادوا اختبار عبد الله بن الزبير لمعرفة حقيقة رأيه فيهم ، فسألوه عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأثنى عليهما خيراً ، فقالوا له : أصبت ، ثم قالوا له : هذا عثمان بن عفان الذي فعل وفعل حتى قام إليه رجال فقتلوه فنحن لقتلته أولياء ومن عثمان وأولياؤه براء ، فما تقول أنت يا ابن الزبير . فقال لهم رضي الله عنه : والله ما أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم بأبن عفان وأمره مني كنت معه حينما تقموا عليه واستعبوه فلم يدع شيئاً إلا أعجبهم فتفرقوا ثم رجعوا إليه بكتاب يزعمون أنه يأمر فيه بقتلهم ، فقال لهم عثمان رضي الله عنه : ما كتبته فإن شتم فهاؤوا بيتكم فإن لم تكن لكم بيعة حلفت لكم فوالله ما جاءوا بيعة ولا استحلفوه

ثم وثبوا عليه فقتلوه ، وإني أشهدكم ومن حضرني إني ولي لابن عفان وعدو لأعدائه ، فبرىء الله منكم فتفرقوا عنه .

فسار نافع بن الأزرق وعبد الله بن الصفار السعدي وعبد الله بن أباض التميمي ورجال منهم إلى البصرة وصار أبو طالوت ورجال منهم إلى اليمامة ثم خرج نافع بن الأزرق بالبصرة كما قدمنا عند حديثنا عن الأزارقة ، وخرج أبو طالوت باليمامة . أما نجدة بن عامر فيذكر بعض الرواة أنه ممن انصرف مع أبي طالوت إلى اليمامة وشايه حتى استولى عليها . ثم رأى خوارج اليمامة عام ٦٦ هـ أن نجدة خير لهم من أبي طالوت فخلعوا أبا طالوت وبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين ، ونجدة وقتل ابن ثلاثين سنة وبايعه أبو طالوت كذلك .

ثم غزا نجدة أهل ذي المجاز وقتلهم قتلاً ذريعاً ثم رجع إلى اليمامة ومنها إلى البحرين والتقى ببني عبد القيس في القطيف وقتلهم قتلاً ذريعاً وسبي من قدر عليه منهم ، وأقام نجدة بالبحرين مدة .

وقد صار من أتباعه أبو فديك وعطية بن الأسود اللذان قدما من البصرة بعد مفارقتهما نافع بن الأزرق بسبب ما أحدث من الآراء . وقيل بل كان أبو فديك وعطية ممن صحب أبا طالوت إلى اليمامة من مكة ولم يذهبا إلى البصرة مع نافع بن الأزرق .

ثم بعث نجدة جيشاً إلى عُمان وأمر عليهم عطية بن الأسود الحنفي فاستولى عطية على عُمان ثم رجع واستخلف عليها بعض أصحابه ، فقام أهل عمان وقتلوا عامل الخوارج عليها ، ثم خرج عطية على نجدة وذهب إلى عمان ليستحوذ عليها فعجز عن استردادها فذهب إلى كرمان واستولى عليها وأقام بكرمان حتى داهمته جيوش المهلب بن أبي صفرة ففر من كرمان إلى سبجستان وأقام فيها

وضرب بها دراهم سملها « العطوية » ثم لحقته جيوش المهلب ففر إلى السند فلقيته خيول المهلب هناك فقتلته ، وأتباعه يسمون العطوية ، وكان خروج عطية على نجدة لأمر نقمها عليه .

١ - منها : أن نجدة بعث سرية إلى البحر وسرية إلى البر فأعطى سرية البحر أكثر من سرية البر .

٢ - ومنها : أن عبد الملك بن مروان كاتب نجدة يدعوه إلى طاعته ويؤليه الإمامة ، فقال له عطية : ما كتب إليك إلا لعلمه بأنك مداهن في الدين .

٣ - ومنها : أن رجلاً كان يشرب الخمر في جيش نجدة فطلب منه عطية أن يقيم عليه الحد فأبى بدعوى أن هذا الرجل عرف بشدة نكايته في الأعداء فلم يستمع نجدة لرأي عطية فخالفه وخرج عليه ، ثم إن نجدة سار إلى صنعاء فبايعه أهلها واستولى على صدقاتها ثم بعث أبا فديك إلى حضرموت فجبى صدقاتها ثم حج نجدة عام ٦٨ أو ٦٩ هـ في جماعة كثيرة من أصحابه وصالح ابن الزبير على أن يصلي كل واحد منهما بأصحابه ويقف بهم في عرفة ولا يتعرض بعضهم لبعض بالأذى .

فلما انتهى الحج أراد نجدة أن يغزو المدينة المنورة فتأهب أهلها لقتاله وجاءت الأخبار إلى نجدة بأن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد تقلد سيفه واستعد لقتال نجدة وأصحابه فرجع نجدة إلى جهة الطائف فبايعه أهلها ، ثم توجه إلى البحرين وقطع ما كان يرسل من البحرين والإمامة من الميرة عن أهل الحرمين حتى كاتبه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما في ذلك فردها لهم . واستمر تسلط نجدة على هذه الأقاليم حتى اختلف عليه أصحابه لأمر نتموها عليه .

١ - منها : أنه سبا بالطائف بنتاً لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

رضي الله عنه كانت عند أقارب لها فكتب إليه عبد الملك بن مروان أو عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما فأطلقها فغضب أصحابه لذلك وكانوا قد طلبوا منه أن يبيعها عليهم فأبى وقال : قد أعتقت نصيبي منها ، فقالوا : تتزوجها ، قال : هي أملك لنفسها ولا بد من رضاها ثم دخل عندها وخرج وقال : أبت أن تتزوج ثم أرسلها إلى المدينة فظنوا أنه إنما فعل ذلك خوفاً من عبد الملك أو ابن الزبير

٢ - ومنها : أنه بعث سرية إلى القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها نساء وذرية فقوّموا النساء على أنفسهم قبل القسمة ووطئوهن وقالوا : إن كانت قيمتهن فوق حقنا من الغنيمة غررنا الزيادة ، فلما رجعوا إلى نجدة خطأهم وعذرهم وذكر لهم أن أصول الدين لا يعذر فيها بالجهل ، أما الحلال والحرام فيعذر بالجهالة فيه ، وأفتاهم كذلك بأن من خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجّة عليه فهو كافر ، فكانت هذه الأحداث وتلك الفتاوي سبباً لثورة كثير من أتباعه عليه .

فقام فريق منهم وخلعوا نجدة وبايعوا أبا فديك فاستخفى نجدة في قرية من قرى هجر فأرسل أبو فديك في طلبه فلما عثروا عليه قتلوه عام تسع وستين أو اثنين وسبعين هـ .

غير أن جماعة من أتباعه نقسوا على أبي فديك وعذروا نجدة فصار أصحاب أبي فديك يقال لهم « الفديكية » والذين استمروا على الولاء لنجدة يقال لهم « النجدات العاذرية » ، غير أنه لم يعرف للفديكية ولا للعطوية مذهب خاص سوى إنكارهم على نجدة ومفارقتهم له .

وقد أقام أبو فديك بالبحرين حتى داهمته جيوش عبد الملك بن مروان

المرسلة من البصرة والكوفة وبعد قتال شديد قتلوا أبا فديك عام ثلاث وسبعين ٧٣ هـ واستباحوا عسكره وحصروا أصحابه بالمشقر ثم قتلوا أكثرهم وأسروا عدداً كبيراً منهم وأراح الله المسلمين من شرهم .

خلاصة مذهب النجدة

- ١ - اكفار من أكفر القعدة منهم عن الهجرة إليهم .
- ٢ - اكفار من قال بإمامة نافع بن الأزرق .
- ٣ - موالاته أصحاب الحدود من موافقيهم .
- ٤ - أنه لا يدخل جهنم أحد من موافقيهم وإن عذبوا بغير نار جهنم .
- ٥ - ذكر عبد القاهر البغدادي أن نجدة أسقط حد الخمر وذكر الشهرستاني أنه غلظ على الناس في حد الخمر تغليظاً شديداً .
- ٦ - الإصرار على الصغيرة شرك وارتكاب الزنا والسرقة وشرب الخمر دون إصرار ليس بشرك إذا كان المرتكب من موافقيهم .
- ٧ - من خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجة عليه فهو كافر .
- ٨ - الناس ليسوا بحاجة إلى إمام قط - (وهو قول المحكمة) .
- ٩ - تباح دماء أهل الذمة الذين يساكنون مخالفينهم كما تباح دماء من يعيشون في كنفهم من المخالفين لهم .
- ١٠ - جواز التقية وهي أن يظهر الخارجي أمام مخالفيه أنه معهم حقناً لدمه ويخفي عقيدته إلى وقت يتمكن من الانقضاء على مخالفيه .

الصفرية

أكثر الناس ينطقون الصفرية بضم الصاد وقد اختلف أهل العلم في سبب تسميتهم بالصفرية فقبل إنما سموا صفرية لأنهم أتباع عبد الله بن الصفار السعدي أحد الجماعة الذين كانوا مع نافع بن الأزرق حينما توجه من مكة مفارقاً عبد الله ابن الزبير إلى البصرة ثم لم يخرج مع نافع حينما خرج بالبصرة بل قعد فيها فكان من الذين كفرهم نافع بن الأزرق لقعودهم عنه ولذلك غلب على طائفة الصفرية اسم القعدة أو القعد كذلك .

وقيل إنما سموا صفرية لأنهم اتبعوا زياد بن الأصفر .

وقيل بل سموا صفرية بسبب صفرة ألوانهم من شدة العبادة والسهر .

وبعض الناس يقول الصفرية بكسر الصاد وكأنهم أرادوا بذلك أنهم خالون من الدين من قول القائل أصفر فلان إذا افتقر أو قولك أصفرت البيت إذا أخليت ومنه قولهم فلان صفر الدين أي لا شيء معه ، والمختار عندنا أنهم سموا الصفرية بضم الصاد إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من العبادة إذ أن هذا الوصف هو الغالب عليهم كما أن الناس اتفقوا على أن أعظم أئمتهم هو أبو بلال مرداس بن أدية وقد قتل مرداس هذا عام ٦١ هـ كما سيأتي .

فهذا الوصف ثابت لهم قبل تزعم عبد الله بن الصفار أو زياد ابن الأصفر ، ولا سيما أن هذين الرجلين لم يقوما بشأن خطير في هذا الفريق من الخوارج

ومما يؤيد اختيارنا هذا قول ابن عاصم الليثي وكان من الخوارج ثم صار مرجئاً .

فارت نجدة والذين تزرعوا وابن الزبير وشيعة الكذاب
والصفر الآذان الذين تخيروا ديناً بلا ثقة ولا بكتاب

والظاهر أن الصفرية أطلقت كذلك على جملة الخوارج الذين يوالون عبد الله بن وهب الراسبي رئيس المحكمة الأولى بالنهروان وقد اتفق الناس على أن أول خارج من الصفرية هو أبو بلال مرداس بن أدية أو ابن حدير الحنظلي التميمي ، وكان عامة الخوارج يرونه إماماً وفي ذلك يقول عبدة بن هلال الشكري الذي تقدم ذكره في الأزارقة :

أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبي بلال
وذاك ديني آخر الليالي

وكان أبو بلال هذا قد شهد صفين مع علي رضي الله عنه ثم خرج عليه وشهد يوم النهروان مع الخوارج وكان أحد الذين نجوا من القتل يوم ذاك وكان كثير من الخوارج يعظمونه لكثرة اجتهاده وعبادته ، وكان يرى التقية .

غير أنه لما رأى اجتهاد عبدة الله بن زياد في طلب الخوارج وقتلهم والتمثيل ببعض نساءهم عزم على الخروج فقال لأصحابه : أنه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانين للعدل مفارقين للفضل والله أن الصبر على هذا لعظيم وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكننا نتبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل إلا من قاتلنا ، فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلاً وولوه عليهم ، فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري وكان له صديقاً فقال له : أين تريد ؟ قال : أريد أن أهرب بديني وأديان

أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة ، فقال له ، أعلم بكم أحد ؟ قال : لا ، قال : فارجع ، قال : أو تخاف علي مكروهاً ؟ قال : نعم وأن يوتى بك ، قال : فلا تخف فإني لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلني .

ثم مضى حتى نزل « آسك » وهي ما بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحاب مرداس أربعين رجلاً فحط ذلك المال وأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه ورد الباقي على الرسل ، وقال : قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا ، فقال له بعض أصحابه فعلام ندع الباقي ؟ فقال مرداس إنهم يقسمون هذا الفء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم وبينما أبو بلال في آسك إذ مر به جيش لابن زياد يريد خراسان فصاح أبو بلال في هذا الجيش : أقاصدون لقاتلنا أنتم فقال بعض الجيش لا إنما نريد خراسان فقال لهم أبو بلال : أبلغوا من لقيم أنا لم نخرج لنفسد في الأرض ولا لنروع أحداً ولكن هرباً من الظلم ولسنا نقاتل إلا من يقاتلنا ولا نأخذ من الفء إلا أعطياتنا ثم قال للجيش أندب أحد لقاتلنا قالوا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل إلينا قالوا : يوم كذا وكذا ، فقال أبو بلال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد جهز عبيد الله ابن زياد أسلم في ألفين لقاتل أبي بلال وجماعته ، فلما وصل أسلم إليهم قال له أبو بلال : اتق الله يا أسلم فإننا لا نريد قتالاً فما الذي تريد منا ؟ قال : أريد أن أردكم إلى ابن زياد ، قال مرداس : إذا يقتلنا : قال : وان قتلكم ، قال : تشركه في دماننا ، قال أسلم : اني أدين بأنه محق وأنكم مبطلون . فحمل الخوارج وهم أربعون رجلاً على جيش أسلم فهزموهم هزيمة منكرة وكاد أسلم يقع أسيراً في يد رجل من الخوارج يقال له معبد ، فلما رجع إلى ابن زياد غضب عليه غضباً شديداً ولامه ، وكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حياً أحب إلي من أن يمدحني ميتاً . وقد أصاب أسلم خزي شديد عند أهل

البصرة حتى كان إذا خرج إلى السوق أوامر به صبيان صاحوا به : أبو بلال ورائك وربما صاحوا به يا معبد خذه .

وفي قصة أسلم يقول عيسى بن فاتك الثعلبي الخطي :
ألفاً مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بأسك أربعونا

ثم أرسل إليهم ابن زياد بعد ذلك عباد بن علقمة المازني التميمي الذي يقال له : عباد بن أخضر في أربعة آلاف فالتقى بهم في يوم جمعة فناداه أبو بلال اخرج إليّ يا عباد فإني أريد أن أحاورك فخرج إليه فقال له مرداس ما الذي تبغي قال أن آخذ بأقفاكم فأردكم إلى الأمير عبد الله بن زياد فقال مرداس أو غير ذلك ؟ قال وما هو ؟ قال مرداس أن ترجع فإننا لا نخيف سيلاً ولا نذعر مسلماً ولا نحارب إلا من حاربنا ولا نجبي إلا ما حمينا فقال عباد الأمر ما قلت لك .

ثم نشب الحرب بين الفريقين فلم يزل القوم يحتلدون حتى جاء وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فتوقف القتال ورمى القوم أسلحتهم وعمدوا للصلاة فلما ركع الخوارج وسجدوا مال عليهم عباد ومن معه فقتلوه جميعاً عام واحد وستين وأخذوا رأس أبي بلال فرثاه عمران بن حطان إذ يقول :

يا عين بكى لمرداس ومصرعه يا رب مرداس اجعلني كمرداس
تركتني هائماً أبكي لمرزثني في منزل موحش من بعد إيناس
أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

هذا وقد نسب إلى المعتزلة أنهم يوالون مرداساً هذا ويزعمون أنه خرج منكراً جور السلطان داعياً إلى الحق . كما أنه قد نسب إلى الشيعة أنهم كذلك

بوالونه بدعوى أنه كتب للحسين رضي الله عنه يتبرأ من الخروج ويقول للحسين رضي الله عنه أنا على دين أبيك . وبعد موت مرزاس اختار الصفريه لرآستهم عمران بن حطان وهو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي مفتي الخوارج الأكبر وشاعرهم الفذ . كان قبل أن يفتن بهذه الفتنة مشتهراً بطلب العلم معتبراً من أهل الحديث وقد أدرك عدداً من الصحابة وروي عن عائشة رضي الله عنها حديثاً في القضاة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بالقاضي العدل فلا يزال به ما يرى من شدة الحساب حتى يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة ، وممن خرج له البخاري رحمه الله في الأدب المفرد .

وقد فتن بمذهب الخوارج بسبب امرأة خارجية من قبيلته رغب في زواجها ليردها إلى الحق فأضلته وذهبت به إلى الباطل فأغرق في مذهب الشراة وكان أصله من البصرة فلما خيف من شره طلبه الحجاج بن يوسف فهرب إلى الشام مختفياً ونزل على روح بن زنباع الجذامي أمير فلسطين ووزير عبد الملك بن مروان مدعياً أنه أزدي . فلما أحس به عبد الملك هرب إلى عُمان وكان إذا نزل حياً من أحياء العرب انتسب لهم نسباً قريباً وفي ذلك يقول :

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن وإن لقيت معدياً فعدنان

ولم يفتأ عمران بن حطان ينتقل من حي إلى حي يبيت سمومه في أشكال شتى من أنواع الدعاية حتى مات مختفياً عام ٨٤ هـ .

ومن خبيث شعره قوله يمدح عبد الرحمن بن ملجم الخارجي قاتل علي رضي الله عنه .

يا ضربة من منيب ما أراد بها
إني لا أذكره يوماً فأحسبه
أوفي البرية عند الله ميزانا
كفاه مهجة شر الخلق إسانا
لله در المرادي الذي سفكت

هذا وفي أثناء قيادة عمران بن حطان للخوارج ظهر من الصفرية رجال حملوا السلاح وأشعلوا نار الحرب ، ومن أشهر هؤلاء صالح بن مسرح التميمي وشبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت الشيباني ، أما صالح فقد كان شديد التنسك مصفر الوجه من شدة العبادة وكان أكثر مقامه بدارا وأرض الموصل والجزيرة ولا يفتأ يأتي أصحابه من الصفرية فيقرأ لهم القرآن والفقه ويقص عليهم كما كان ينتاب الكوفة فيقيم بها الشهر والشهرين ليتعهد الصفرية بها فيذكرهم ويعلمهم . وقد حج عام خمس وسبعين ومعه شبيب بن يزيد الشيباني في جماعة من أصحابه وكان من المصادفة أن حج عبد الملك ابن مروان في هذه السنة ، فهمّ شبيب أن يفتك به ، فلما علم بذلك عبد الملك ورجع من الحج كتب إلى الحجاج بن يوسف يأمره بطلب هؤلاء الخوارج فلما علم صالح بن مسرح أن الحجاج يطلبه ترك الكوفة .

وأظهر الخروج عام ست وسبعين فدعا أصحابه لمحاربة الظالمين وجهاد المخالفين فأجابوه وقد كان شبيب يكتب صالحاً قبل ذلك ملحاً عليه في الخروج ، ولذلك لما علم بخروج صالح دعا من حوله من الخوارج وقدم بهم علي صالح ابن مسرح بدارا فأغاروا على دواب لمحمد بن مروان وكان أمير الجزيرة فأخذوا هذه الدواب فأرسل إليهم محمد بن مروان جيشاً مكوناً من ألف فارس بقيادة عدي بن عدي الكندي ، وكان عدد الخوارج حوالي مائة مقاتل ، فهزموا جيش عدي فأرسل إليهم محمد بن مروان جيشاً آخر مكوناً من ثلاثة آلاف فارس فاقتتلوا ثم انهزم الخوارج وخرجوا فارين من أرض الموصل والجزيرة ، فأرسل إليهم الحجاج بن يوسف جيشاً مكوناً من ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة الحارث بن عميرة فالتقى الجمعان على باب حصن جلولا وبعد قتال مرير قتل صالح بن مسرح فبايع الخوارج شيبياً ، ثم دارت المعارك بين شبيب وجيوش

الحجاج حتى هزم شبيب للحجاج عشرين جيشاً في أقل من سنتين ، ثم كبس الكوفة ليلاً في ألف من الخوارج ومعه غزاة ، وهي امرأته أو أمه في مائتين من نساء الخوارج تقلدن السيوف فاختنفى الحجاج في داره فجاء شبيب إلى باب القصر فضربه بعموده ضربة تركت فيه أثراً عظيماً ثم قال :

عبد دعي من ثمود أصله لا يل يقال أبو أيهم يقدم

ودخل الخوارج المسجد الجامع فقتلوا حراسه وقامت غزاة على المنبر وخطبت وصلى شبيب الصبح بأصحابه في مسجد الكوفة وقرأ في الركعتين سورة البقرة وآل عمران .

فلما اجتمع للحجاج أربعة آلاف من جنده في أول النهار اقتتل الفريقان في سوق الكوفة حتى انهزم شبيب إلى الأنبار فوجه الحجاج إليه سفيان بن الأبريد الكلبي في ثلاثة آلاف فترل سفيان على شط الدجيل وركب شبيب جسر الدجيل ليعبر إلى سفيان فقطع سفيان جبال الجسر وفوقه شبيب فاستدار الجسر وغرق شبيب مع فرسه فناده أصحابه وهو يغرق : أغرقاً يا أمير المؤمنين فقال : ذلك تقدير العزيز العليم .

فبايع الخوارج غزاة ولكن سفيان الكلبي تمكن من عبور دجيل وقتل أكثر الخوارج كما قتل غزاة وأسر من بقي من جماعة شبيب وأخرج جثة شبيب من الماء وأخذ رأسه وبعث بها مع الأسرى للحجاج : فلما وقف الأسرى بين يدي الحجاج أمر بقتل رجل منهم فقال للحجاج : اسمع مني بيتين أنخم بهما عملي فأذن له فأنشد يقول :

أبرا إلى الله من عمرو وشيعته ومن علي ومن أصحاب صفين
ومن معاوية الطاعني وشيعته لا بارك الله في القوم الملاعين
فلما انتهى أمر الحجاج بقتله وقتل طائفة منهم ثم أطلق الباقيين .

خلاصة مذهب الصفرية

- ١ - لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا من موافقيهم في الدين والإعتقاد.
- ٢ - لا يحكمون بقتل أطفال مخالفيهم ونسائهم خلافاً للأزارقة .
- ٣ - لا يرون كفر أطفال مخالفيهم ولا تخليدهم في النار خلافاً للأزارقة .
- ٤ - يرون التقية جائزة في القول دون العمل .
- ٥ - ونقل عن بعضهم أنهم جوزوا تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية .
- ٦ - وقالت طائفة منهم إنه متى بعث نبي فقي حين بعثته في ذلك الوقت من ذلك اليوم يلزم جميع أهل المشرق وأهل المغرب الإيمان به وإن لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع ومن مات منهم قبل أن يبلغه شيء من ذلك مات كافراً .
- ٧ - وقد اختلفوا في أصحاب الذنوب على ثلاثة أقوال :
 - ١ - فمنهم من قال هم كفار مشركون كما قالت الأزارقة .
 - ٢ - ومنهم من قال : إن الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده السلطان كما قال بعض البيهسية كما سيجيء .
 - ٣ - ومنهم من قال : إن ما كان عليه من الأعمال حد لا يسمى صاحبه إلا بالإسم الموضوع له : كزان وسارق وقاتل عمد وليس صاحبه كافراً ولا مشركاً .

وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم فهو كفر وصاحبه
كافر وإن المذنب سواء كان ذنبه يوجب حداً أو لا حد فيه يفتقد اسم
الإيمان في الوجهين جميعاً وإن كان لا يطلق عليه اسم الكفر في الوجه
الأول . فهو خارج من الإيمان غير داخل في الكفر .

٨ - وقالت الشيعة منهم بجواز تولي المرأة الامامة العظمى كما فعلوا بغزاة
بعد مصرع شبيب .

هذا وقد يفهم من بعض أقوال أئمتهم أنهم لا يرون إباحة دماء
المسلمين المخالفين ولا يرون أن دار المخالفين دار حرب ولا يرون قتال
أحد غير معسكر السلطان والله أعلم .



العجاردة

هم أتباع عبد الكريم بن عجرد وأكثر الناس على أن عبد الكريم هذا كان مع عطية بن الأسود الحنفي بسجستان فهو في أصل مذهبه من النجدات ونسبه ابن حزم إلى الصفرية وأشار الشهرستاني إلى أنه كان في الأصل من أصحاب أبي بيهس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

والظاهر أن أصل عبد الكريم بن عجرد من أهل فارس كما أن جل أتباعه من الفرس كذلك .

ولما شاع ذكر عبد الكريم هذا ودخل في فتنته كثير من الناس أخذته خالد ابن عبد الله البجلي القسري وحبسه وكان أتباعه قبل حبسه على مذهب واحد هو أنه تجب البراءة من الأطفال (حتى ولو كانوا أبناءهم قبل البلوغ) . فإذا بلغوا وجب دعوتهم إلى الإسلام أو وصفهم له وأن أموال مخالفيهم لا تكون مباحة لهم إلا بعد قتلهم لأصحابها وأن الهجرة إليهم ليست بفرض وإنما هي فضيلة ما دام القاعد عن الهجرة معروفاً بالديانة . ويكفرون بالكبائر .

فلما حبس عبد الكريم افترق أتباعه على ثمان فرق موالية لعبد الكريم وإن كان بعضها يكفر بعضاً وهذه الفرق هي :

١ - الخازمية : أتباع رجل يقال له خازم بن علي وهم أكثر عجاردة سجستان وقد عرفوا بموافقة أهل السنة في عموم قدر الله تعالى ومشيته كما عُرِف عنهم أنهم يزعمون أن ولاية الله تعالى للعبد أو عداوته له إنما تكون على

حسب ما يعلمه الله تعالى من مصير العبد فمن علم الله تعالى موته على الإيمان تولاه حتى ولو عاش أكثر عمره كافراً فهو ولي الله حتى في وقت كفره ، ومن علم الله موته على الكفر عاداه حتى ولو عاش أكثر عمره مؤمناً فهو عدو لله حتى في مدة إيمانه .

وعلى هذه القاعدة يلزمهم القول بأن علياً وطلحة والزبير وعثمان بن عفان من أولياء الله لأنهم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقد قال الله تعالى في أهل الحديبية (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وبهذا يظهر تناقضهم وفساد اعتقادهم .

٢ - الشيعية : ولم يعرف لهم مذهب خاص . وقولهم في القدر كقول الخازمية وإنما صاروا فرقة من العجاردة بسبب نزاع بين شعيب زعيمهم وبين رجل من العجاردة يقال له : ميمون بن خالد أو بن عمران فقد كان لميمون على شعيب مال فلما تقاضاه قال له شعيب أعطيكه إن شاء الله فقال له ميمون قد شاء الله ذلك في هذه الساعة فقال شعيب : لو كان قد شاء ذلك لم أستطع إلا أن أعطيكه .

فقال ميمون قد أمرك الله بذلك وكل ما أمر به فقد شاء وما لم يشأ لم يأمر به .

فانحاز جماعة من العجاردة لشعيب وانحاز جماعة أخرى منهم إلى ميمون واستفتوا في ذلك امامهم عبد الكريم بن عجرد وهو في السجن إذ أرسلوا إليه كتاباً بما جرى بين شعيب وميمون وطلبوا منه إفتاءهم في ذلك فأجابهم إجابة مبهمة مختصرة إذ قال : إنما نقول : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا نلحق بالله سوءاً .

وقد وصل الجواب إليهم بعد موت ابن عجرد فادعى ميمون أن ابن عجرد قال بقوله لأنه قال : لا نلحق بالله سوءاً وادعى شعيب أن ابن عجرد قال بقوله . لأنه قال : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد مال أكثر الخازمية إلى قول شعيب فصار له بهذا فرقة من فرق العجاردة .

٣ - الميمونية : هم أتباع ميمون بن خالد أو ابن عمران الذي ذكرنا قصته مع شعيب العجردي وقد ذكر الشيخ أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين أن بعض الناس يقول : إن عبد الكريم بن عجرد وميمون هذا رجل من أهل بلخ .

وقد ذهب ميمون إلى إنكار عموم قدر الله ومشيتته وزعم أنه ليس لله تعالى في أعمال العباد مشيئة وليست أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأن الله تعالى يريد الخير دون الشر ، وقال : إن أطفال المشركين في الجنة وإن أصحاب الذنوب كفار وأنه يجب قتال السلطان ومن رضي بحكمه ، وأما غير السلطان فلا يجب قتاله إلا إذا أغار عليهم أو طعن في دينهم أو كان دليلاً للسلطان . كما ذهب ميمون إلى جواز نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات أولاد الأخوة وبنات أولاد الأخوات وقال إنما ذكر الله في تحريم النساء بالنسب الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت ولم يذكر بنات البنين ولا بنات البنات ولا بنات أولاد الإخوة ولا بنات أولاد الأخوات ، كما أنكر الميمونية أن تكون سورة يوسف من القرآن الكريم وقد نسب هذا القول إلى عبد الكريم بن عجرد .

٤ - الخلفية : هم أتباع رجل يقال له خلف كان من جملة الميمونية ثم خالفهم في القدر والمشيئة فأثبت عموم قدر الله تعالى ومشيتته وتبعه على ذلك خوارج كرمان ومكران .

والخلفية لا يرون القتال إلا مع إمام منهم وزعموا كذلك أن أطفال مخالفيهم في النار .

٥ - المعلومية : وهم فرقة من الخازمية زعمت أن من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه يكون جاهلاً بالله والجاهل بالله تعالى كافر كما زعموا أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى وهم يرون إمامة من كان على مذهبهم وخرج بسيفه على أعدائه ولا يرون تكفير القعدة .

٦ - المجهولية : وهم فرقة كذلك من الخازمية وقولهم كقول المعلومية إلا أنهم قالوا من عرف الله تعالى ببعض أسمائه فقد عرفه ومن عرفه كان مؤمناً ويرون أن المعلومية كفار .

٧ - الصلتية : وقد اختلف فيمن ينسبون إليه فقيل : ينسبون إلى رجل من العجاردة يقال له الصلت بن أبي الصلت ، وقيل عثمان بن أبي الصلت وقيل اسمه صلت بن عثمان ، وقال الشهرستاني فيهم : أصحاب عثمان بن أبي الصلت والصلت بن أبي الصلت .

والذي تفردت به هذه الفرقة أنهم قالوا إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وبرئنا من أطفاله لأنه ليس لهم إسلام حتى يباغوا ثم يدخلوا في الإسلام .

٨ - الحمزية : هم أتباع حمزة بن أكر ك أو ابن أدرك العجردي القدري الذي ظهر في خلافة الرشيد عام ١٧٩ من الهجرة .

وقد وافق القدريّة المعتزلة في سائر بدعهم ولم يخالف هؤلاء المعتزلة عن الحق إلا في القول بأن أطفال المشركين في النار ولذلك كفره عامة العجاردة والمعتزلة وقد كان حمزة أخطر خارجي في العجاردة فقد أفسد في سجستان

وقوهستان وكرمان ومكران وهزم الجيوش الكثيرة وكان إذا قاتل قوماً وهزمهم أمر بإحراق أموالهم وعقر دوابهم وقتل من أسره منهم .

وقد كان يقاتل كل من لم يوافقه فقاتل الخلفية من العجاردة وأفنى منهم خلقاً كثيرة كما قاتل الخازمية من العجاردة والبيهسية من الخوارج وكاد يستأصل شأفتهم وقد دامت فنتته بخراسان وكرمان وقهستان وسجستان إلى آخر أيام الرشيد وصدر من خلافة المأمون .

ولما تمكن المأمون من الخلافة كتب إلى حمزة كتاباً بدعوه فيه إلى طاعته فما ازداد إلا عناداً وإفساداً فوجه إليه المأمون جيشاً بقيادة طاهر بن الحسين فدارت بينهما حروب قتل فيها أكثر من ثلاثين ألفاً من الفريقين وأكثر القتلى من أتباع حمزة .

ثم انهزم الحمزية إلى كرمان . ولما استدعى المأمون طاهر بن الحسين من خراسان طمع حمزة في خراسان وتوجه إليها بجيشه فخرج إليهم عبد الرحمن النيسابوري في عشرين ألف مقاتل من غزاة نيسابور ونواحيها فهزموا الحمزية وقتلوا عدداً كبيراً منهم وفر حمزة جريحاً ومات متأثراً بجراحه في هزيمته وأراح لله المسلمين من شره .

خلاصة مذهب العجاردة

- ١ - وجوب دعوة الطفل إذا بلغ والبراءة منه أو التوقف فيه قبل ذلك ومنهم من حكم بأن أطفال المشركين في الجنة ومنهم من قال في هم النار .
- ٢ - يتولون القعدة (من الخوارج إذا عرفوا بالتقوى) - من موافقيهم في الدين والمذهب .
- ٣ - لا يرون وجوب الهجرة إليهم بل يستحبونها .
- ٤ - وعامتهم (في الأصل) لا يستبيحون أموال المخالف إلا إذا قتلوه .
- ٥ - وأكثرهم يقول بعموم قدر الله تعالى ومشيتته .
- ٦ - والميمونية منهم لا يختلف الناس في كفرهم لأنهم أنكروا ما علم من دين الإسلام بالضرورة كإنكارهم سورة يوسف وإباحتهم بنات أولاد الإبن وبنات أولاد البنت وبنات أولاد الإخوة وبنات أولاد الأخوات .



الثعلبية

هم أتباع ثعلبة بن مشكان أو ابن عامر وقد كان مع عبد الكريم بن عجرد حتى اختلفا في شأن الطفل فكفر كل واحد منهما صاحبه .

وسبب اختلافهما : أن رجلاً من العجاردة خطب إلى ثعلبة ابنته فقال له ثعلبة : بين مهرها فأرسل الخاطب امرأة إلى أم البنت يسألها هل بلغت البنت ووصفت الإسلام . وقال : إن كانت قد بلغت ووصفت الإسلام لم ييال كم مهرها فقالت أمها : هي مسلمة بلغت أم لم تبلغ . فأخبر الرجل عبد الكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان بقول زوجة ثعلبة . وكان عبد الكريم قد اختار البراءة من الأطفال قبل البلوغ فأنكر قول المرأة « أما ثعلبة فقد أيد قول زوجته ، وقال : نحن على ولايتهم صغاراً وكباراً حتى نرى منهم إنكاراً للحق ورضى بالجور . وبريء من عبد الكريم بن عجرد وبريء منه كذلك عبد الكريم وصار لكل رجل منهما طائفة .

وقد استمرت الثعلبية مدة حياة ثعلبة دون أن تفرق فلما مات اختلفوا وصاروا ست فرق .

١ - فرقة أقامت على إمامة ثعلبة بعد موته ولم تعترف لأحد بعده بالإمامة ولم يعرف لها قول مخالف لما كان عليه ثعلبة .

٢ - المعبدية : وهم أتباع رجل من الثعلبية يقال له معبد بن عبد الرحمن ومما تفردوا به دون جمهور الثعلبية أنهم رأوا أخذ زكاة عبيدهم إذا استغنوا

وإعطاءهم من زكاتهم إذا افتقروا وقد بزثوا ممن لم يقل بذلك من الثعالب كما برئت منهم الثعالب كذلك .

٣ - الأخنسية : وهم أتباع رجل من الثعالب يقال له الأخنس بن قيس وقد انفردوا عن سائر الثعالب بأنهم يتوقفون عن جميع من في دار التقية من منتحلي الإسلام وأهل القبلة فلا يحكمون عليهم بكفر ولا بإسلام إلا من عرفوا منه إيماناً فيتولونه عليه أو عرفوا منه كفراً فينبغون منه لأجله ويحرمون الاغتيال والقتل في السر ويحرمون كذلك أن ييدموا أحداً من مخالفينهم من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى ، إلا من عرفوه بعينه وقد برئت منهم الثعالب كما برثوا من الثعالب كذلك .

٤ - الرشيدية : هم أتباع رجل من الثعالب يقال له رشيد الطوسي وقد خالفوا جمهور الثعالب فقالوا فيما سقي بالعيون والأنهار الجارية والجداول نصف العشر ، وزعموا أن العشر الكامل لا يجب إلا فيما ساقته السماء فقط ، وزعم بعض أهل العلم أن هذا القول إنما كان من جمهور الثعالب حتى أخبرهم زياد ابن عبد الرحمن الشيباني أحد فقهاء الثعالب والمكنى بأبي خالد بأن العشر يجب فيما سقي بالأنهار كذلك ، فرجع جمهور الثعالب إلى قول زياد بن عبد الرحمن ولم يستمر على القول الأول سوى رشيد الطوسي وطائفة معه وقد تبرأ رشيد ممن خالفه من الثعالب كما تبرأت الثعالب من الرشيدية ولقبوهم بالعشرية .

٥ - المكومية : هم أتباع أبي مكرم بن عبد الله العجلي أو مكرم بن عبد الله العجلي وقد زعموا أن تارك الصلاة كافر لا لأجل ترك الصلاة لكن لجهله بالله عز وجل ، كما زعموا أن من أتى كبيرة فقد جهل بالله سبحانه . وبذلك الجهالة كفر لا بارتكابه المعصية وقد برثوا ممن خالفهم من الثعالب كما كفرتهم الثعالب بذلك أيضاً .

٦ - الشيبانية : هم أتباع شيان بن سلمة الحروري الذي ظهر بنواحي خراسان وكان من الثعالبية وقد التف حوله جماعة من الخوارج وصاروا يسلمون عليه بالخلافة وقد ظهر أبو مسلم الخراساني داعية العباسيين عام تسع وعشرين ومائة وشيخان على هذه الحالة وكان نائب خراسان نصر بن سيار اللبثي الذي ولاه هشام بن عبد الملك بن مروان ، وقد هب نصر لمحاربة أبي مسلم الخراساني ولم يكره شيان خروج أبي مسلم لأنه يحارب نصر بن سيار كما فرح بذلك ابن الكرماني الخارج على نصر بن سيار ولكن نصر بن سيار صار يطلب موادة شيان ويقول له : إما أن تكون معي على حرب أبي مسلم أو تكف عني حتى أنفرغ لحربه فأجابه شيان لذلك ولما بلغ أبا مسلم ما فعل شيان بعث إلى ابن الكرماني يعلمه بموقف شيان فلام ابن الكرماني شيان على ذلك ولكن نصر بن سيار استطاع أن يؤثر على ابن الكرماني نفسه فانضم إليه لمحاربة أبي مسلم ولكن لم تلبث الحرب أن نشبت بين نصر بن سيار وابن الكرماني وجعل أبو مسلم يكتب كلاً من الفريقين سراً ويستميلهم إليه وفي يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى عام ثلاثين ومائة دخل أبو مسلم « مرو » ونزل دار الإمارة بها وانتزعها من يد نصر بن سيار بمساعدة علي بن الكرماني ولما هرب نصر بقي شيان في وجه أبي مسلم فوجه أبو مسلم إليه جيشاً بقيادة بسام بن إبراهيم مولى بني ليث فسار إليه فاقتتلا وهزمه بسام وقتله ولاحق الشيبانية أسراً وتقتيلاً وأراح الله المسلمين من شرهم . وكان شيان جهمياً جبرياً يرى رأي جهم بن صفوان في الجبر كما ثبت عنه كذلك أنه كان يشبه الله تعالى بخلقه « وقد كفره لذلك ولغيره جمهور الثعالبية .

خلاصة مذهب الثعالبة

- ١ - موالاة الأطفال صغاراً وكباراً حتى يعرف منهم خلاف الإسلام .
- ٢ - أخذ زكاة عبيدهم إذا استغنوا وإعطاء العبيد من الزكاة إذا افتقروا . وهذا للمعبودية .
- ٣ - التوقف في حق منتحلي الإسلام وأهل القبلة من مخالفينهم فلا يحكم عليهم بكفر ولا بإسلام إلا إذا علم منهم ذلك بيقين (وهذا للأخنسية) .
- ٤ - تحريم الإغتيال . وهذا للأخنسية أيضاً .
- ٥ - وجوب دعوة المخالف قبل قتاله وتحريم قتله قبل أن يبدأ هو بالقتال وهذا للأخنسية كذلك .
- ٦ - جعل نصف العشر هو زكاة الخارج بماء الأنهار والجداول والعيون . وهذا للرشيديّة .
- ٧ - الزعم بأن تارك الصلاة كافر لا لأجل ترك الصلاة بل لجهله بالله عز وجل . وهذا للمكرمية .
- ٨ - موافقة الشيبانية منهم للجهم بن صفوان في قوله بالجبر وتشبيههم الله تعالى بخلقه .

الإباضية

هم أتباع عبد الله بن إباح المري التميمي الذي صحب نافع بن الأزرق إلى البصرة حينما تفرق الخوارج عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

ولما خرج نافع من البصرة إلى الأهواز قعد عن الخروج فلم يخرج ، ولما استفحل أمر نافع بالأهواز واشتدت بها شوكة كتب إلى من بالبصرة من قعدة الخوارج يدعوهم إلى الهجرة إليه ويكفر من لم يخرج إليه منهم . فلما ورد كتابه على عبد الله بن إباح ومن معه من الخوارج وفيهم يومئذ أبو بيهس الهيصم بن جابر الضُّبَعي وعبد الله بن الصفار السعدي قرأ عبد الله بن إباح الكتاب عليهم وقال : قاتله الله : لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأياً ولكنه قد كذب فيما يقول ، فالقوم برثوا من الشرك ولكنهم كفار بالنعم لتمسكهم بالكتاب وإقرارهم بالرسول ولذلك فالإقامة فيهم حل طلق فقام إليه عبد الله بن الصفار السعدي أو أبو بيهس الهيصم بن جابر الضُّبَعي وقال له : برىء الله منك فقد قصرت فكفرت وبرىء الله من نافع فقد غلا فكفر ، فالتفت حول عبد الله بن إباح جماعة من الخوارج وتفرق عنه آخرون ، وكان من رأي عبد الله بن إباح أن مخالفيهم من أهل القبلة ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار ، ومع ذلك لم يحرم مناكحتهم ومواريتهم وشهاداتهم ولو على أوليائهم بدعوى أن معهم دعوة المسلمين تجمعهم كما لم يبيح دماءهم في السر وإن استباحها في العلانية ، ورأى عبد الله بن إباح كذلك أن أموال مخالفيهم

لا تحل لهم عند الغنيمة إذا كانت ذهباً أو فضة . أما الخيل والسلاح وما يكون من آلة القتال فإنه حلال .

وقد عرف عن ابن إباح أنه كان ألين الخوارج قولاً وأحبهم للمسالمة ولذلك استمر موادعاً إلى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ثم خرج حينئذ فأرسل إليه مروان جيشاً بقيادة عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بنبالة وقضى عليه .

ومن الغريب أن ابن حزم رحمه الله ذكر أن عبد الله بن إباح رجع عن قوله إلى قول الثعالبة ثم قال : فبريء منه أصحابه فهم لا يعرفونه اليوم ثم قال : ولقد سألنا من هو مقدمهم في علمهم ومذهبهم عنه فما عرفه أحد منهم .

هذا وقد افترقت الإباضية بعد عبد الله بن إباح إلى سبع فرق إذا اعتبرنا البيهسية فرقة منهم وعلى ست فرق إن لم نعتبر البيهسية فرقة من فرق الإباضية .

١ - اليزيدية : هم أتباع يزيد بن أبي أنيسة أو ابن أنيسة الإباضي . كان يسكن البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس ، وقد انفرد اليزيدية عن الإباضية وعن جميع أهل القبلة فزعموا أن الله عز وجل سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة وينسخ بشره شريعة محمد عليه الصلاة والسلام .

وزعموا أن أتباع ذلك النبي المنتظر هم الصائبون المذكورون في القرآن في نحو قول الله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصائبين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً » .

وليسوا بصائبة حران وواسط .

كما زعم اليزيدية أن من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى العرب يكون مؤمناً وإن لم يدخل في دين محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى قولهم هذا يجب أن تعتبر العيسوية والموشكانية من اليهود مؤمنين لاعتقادهم أن محمداً رسول الله إلى العرب لا إلى أهل الكتاب .

وقد أجمع أهل القبلة على أن اليزيدية كفار خارجون عن ملة الإسلام .

٢ - الحفصية : وهم أتباع حفص بن أبي المقدم .

ومما تفردوا به عن الإباضية أنهم زعموا أن الفارق بين الإيمان والشرك هو معرفة الله تعالى وحدها فمن عرف الله تعالى ثم كفر بما سواه من رسول أو قيامة أو جنة أو نار أو عمل بجميع الخبائث من قتل الأنفس واستباحة الفروج والأموال والخمر فهو برىء من الشرك وإن سمي كافراً . وإنما المشرك فقط هو من جهل بالله وأنكره .

ثم قد أثر عنهم كذلك أنهم يقولون : إن الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله . وهذا غاية في التناقض .

ثم زعموا قبحهم الله أن علياً رضي الله عنه هو الحيران المذكور في قوله تعالى : « كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أتنا » . وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى هم أهل النهروان من الخوارج .

كما زعموا قبحهم الله أن علياً رضي الله عنه هو الذي نزل فيه قول الله

تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » إلى قوله « الفساد » . وأن عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي الذي قتل علياً هو المعني بقول الله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

٣ - الحارثية : هم أتباع الحارث بن يزيد الإباضي .

وقد وافقوا القدرية المعتزلة فقالوا بعدم عموم مشيئة الله تعالى وقدره . كما قالوا بصحة وجود طاعات لا يراد الله تعالى بها على معنى أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله تعالى إذا فعل شيئاً أمره الله به ، وإن لم يقصد وجه الله بذلك الفعل . وهذا مذهب أبي الخليل العلاف المعتزلي وقد زعم هؤلاء أنه ليس في الأرض زنديق أو كافر إلا وهو مطيع لله تعالى في أشياء كثيرة وإن عصاه من جهة كفره . وعللوا ذلك بأن أوامر الله تعالى بإزائها زواجر فلو كان من لا يعرفه ترك جميع أوامره وجب أن يكون قد صار إلى جميع زواجره ولو كان كذلك لكان الدهري يهودياً ونصرانياً ومجوسياً وعلى أديان سائر الكفرة . وإذا صار المجوسي تاركاً لكل كفر سوى المجوسية علمنا أنه عاص بمجوسيته التي قد نهى عنها ومطيع لله عز وجل بترك ما تركه من أنواع الكفر لأنه مأمور بتركها وهذا التعليل ظاهر الفساد فإن الفعل لا يكون طاعة إلا إذا قصد به امتثال أمر الله عز وجل أو اجتناب نهيه سبحانه وتعالى .

٤ - الابراهيمية : هم أتباع رجل من الإباضية يقال له ابراهيم .

وليس هؤلاء مذهب نفردوا به . وإنما صاروا فرقة من فرق الإباضية بسبب أن ابراهيم هذا دعا جماعة من الإباضية إلى داره وطلب من جارية له إباضية أن تقدم له شيئاً فتباطأت فحلف لبييعتها في الأعراب « وهم المخالفون

للإباضية » . فقال له رجل منهم اسمه ميمون « وليس ميموناً العجودي » : كيف تباع جارية مؤمنة إلى الكفرة ؟ فقال إبراهيم : إن الله تعالى قد أحل البيع . وقد مضى أصحابنا (يعني مشائخ الإباضية) وهم يستحلون ذلك ، فتبرأ منه ميمون وانضاف إلى كل واحد منهم جماعة يؤيدونه ، وتوقف آخرون في ذلك وكتبوا إلى كبار مشائخهم يستفتونهم في هذه القضية فأجابوهم بأن بيعها حلال وتجب استتابة ميمون وكذلك الواقعة .

٥ - الميمونية : هم أتباع ميمون الأباضي الذي برىء من إبراهيم لما أفتى بجواز بيع الاماء من مخالفهم وقد أفاد الشيخ أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين أن ميموناً هذا رجع عن رأيه وتاب من مخالفته إبراهيم .

٦ - الواقفية : هم الذين توقفوا فلم يكفروا إبراهيم ولم يوافقوه كما أنهم كذلك لم يكفروا ميموناً ولم يوافقوه ولم يقولوا في هذه المسألة بتحليل ولا بتحريم .

٧ - البيهسية : هم أتباع أبي بيهس الميصم بن جابر الضبعي الذي خرج أيام الوليد فطلبه الحجاج فهرب إلى المدينة المنورة فطلبه والي المدينة عثمان بن حيان المري فظفر به وحبسه حتى جاءه كتاب من الوليد يطلب منه أن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك .

وكان أبو بيهس قد انفرد عن سائر الإباضية في قصة بيع الإمام من المخالفين فصوب رأي إبراهيم وأفتى بكفره لأنه لم يتبرأ من الواقفية وكفر ميموناً بتحريمه بيع الأمة من المخالفين وكفر الواقفية لأنهم لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم .

وكان من مذهبه كذلك أن الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل .

ويحكى عنه أنه كان يقول الإيمان هو الإقرار والعلم وليس هو أحد
الأمرين دون الآخر .

وقد صارت البيهسية كذلك فرقة فممنهم من قال : ان من واقع ذنبا لا
نشهد عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي ويحده ولا نسميه قبل الرفع إلى الوالي
مؤمناً ولا كافراً وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور .

ومنهم من قال ان الإمام إذا كفر كفرت رعيته .

ومنهم طائفة يقال لها العوفية وهم فرقان . واحدة منهما تقول : من
رجع من دار هجرتهم إلى حال القعود نبأ منهم .

والأخرى تقول : لا نبأ منهم لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالاً لهم .

هذا وبعض أهل العلم يعتبر البيهسية فرقة رئيسية من فرق الخوارج وليست
تابعة للإباضية ، ولعلك تذكر أنه لما ورد كتاب نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن
إباض ومن معه بالبصرة أن عبد الله بن أباض لما بين موقفه من مسائل نافع قال
له أبو بيهس أو عبد الله بن الصفار : قاتلك الله لقد غلا نافع فكفر وقصرت
فكفرت ثم قال : وأنا أقول : إن أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحل لنا الإقامة فيهم كما فعل المسلمون في إقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجري
فيها وأزعم أن مناكحتهم وموارثهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الإسلام
وأن حكمهم عند الله حكم المشركين . فإن صح أن هذا القائل هو أبو بيهس
كان ذلك ولا شك مؤيداً لمن يرى أن البيهسية فرقة مستقلة مع أن موقفهم من
الإبراهيمية (لا يساعد على صحة هذا الإسناد) .

خلاصة مذهب الإباضية

١ - يعتبرون دار مخالفتهم من أهل القبلة دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى عندهم .

٢ - وقد اختلفوا في النفاق على ثلاثة أقوال - فقالت طائفة منهم هو براءة من الشرك والإيمان جميعاً لقول الله تعالى (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) .

وقالت طائفة منهم : إن النفاق قاصر على من سماهم الله عز وجل به عند نزول القرآن فلا نزيل اسم النفاق من موضعه ولا نسمي به غير من سمى الله عز وجل .

وقالت طائفة منهم : المنافقون أهل توحيد ولكنهم أصحاب كبائر لا يدخلون في الشرك وإن سميناهم كفاراً .

٣ - ومن مذهبهم أن من زنا أو سرق أقيم عليه الحد ثم استتيب فإن تاب وإلا قتل .

٤ - لم يستبيحوا قتل النساء والأطفال .

٥ - أباحوا قتل المشبهة وأتباع مدبرهم وسبي نسائهم وذرائعهم بناء على أنهم مرتدون وأن أبا بكر رضي الله عنه فعل هذا بالمرتدين .

الشيعية

الشيعية في اللسان العربي : الأتباع . والأنصار . يقال هؤلاء شيعة فلان أي أتباعه وأنصاره ويقع على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث . ومن ذلك المعنى قول الله تعالى :

« وإن من شيعته لإبراهيم » .

أما في الاصطلاح : فقد اختلف فيه . فقيل هو علم بالغلبة على كل من يتولى علماً وأهل بيته . وهذا التعريف غير سديد فإن أهل السنة يتولون علماً رضي الله عنه وأهل بيته وهم ضد الشيعة .

وقيل بل الشيعة : هم الذين نصرُوا علماً واعتقدوا إمامته نصاً . وأن خلافة من قبله كانت ظلماً له . وهذا فاسد أيضاً فإن بعض الشيعة يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتوقفون في خلافة عثمان رضي الله عنه . وقيل : بل الشيعة هم الذين فضلوا علماً على عثمان رضي الله عنهما حتى يقال : فلان عثماني وفلان شيعة لعلي . وهذا فاسد أيضاً إذ أنه غير جامع لجميع أفراد الشيعة فإنه لا يشمل مثل كثير عزة إذ يقول :

برئت إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعي أمير المؤمنين
والمختار : أن الشيعة اسم لكل من فضل علماً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة .

وبعض أهل العلم يطلق على هؤلاء جميعاً اسم الرافضة وليس بسديد فإن هذا الإسم إنما أخذ من قول زيد بن علي لبعض الشيعة : رفضتموني فسموا رافضة وقد كان زيد بن علي في عهد هشام بن عبد الملك بعد تمام القرن الأول من الهجرة .

وبعض الناس يطلق عليهم اسم الزيدية وليس بسديد فإن السبئية والكيسانية كانتا قبل الزيدية بزمن بعيد .

هذا وقد انقسمت الشيعة إلى أربع فرق رئيسية ، هي :

١ - السبئية . ٢ - الكيسانية . ٣ - الزيدية . ٤ - الرافضة .

السبئية

هم أتباع عدو الله عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي كان من أهل صنعاء وأمه أمة سوداء ولذلك كان يقال له : ابن السوداء .

وقد كان عبد الله بن سبأ هذا من هؤلاء الذين غلت مرائل قلوبهم بيفض الإسلام وأهله وعجزوا عن محاربته ظاهراً بعد أن بسط الإسلام رواقه على أنحاء الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر فلم يجد عبد الله فرصة للحرب هذا الدين إلا أن يعلن إسلامه وأن يبطن في قلبه جيوش الحقد والفساد والكيد للإسلام والمسلمين وقد اغتنم عبد الله بن سبأ لهذا الغرض الخبيث فرصة سماحة عثمان ذي النورين رضي الله عنه ولين جانبه وإنكار بعض الناس عليه أموراً منها ما زعموا أنه سمح للحكم بن أبي العاص بالعودة إلى المدينة المنورة وقد كان نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها .

وأظهر عبد الله بن سبأ اسلامه ولبس مسوح الورع والغيرة على الدين والتفاني في الدفاع عنه وأخذ يتنقل في بلاد المسلمين يوجب نار الفتنة ضد عثمان رضي الله عنه ويحاول تضليل المسلمين وتشتيت أمرهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ثم مصر حيث وجد فيها الأرض الحصبة الملائمة لبنوره السامة المميتة . ولم يزل بها حتى أوجد جماعة يتمكن بهم من تنفيذ ما يريد .

وكان يوعز إلى أتباعه أن عثمان رضي الله عنه قد اغتصب حق الخلافة من علي رضي الله عنه وأنه لا يجوز الصبر دون نصرته هذا الولي المهضوم . وكان يوصي هؤلاء الأغرار فيقول لهم : انهضوا في هذا الأمر فحركوه وأيدوه بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتسميلوا الناس .

وقد أثرت دعوة عدو الله عبد الله بن سبأ هذا في نفوس بعض الناس الذين لم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم فدعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وجعلوا يكتبون إلى الأمصار الإسلامية كتباً يملئونها بالطعن في ولائهم ورميهم بكثير من أنواع الفساد ، قال ابن جرير رحمه الله : وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون . ولما رأى ابن سبأ أن الفرصة قد سنحت لتنفيذ مخططاته الإجرامية كاتب الذين هم على شاكلته من أهل العراق وتواعدوا أن يلتقوا هم والمصريون في المدينة المنورة لقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه . وقد تم لهم ما أرادوا واستشهد عثمان رضي الله عنه وتحقق فيه ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وقد اختار الناس بعده رضي الله عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين وأظهر ابن سبأ سروره بمبايعته وأخذ يسر إلى أصحابه عقائد جديدة فزعم أولاً أن محمداً صلى الله عليه وسلم سيرجع إلى الدنيا . وكان يقول : العجب ممن

يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع وقد قال تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » ومحمد أحق بالرجعة من عيسى . ثم زعم ابن سبأ بعد ذلك : أنه رأى في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم . وكما أن محمداً خير الأنبياء فإن علياً هو خير الأوصياء ثم يغلو ابن سبأ في علي رضي الله عنه فيزعم أنه نبي ثم يتجاوز ذلك فيزعم أن علياً رضي الله عنه فيه جزء إله أو هو الإله . وقد تبعه على ضلالته هذه بعض غواة الكوفة .

وقد تقدم بعضهم إلى علي رضي الله عنه وقالوا له أنت هو . قال علي رضي الله عنه ومن هو ؟ قالوا : أنت الله . فلم يجد علي رضي الله عنه أجدي في عقوبتهم من تأجيح نار وإلقائهم فيها . فإنه حينما سمع ذلك منهم أمر مولاه قنبراً فحفر حفرتين وملاهما ناراً وجيئ بهن تحقق لعلي رضي الله عنه أنه على هذا المذهب الحبيث فطرح في هاتين الحفرتين وفي ذلك يقول الشاعر :

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين
وقد أثر عن علي رضي الله عنه أنه قال في ذلك :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أجمت ناري ودعوت قنبراً

هذا وقد نقل أن بعضهم لما طرح في النار قال لعلي الآن أيقنا أنك الإله فإنه لا يعذب بالنار إلا الله . وكانت الإشاعات تشيع أن ابن سبأ هو محور هذه الضلالات وقد عزم علي رضي الله عنه على طرحه في النار مع هؤلاء لكن ابن عباس رضي الله عنهما . أشار على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن لا يقتل ابن سبأ مخافة حدوث فتنة أخطر وحتى لا يشمت به أهل الشام فنفاه علي رضي الله عنه إلى سباط المدائن . ولما قتل علي رضي الله عنه بيد عبد الرحمن بن ملجم

المرادي الخارجي زعم ابن سبأ أن علياً لم يقتل . وأن الذي قتله عبد الرحمن ابن ملجم هو شيطان تصور في صورة علي رضي الله عنه . وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواهما قتل عيسى كذلك كذب القائلون بقتل علي وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبه لهم أنه عيسى كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنه علي مع أن علياً صعد إلى السماء وأنه يمشي في السحاب وأن البرق سوطه وأن الرعد صوته . وأنه يرجع إلى الأرض فيملؤها عدلاً . ما ملئت جوراً وتخضع له مشارق الأرض ومغاربها وقد روي عن الشعبي أنه قال : قيل لابن سبأ أن علياً قد قتل فقال : ان جئتمونا بدماعه في صرة لا نصدق بموته : إنه لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بخذافيرها .

خلاصة مذهب السبئية

- ١ — إحداث القول برجة محمد صلى الله عليه وسلم .
- ٢ — إحداث القول بأن علياً وصي محمد صلى الله عليه وسلم .
- ٣ — القول بالحلول .
- ٤ — قررروا نبوة علي رضي الله عنه .
- ٥ — قالوا بالوهمية علي رضي الله عنه .

الكيسانية

هم أتباع كيسان الذي دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية رحمه الله .

وقد اختلف في كيسان هذا . فزعم بعض أهل العلم أنه كان مولى لعلي ابن أبي طالب وقيل بل كان تلميذاً لمحمد بن الحنفية وقيل بل هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب وقد كان يلقب بكيسان وهذا هو الأقرب .

إذ المختار هذا هو أول من دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية وهو حري بلقب كيسان ، فإن كيسان في اللغة العربية اسم للغدر ، أما محمد بن الحنفية الذي اختصت الكيسانية بالدعوة إلى إمامته فهو محمد بن علي بن أبي طالب وأمه خولة قتل بنت إياس الحنفية وقيل بنت جعفر بن قيس بن سلمة من بني حنيفة ، وقد كانت من سبي اليمامة في حروب الردة وصارت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل بل هي أمة سنديّة سوداء كانت لبني حنيفة فنسبت إليهم وقد ولد محمد بن الحنفية سنة ١٦ هـ من الهجرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان عالماً فاضلاً شجاعاً حمل راية أبيه يوم الجمل وعمره إذ ذاك إحدى وعشرون سنة وقد روي أن أباه حينما دفع إليه الراية قال له :

اطعنهموا طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم تزبد
بالمشرقي والقنا المسرد

وقد رجع بعد قتل أبيه رضي الله عنهما إلى المدينة المنورة وأقام بها ثم انتقل إلى مكة ثم إلى منى في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ثم إلى الطائف

ثم قصد عبد الملك بن مروان بالشام وقد توفي بالمدينة المنورة سنة احدى وثمانين وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه بإذن من ابنه أبي هاشم وقيل بل مات بالطائف وقيل بل مات بأيله من فلسطين .

وبعض الكيسانية يزعم أنه لم يمت وأنه لا يزال حياً بجبل رضوى . عنده عينان نضاختان احدهما تفيض بالعسل والأخرى تفيض بالماء وعن يمينه أسد وعن يساره نمر يحرسانه وأن الملائكة تراجعهم الكلام وأنه المهدي المنتظر وأنه لا يزال محبوساً بجبل رضوى حتى يؤذن له بالخروج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وقد اختلف هؤلاء في سبب حبسه فمنهم من قال هذا سر الله لا يعلمه إلا هو ومنهم من قال بل عاقبه الله تعالى بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين رضي الله عنه إلى يزيد بن معاوية وطلبه الأمان منه وأخذه عطاءه ثم الخروج من مكة قاصداً عبد الملك بن مروان هارباً من ابن الزبير وقال هؤلاء : كان يجب عليه أن يقاتل ابن الزبير ولا يهرب منه كما أنه ما كان له أن يقصد عبد الملك بن مروان فلما فعل ذلك عوقب بالحبس .

هذا وقد صارت الكيسانية فرقة . أهمها ما يلي :

١ - المختارية . ٢ - الكربية . ٣ - الهاشمية . ٤ - البائية . الحربية .

المختارية

وهم أتباع المختار بن أبي مسعود بن عمرو الثقفي الكذاب .

كان في صدر شبابه مع عمه سعد بن مسعود الثقفي الذي كان أميراً على المدائن .

ولما بويع للحسن رضي الله عنه بالخلافة وخرج حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن قال المختار لعمه سعد بن مسعود : يا عم هل لك في الغنى والشرف ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية . فقال له سعد : عليك لعنة الله . أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه بنس الرجل أنت .

بيد أن المختار لم يكن ذا منهج مستقيم ينتهجه ولذلك نراه يندس في صفوف الدعاة للحسين رضي الله عنه حينما مات معاوية وأرسل أهل الكوفة إلى الحسين رضي الله عنه يلحون عليه في الخروج إليهم ليكون خليفة للمسلمين . ولما بعث الحسين رضي الله عنه ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة وقال له : سر إلى أهل الكوفة فإن كان حقاً ما كتبوا به عرفني حتى ألق بك . وخرج مسلم حتى قدم الكوفة وعليها النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنهما فاختمى مسلم عند رجل يقال له عوسجة وأخذ يستكشف الأمر ويدعو إلى الحسين سرّاً حتى بايعه أكثر من اثني عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين وسأله القدوم إليه . فلما هم الحسين بالخروج نصحه الناصحون ألا يخرج إلى العراق

لما عرف عن أهلها من الغدر بأبيه وأخيه ، ولكن الحسين رضي الله عنه أصر على الخروج إلى الكوفة فلما علم يزيد بن معاوية بخبر خروج الحسين أسند ولاية الكوفة إلى عبيد الله بن زياد والي البصرة . ولما استقر الأمر لابن زياد وقتل مسلم بن عقيل وانتهى به الأمر إلى قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي رضي الله عنه ، علم ابن زياد أن المختار ابن أبي عبيد كان ممن ساهم في الدعوة للحسين مع مسلم بن عقيل وأنه لا يزال مخفياً قرب الكوفة . فأمر ابن زياد بإحضاره فلما دخل عليه رماه بعمود كان في يده فشر عينه وجبسه حتى شفع فيه أحد أصحابه فأخرج ابن زياد من الحبس وقال له أَجَلْتُكَ ثلاثة أيام فإن خرجت فيها من الكوفة وإلا ضربت عنقك . فخرج المختار هارباً إلى مكة وباع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وأراد أن يكون وزيراً له ، بيد أن ابن الزبير لم يطمئن له ولم يركن إليه لما علمه من تقلبه وطمعه وغروره .

ولما أحس المختار بالجفوة من ابن الزبير هرب إلى الكوفة وقد كانت دخلت في ولاية ابن الزبير بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فلما دخل المختار الكوفة أخذ يبيث الدعاة في شعبة الكوفة ونواحيها يعدهم بأن يخرج طالباً بثأر الحسين رضي الله عنه ، فمالت إليه الشيعة واغتروا به فلما قويت شوكته سار إلى قصر الإمارة بالكوفة وأخرج منه عبد الله بن مطيع العدوي عامل ابن الزبير . وقتل المختار يومئذ كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي رضي الله عنهما بكر بلاء .

وغلب المختار على الكوفة وابتنى لنفسه داراً واتخذ بستاناً أنفق عليه أموالاً عظيمة أخرجها من بيت المال وفرق أموالاً عظيمة على الناس ليكتسب ودهم ، وأراد أن يسلم ابن الزبير فكتب إليه يعلمه أنه إنما أخرج ابن مطيع

من الكوفة لعجزه عن القيام بها وطلب من ابن الزبير أن يحتسب له ما أنفقه من بيت المال ، ولكن ابن الزبير رفض ذلك رفضاً باتاً فخلع المختار طاعته وكتب إلى علي بن الحسين رحمه الله يرغبه في أن يدعو الناس إلى بيعته وإعلان إمامته وبعث له مالاً جزيلاً . ولكن علي بن الحسين رحمه الله لم يقبل ذلك منه وحتى لم يجبه على كتابه وسبه على رؤوس الملأ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر كذبه وفجوره في دعواه الميل إلى أهل البيت .

فلما يش المختار منه كتب إلى عمه محمد بن الحنفية رحمه الله يريد به على مثل ذلك فأشار عليه علي بن الحسين رحمه الله ألا يجيبه إلى شيء من ذلك ، وبين لعمه أن الذي يحمل المختار على ذلك ليس حبه في أهل البيت ، وإنما رغبته في اجتذاب قلوب العامة بدعوى ميله إلى أهل البيت ، وباطنه مخالف لظاهره ، إذ هو من أعدائهم لا من أوليائهم ، وأشار علي بن الحسين رحمه الله على عمه أن يشهر أمره وأن يظهر كذبه على نحو ما فعل هو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستشار ابن الحنفية رحمه الله بعض ذوي قرباه في ذلك فقال : لا تفعل . فإنك لا تدري ما أنت عليه من ابن الزبير فسكت عن عيب المختار . فأخذ المختار يدعو إلى إمامة محمد بن الحنفية مدعياً أنه المهدي الوصي . وكان يقول للشيعنة : لقد بعثني المهدي الوصي . بعثني إليكم أميناً ووزيراً وأمرني بقتل الملحدين والدفع عن الضعفاء .

ولما استفحلت قوته بعث ابراهيم بن الأشتر مع ستة آلاف رجل لقتال عبيد الله بن زياد والأخذ بثأر الحسين ، وكان عبيد الله بن زياد بالموصل في ثمانين ألفاً من جند الشام . وقد ولاه عليهم عبد الملك بن مروان فالتقى الجيشان على باب الموصل عند نهر الخازر فدارت الدائرة على ابن زياد وجيشه وقتل منهم سبعون ألفاً فيهم عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير السكوني ، وحملت رأس ابن زياد إلى المختار وتمت ولايته على العراقيين والجزيرة إلى حدود أرمينية .

ولما تم له ذلك تكهن وصار يسجع كسجع الكهان ومن ذلك قوله :
الحمد لله الذي جعلني بصيراً ، ونورَ قلبي تنويراً ، والله لأحرقن بالمصر دوراً ،
ولأنبشن بها قبوراً ، ولأشفين منها صدوراً ، وكفى بالله هادياً ونصيراً . ثم قال :
برب الحرم والبيت المحرم ، والركن المكرم ، والمسجد المعظم ، وحق ذي القلم
ليرفعن لي علم من هنا إلى إضم ، ثم إلى أكناف ذي سلم .

ثم ادعى النبوة وادعى أنه يوحى إليه .

وكان ابن الحنفية رحمه الله حينما علم بانحراف المختار وضلالاته وخاف
أن يفتن الناس عن دين الله عزم على الخروج إلى العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا
إمامته . فلما سمع المختار بذلك خاف من قدومه العراق ذهاب رياسته فقال
لجنده : أنا على بيعة المهدي ولكن للمهدي علامة ، وعلامته : أن يضرب
بالسيف ضربة فإن لم يقطع السيف جلده فهو المهدي !

فلما وصل خبر مقالته هذه إلى ابن الحنفية رحمه الله رجع عن عزمه خوفاً
على نفسه من المختار وتبرأ منه .

ولما ظهر لأهل الكوفة انحراف المختار عن دين الإسلام وتبينت لهم
ضلالته خرجوا عليه ولم يبق معه غير السبئية وعبيد أهل الكوفة الذين وعدهم
أن يعطيهم أموال ساداتهم فقاتل بهم الخارجين عليه وكان السبئية يقولون له :
أنت حجة هذا الزمان . وكان له كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بأنواع
الزينة وقال : هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وهو كتابوت
بني إسرائيل .

فكان إذا حارب قدّم هذا الكرسي ويقول لأتباعه : قاتلوا ولكم الظفر
والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل الثابوت في بني إسرائيل وفيه السكينة

والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم . وقد قتل الكثير من أهل الكوفة الذين خرجوا عليه وأسر جماعة منهم . وقد كان من بين الأسرى رجل يقال له سراقه ابن مرداس البارقي خاف أن يقتله المختار فقال لآسريه : ما أنتم أسرتمونا ولا أنتم هزمتونا بعدتكم وإنما هزمنا الملائكة الذين رأيناهم على الخيل البلق فوق عسكركم .

فلما بلغ المختار قوله أعجب به وأطلقه فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة وكتب منها إلى المختار يقول :

ألا أبلغ أبا إسحاق أني رأيت البلق دهماً مصمناً
أرى عيني ما لم تنظراه كلانا عالم بالثرهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً عليّ قتالكم حتى المات

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قد ولي أخاه مصعباً العراق وقاتل المختار فدخل البصرة وتأهب فيها للقضاء على المختار وخرج من البصرة في سبعة آلاف رجل سوى من انضم إليه من سادات أهل الكوفة ؛ فلما انتهى خبرهم إلى المختار أخرج صاحبه أحمد بن شमित إلى قتال مصعب في ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكرهم وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم . وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك فالتقى الجيشان بالمدائن وانهزم أصحاب المختار وقتل أميرهم ابن شमित ورجع فلولهم إلى المختار وقالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ فقال : إن الله قد وعدني ذلك لكنه بدا له ، ثم قرأ (يحو الله ما يشاء ويثبت) .

ثم خرج المختار بنفسه لقتال مصعب بن الزبير بالمدائن من ناحية الكوفة ودارت رحى الحرب ووقعت الهزيمة على المختار وأصحابه فانهزموا إلى دار الإمارة بالكوفة وتحصن فيها ، فحاصره مصعب فيها أياماً حتى فنى طعامه فخرجوا مستقتلين فقتلوا ومعهم المختار وذلك في سنة سبع وستين هـ .

هذا وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المختار فقال كما جاء عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون في ثقيف كذاب ومبير ، وقالت أسماء للحجاج : أما الكذاب فقد عرفناه (تعني المختار) وأما المبير فلا إخالك إلا إياه .

خلاصة مذهب المختارية

- ١ - دعواهم إمامة محمد بن الحنفية .
- ٢ - زعمهم أنه الوصي .
- ٣ - وأنه المهدي المنتظر .
- ٤ - قولهم يجاوز البداء على الله . تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .
- ٥ - ثم زعم المختار أن الوحي ينزل عليه وادعاؤه النبوة .

الكربية

وهم أصحاب أبي كرب الضرير وقد ذهب هؤلاء (دون سائر الكيسانية) إلى أن محمد بن الحنفية رحمه الله لم يمت وأنه لا يزال حياً يجبل رضوي عن يمينه أسد وعن شماله نمر بحرسائه ويحفظانه ، يأتيه رزقه بكرة وعشيا ، وعنده عيتان نضاختان واحدة تفيض ماء والأخرى تفيض عسلاً وحوله ملائكة يراجعونه الكلام .

وبعضهم يزعم أنه دخل معه إلى رضوي جماعة لم يخرجوا منه ولم يعلم لهم خبر .

ومن أشهر دعاة هذا المذهب كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الشاعر المشهور بكثير عزة وفي تقرير هذا المذهب الرديء يقول :

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا ينوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا	برضوي عنده غسل وماء

ويقصد كثير بسبط إيمان وبر الحسن رضي الله عنه ، ويقصد بالسبط الذي غيبته كربلاء الحسين رضي الله عنه ، ويقصد بالسبط الذي لا ينوق الموت حتى يقود الخيل محمد بن الحنفية رحمه الله والواقع أن ابن الحنفية رحمه

الله ليس سبطاً وأمه ليست بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جعله كثير سبطاً مغالاة منه وترويحاً لمذهبه الرديء :

ومن أشهر دعاة الكربية أيضاً الشاعر المعروف بالسيد الحميري ، وفي تقرير هذا المذهب الرديء يقول :

ألا قل للوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
ثم يقول :

وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمجرى شعب رضوى تراجع الملائكة الكلاما
وإن له لرزقاً كل يوم وأشربة يعمل بها الطعاما
وقد نسب الشيخ عبد القاهر البغدادي هذه الأبيات لكثير عزة كذلك .

خلاصة مذهب الكربية

- ١ - اعتقاد وصاية محمد بن الحنفية رحمه الله .
- ٢ - أنه المهدي المنتظر .
- ٣ - وأنه حي مقيم بجبل رضوى إلى أن يؤذن له بالخروج ليملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

الهاشمية

هم المنسوبون لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رحمه الله .

وقد قالوا إن الإمامة انتقلت بعد موت محمد بن الحنفية إلى ولده أبي هاشم رحمه الله وكان أبو هاشم رحمه الله ثقة فاضلاً عظيم القدر وقد زعمت الهاشمية أن النبي صلى الله عليه وسلم استأثر علياً رضي الله عنه وأفضى إليه بأسرار العلوم الظاهرة والباطنة فصارت إليه علوم أسرار جميع الكائنات وإن علياً رضي الله عنه استأثر ولده محمد بن الحنفية فأفاض عليه هذه الأسرار ثم استأثر محمد بن الحنفية ولده أبا هاشم بهذه الأسرار فهو مستودعه وقد صارت إليه الإمامة لذلك وقد توجه أبو هاشم إلى الشام ونزل بقرية الحميمة من أرض الشراة عند محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ومات عنده عام ٩٨ أو ٩٩ من الهجرة في عهد سليمان بن عبد الملك وقد زعم بعضهم أنه لما لم يكن له عقب عهد إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وصارت الإمامة بعده إليه وانتقلت إلى بني العباس .

خلاصة مذهب الهاشمية

- ١ - أن الإمام بعد ابن الحنفية هو أبو هاشم ولده .
- ٢ - وأن جميع أسرار الكائنات صارت إلى أبي هاشم .
- ٣ - وأنه استحق الإمامة لذلك .

البيانية

هم أتباع بيان بن سمعان النهدي اليمني .

وقد زعم أن الإمامة انتقلت من أبي هاشم إلى بيان بن سمعان بوصية من أبي هاشم وقد اضطرب هؤلاء البيانية في وصف زعيمهم بيان فمنهم من جعله نبياً . وزعم أنه نسخ بعض شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ومنهم من زعم أنه كان إلهاً وقد ذكر هؤلاء أن بياناً قال لهم إن روح الإله تحل في الأنبياء والأئمة وادعى أن سجود الملائكة لآدم إنما كان لوجود ذلك الجزء الإلهي فيه وأن هذا الجزء الإلهي تناسخ حتى صار إلى علي بن أبي طالب واتحد بجسده فبسيبه كان يعلم الغيب وينجبر عن الملاحم ويتنصر على الكفار وبه قلع باب خيبر وقال بيان وربما يظهر علي في بعض الأزمان وفسر بذلك قوله تعالى :

« هل ينظرون إلى أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام » .

وأراد بيان قبحه الله أن علياً هو الذي يأتي في هذه الظلل وأن الرعد صوته والبرق تبسمه . ثم زعم بيان أن هذا الجزء الإلهي انتقل من علي إلى ابن الحنفية ثم إلى أبي هاشم ثم إليه هو وادعى لنفسه الربوبية وزعم أنه المذكور في القرآن « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » فكان يقول أنا البيان وأنا الهدى والموعظة . وزعم بيان أن معبوده الأزلي رجل من نور يشبه الإنسان في جميع أعضائه وأنه يهلك كله إلا وجهه وتأول لزعمه ذلك قول الله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون » وكذلك قوله « كل من عليها

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » . وقد كتب بيان إلى محمد بن علي بن الحسين رحمه الله المعروف بالباقر ، يدعو به إلى مذهبه الخبيث وجاء في كتابه له أسلم تسلم وترتق في سلم وتنج وتغنم فلانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فما كان من محمد الباقر رحمه الله إلا أن أمر رسول بيان واسمه عمر بن عفيف أن يأكل قرطاسه الذي فيه كتابه فأكله فمات في الحال . ومن مزاعم بيان أنه يعرف اسم الله الأعظم وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه وقد أشاع مذهبه الخبيث هذا في أوائل القرن الثاني الهجري بالعراق في ولاية خالد ابن عبد الله القسري فلما بلغ خالداً خبره احتال عليه حتى ظفر به فلما أخذه قال له : ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به أعواني عنك ثم قتله وصلبه وأراح الله الناس من شره .

خلاصة مذهب البيانية

- ١ - القول بإمامة أبي هاشم .
- ٢ - القول بإمامة بيان بعده .
- ٣ - القول بالحلول .
- ٤ - القول بالتناسخ .
- ٥ - ادعاء ألوهية علي رضي الله عنه .
- ٦ - ادعاء ألوهية بيان ونبوته .

الحريّة

هم أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي كان من أتباع بيان بن سمعان ثم فارق البيانية وزعم أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية كان قد أوصى إليه وإن الإمامة قد خرجت من بني هاشم واستقرت في عبد الله بن عمرو بن حرب كما زعم أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم انتقلت إليه وقد اختلف فيه أصحابه كما اختلف البيانية في بيان بن سمعان فمنهم من زعم أن عبد الله بن عمرو بن حرب كان نبياً ومنهم من زعم أنه كان إلهاً ولكنهم لم يزالوا على موالاته حتى وقفوا منه على أكاذيب وخيانات وجهل فاضح . وفي كلام الشيخ أبي الحسن الأشعري والشهرستاني ما يدل على أنهم انفضوا لذلك من حوله وساروا إلى المدينة المنورة يلتمسون إماماً فاستقبلهم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدعاهم إلى أن يأتوا به فاستجابوا له ودانوا بإمامته وادعوا له الوصية وقد كان عبد الله هذا جريئاً وكان من مذهبه أن الأرواح تناسخ من شخص إلى شخص وأن الثواب والعقاب إنما يكون فقط في هذه الدنيا بأن تحل الروح المثابة بالخير في شخص خال من الآلام وتحل الروح المثابة بالشر في شخص أو حيوان مبتلى بالأذى والآلام وكفر هو وأتباعه بالجنة والنار واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وتأولوا قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية . على أن من وصل منهم إلى الإمام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ووصل إلى الكمال ومذهب هذه الطائفة شبيه « بالخُرْمِيَّة » .

وبه تجددت دعوة المزدكية كما تأولوا العبادات على أنها كنايات عمن
تجب طاعتهم وموالاتهم من أهل بيت علي وتأولوا المحرمات المذكورة في
القرآن على أنها كنايات عن قوم يجب عليهم بغضهم كالصديق والفاروق وذوي
النورين رضي الله عنهم وقد زعم عبد الله هذا أن روح الإله حلت فيه وادعى
الإلهية والنبوة جميعاً وعبدته شيعته من دون فاطر السموات والأرض وقد
ظهر عبد الله في عهد مروان بن محمد وخرج إلى الكوفة فقاتله أميرها ثم طلب
الأمان له ولمن معه فأمنهم الأمير فساروا إلى المدائن ثم غلب على حلوان وما
يقاربها ثم استولى على همدان والري وأصبهان وبقي على ذلك حتى قويت شوكة
أبي مسلم الخراساني فسار إليه وقتله وقضى الله على فتنته وأراح المسلمين من شره .

خلاصة مذهب الخريجة

- ١ - خروج الإمامة عن بني هاشم .
- ٢ - القول بإمامة عبد الله بن عمرو بن حرب .
- ٣ - القول بالتناسخ .
- ٤ - اعتقاد الحلول .
- ٥ - ادعاء بعضهم نبوة عبد الله بن عمر بن حرب .
- ٦ - وادعاء بعضهم ألوهيته قبحهم الله جميعاً .

الزيدية

هم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم .

وكان زيد رحمه الله قد دخل على هشام بن عبد الملك بالرصافة من أرض الشام فلم يكرمه هشام بل قال له أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة (وكانت أم زيد أمة أهداها المختار الثقفي الكذاب إلى علي زين العابدين رحمه الله وولدت له زيدا وعمر وعلياً وخديجة) . وكان من جواب زيد أن قال له : إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات . وقد كانت أم اسماعيل أمة لأم اسحاق صلى الله عليهما وسلم فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً وجعله للعرب أباً وأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وسلم ثم تقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي ثم خرج من عنده .

ولما صار إلى المدينة المنورة كاتبه أهل الكوفة ليبياعوه على الإمامة وألحوا عليه في الخروج إليهم فشاور أخاه أبا جعفر محمداً الباقر في ذلك فأشار عليه الباقر رحمه الله بأن لا يركن إلى شيعة الكوفة إذ كانوا أهل غدر ومكر وقال له : بها قتل جدك علي وبها طعن عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت . ويقال : إن الذي أشار عليه بهذه النصيحة هو جعفر الصادق رضي الله عنه .

بيد أن زيدا رحمه الله لم يعمل بما أشار به وأصر على الخروج وأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق .

ولما صار إلى الكوفة بايعه أكثر من خمسة عشر ألف رجل من أهلها وتهيئوا لقتال والي العراق يوسف بن عمر الثقفي . فلما قامت الحرب قالوا لزيد : إنا لننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب فقال زيد : إني لا أقول فيهما إلا خيراً وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيراً وقد كانا وزيري جدي . وإنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله « الكعبة » بحجر المنجنيق والنار .

فلما سمعوا من زيد هذا الكلام تفرقوا عنه . فقال لهم زيد : رفضتموني . ولذلك سموا رافضة وقد تركوه في شردمة قليلة من أصحابه لم يلبثوا أن انهزموا أمام يوسف بن عمر الثقفي وقد قاتل زيد أشد القتال حتى حال المساء بين الفريقين وراح زيد مثخناً بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلب أصحابه من يتزع النصل منه فأتى بحجام من بعض القرى واستكتموه أمره ولما استخرج النصل مات زيد لساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك . وذلك عام ١٢١ أو ١٢٢ هـ . وتفرق أصحابه . غير أن الحجام عرف الموضع الذي دُفن فيه زيد فلما أصبح ذهب إلى يوسف بن عمر الثقفي وأخبره بموضع جثة زيد رحمه الله فاستخرجه يوسف بن عمر وبعث برأسه إلى هشام وكتب إليه هشام أن يصلبه عرياناً فصلبه مدة من الزمان كذلك . ثم كتب هشام إلى يوسف بن عمر يأمره بإحراق جثة زيد وتذريته في الرياح على الفرات ولما قتل زيد مضى ابنه يحيى إلى خراسان وقام بإمامة الزيدية بعد أبيه وظهر بالجوزجان من أرض خراسان في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك من آخر عام ١٢٥ هـ . أو أول عام ١٢٦ هـ منكراً للظلم وما عم الناس من الجور ولما خرج يحيى سبّ إليه نصر بن سيار أمير خراسان مسلم بن أحوز المازني

صاحب شرطته فدارت بين الفريقين معارك انتهت بقتل يحيى بن زيد في قرية أرعونة بسهم أصابه في صدغه . وقد حملت رأسه إلى الوليد كما صلب جسده بالجوزجان ولم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني فقتل مسلم بن أحوز وأنزل جثة يحيى ودفنها هناك .

وفي قتل يحيى بن زيد وآل البيت يقول دعبيل الخزاعي :

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفتح نالها صلواتي
وأخرى بأرض الجوزجان محلها وأخرى بباخمري لدى الغربات

ويعني بالكوفان الكوفة وبها قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين ومن قتل معه من أهل البيت ، ويعني بطيبة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبها قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبعض أهله ، وفخ واد قرب مكة قتل به أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومن كان معه ، والذي بالجوزجان يحيى بن زيد ، وباخمري مكان بين الكوفة وواسط وقد قتل به إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قتله ياقوت التركي من رجال الدولة العباسية .

وقد أثر عن زيد رحمه الله وعفى عنه أنه كان يرى أن علياً رضي الله عنه أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقد خالف زيد في ذلك ما ثبت عن علي رضي الله عنه لما سأله ابنه محمد بن الحنفية عن أفضل هذه الأمة بعد نبيها فقال : أبو بكر . قال ابن الحنفية فقلت : ثم من ؟ فقال : عمر .

غير أن زيداً مع ذلك كان يرى أن خلافة الصديق والفاروق كانت خلافة رشيدة فيها مصلحة عظمى للمسلمين وهو لذلك يميز إمامة المفضل مع وجود الأفضل فيرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا . كما نسب إليه أنه

كان يرى الخروج شرطاً في كون الإمام إماماً . وقد اعترض عليه أخوه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين في ذلك حتى قال له يوماً : على قضية مذهبك أن يكون والدك ليس بإمام فإنه لم يترك قط ولا تعرض للخروج . كما أنكر عليه أخوه محمد الباقر كذلك تلمذته لواصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة .

هذا وقد انقسمت الزيدية أقساماً . أهمها الجارودية والسليمانية أو الجريرية والبترية أو الصالحية واليعقوبية .

الجارودية

هم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الأعمى الكوفي الذي لقبه الباقر رحمه الله سرخوبا .

والسرخوب فُسر : بأنه شيطان أعمى يسكن البحر . وقد كان أبو الجارود يعتبر نفسه من أهل الحديث وكان يضع الأحاديث في مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يضع أخرى في فضائل أهل البيت وقد قال فيه يحيى بن معين رحمه الله : كذاب عدو الله ليس يسوى فلساً .

وقد زعم الجارودية أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي رضي الله عنه بالوصف لا بالإسم كما زعموا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي . وبهذا خالف الجارودية زيداً رحمه الله . ثم زعموا أن الحسن بن علي رضي الله عنه كان هو الإمام بعد أبيه بنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بوصية من أبيه علي رضي الله عنه ثم كان الحسين رضي الله عنه هو الإمام

بعد أخيه الحسن بنص من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بوصية من أخيه
ثم صارت الإمامة بعد ذلك شورى في ولدي الحسن والحسين .

وقد اختلفت الجارودية في الإمام المنتظر فمنهم من لم يعين واحداً بخصوصه
بل قالوا : كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولدي الحسن والحسين فهو
الإمام المنتظر ، ومنهم من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
بن أبي طالب الذي قتله عيسى بن موسى الهاشمي في عهد أبي جعفر المنصور
بالمدينة المنورة . ولم يصدق بقتله ولا بموته ويزعم أنه هو المهدي المنتظر الذي
يخرج فيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم
ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين الخارج أيام المعتصم بالطالقان من أرض
خراسان ويزعم أنه لا يزال حياً ولا يصدق بموته .

ومنهم من ينتظر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن
الحسين المقتول أيام المستعين بالكوفة ويزعم أنه لا يزال حياً ولا يصدق بقتله .
وهؤلاء الجارودية هم أغرق الزيدية في الضلال وأبعدهم عن منهج أهل
الحق والاعتدال .

خلاصة مذهب الجارودية

- ١ - يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي بالوصف لا بالإسم .
- ٢ - نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التقصير إذ لم يتعرفوا هذا الوصف ولم يبايعوا الموصوف بل اختاروا غيره حيث بايعوا الصديق رضي الله عنه .
- ٣ - زعم بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كذلك الذي نص على إمامة الحسن ثم الحسين .
- ٤ - تكفيرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمبايعتهم الصديق رضي الله عنه .
- ٥ - يجعلون الخلافة شورى في ولدي الحسن والحسين رضي الله عنهما .
- ٦ - انتظار بعضهم لمحمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية ولا يصدقون بموته .
- ٧ - انتظار بعضهم لمحمد بن القاسم صاحب الطالقان ولا يصدق بموته .
- ٨ - انتظار بعضهم ليحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد ولا يصدق بموته .
- ٩ - لا يجوزون إمامة المفضول (في نظرهم) مع وجود الأفضل .

السليمانية أو الجريرية

هم أتباع سليمان بن جرير الزبدي .

وقد كان يرى أن الإمامة شورى وليست قاصرة على آل البيت وأنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة . وجوزوا إمامة المفضول في نظرهم مع وجود الأفضل وصححوا لذلك خلافة الصديق والفاروق رضي الله عنهما وإن كانوا قد زعموا أن الأمة قصرت في اختيارها غير علي مع وجوده رضي الله عنه . غير أنهم يرون أن خطأ الأمة في هذه المسألة الاجتهادية لم يبلغ كفوراً ولا فسقاً .

وقد طعن سليمان بن جرير وأتباعه في عثمان رضي الله عنه وكفروه بما نسبوه إليه من الأحداث التي زعموها هم وغيرهم من ذوي القلوب المنحرفة والأغراض المارقة كما كفروا طلحة والزبير والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهم بإقدامهم (فيما زعم هؤلاء الجريرية) على قتال علي رضي الله عنه . كما طعن سليمان بن جرير في الرافضة وقال ان أئمة الرافضة قد وضعوا مقاتلين لشيعتهم لا يظهر أحد قط عليهم .

يعني بذلك قول الرافضة : بالبداء وبالتقية . فإن قولهم بالبداء صار تكأة لهم إذ أخبروا بنجر أنه سيكون ثم لا يكون ، قالوا : بدا لله ، وكذلك قولهم بالتقية فإنهم إذا تكلموا بباطل فقليل لهم هذا باطل قالوا إنما قلناه تقية .

خلاصة مذهب السليمانية أو الجريرية

- ١ - يرون الإمامة شورى في المسلمين .
- ٢ - وأنها تعتقد بعقد رجلين من خيار الأمة .
- ٣ - جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل .
- ٤ - يكفرون ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه وبعض كبار الصحابة رضي الله عنهم .
- ٥ - لا يجوزون القول بالتقية .

البترية أو الصالحية

هم أتباع رجل يقال له كثير النواء الملقب بالأبتر .

ومن أبرز زعماء هذه الطائفة (فيما يقال) أبو عبد الله الحسن بن صالح ابن صالح بن حي الهمداني المولود سنة مائة من الهجرة والمتوفي سنة مائة وسبع وستين هـ . ولهذا نسبت هذه الفرقة إليه كما نسبت لكثير النواء الأبتر وقد كان الحسن بن صالح بن حي من أهل الحديث . أخرج له مسلم في صحيحه البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن . وقد وصفه ابن حجر في التقریب بأنه ثقة فقيه عابد ثم ذكر أنه رمي بالتشيع .

أما كثير النواء فقد كان معتزلياً وقد عده بعض أهل العلم في أصحاب الحديث بيد أنه صار من أتباع سليمان بن جرير الزبيدي . وقد وافقه في جميع أصول مذهبه كقوله : إن الإمامة شورى وانها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة وإنه يجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل وأثبت إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإن كان يرى أن علياً رضي الله عنه كان أولى منهما بالإمامة وأن الأمة أخطأت إذ بايعت أبا بكر ثم عمر مع وجود علي . وإن كان يرى أن هذا الخطأ لم يبلغ بالأمة كفرأ ولا فسقأ . غير أن كثير النواء فارق سليمان ابن جرير في قوله في عثمان رضي الله عنه إذ توقف هو والحسن بن صالح بن حي وأتباعهما في عثمان رضي الله عنه فلم يقدموا على ذمه ولا على مدحه . وقالوا : إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب أن يحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة . وإذا رأينا استهتاره بترية بني أمية وبني مروان وأنه أتى أموراً لم يكن عليها نهج الصحابة قلنا يجب أن يحكم بكفره فتحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله ووكلائه إلى أحكم الحاكمين .

وهؤلاء البترية يقولون : من شهر سيفه من أولاد الحسن أو الحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام . وجوزوا وجود إمامين في قطرين على أن ينفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه . حتى ولو أفتى كل واحد منهما بخلاف ما يفتي به الآخر لكان كل واحد منهما مصيباً مهما كان . ولو أفتى باستحلال دم الإمام الآخر .

وكانوا ينكرون رجعة الأموات في الدنيا ، كما كانوا يكفرون من يكفر الصديق والفاروق رضي الله عنهما .

هذا وقد اتفقت الجارودية والجريرية والبترية على أن أصحاب الكبار مخلصون في النار فصاروا في هذا كالحوارج .

خلاصة مذهب البترية

- ١ - يرون الإمامة شورى في المسلمين .
- ٢ - وأنها تتعقد بعقد رجلين من خيار الأمة .
- ٣ - وأنه يجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل .
- ٤ - يتوقفون في عثمان رضي الله عنه .
- ٥ - يكفرون من كفر الصديق والفاروق رضي الله عنهما .
- ٦ - تجوزهم وجود إمامين في قطرين .
- ٧ - قولهم بتصويب فتوين متعارضتين إذا صدرتا من إمامين .
- ٨ - ينكرون رجعة الأموات في الدنيا .
- ٩ - انفتت الجارودية والجريرية والبترية على أن أصحاب الكبائر مخلصون في النار .

اليقوبية

هم أتباع يعقوب بن علي الكوفي :

ومن مذهبهم : أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يكفرون من كفرهما كما كانوا ينكرون رجعة الأموات في الدنيا ويتبرؤون ممن يعتقدها .

هذا وأكثر الزيدية يوافقون الحنفية في الفروع كما أنهم يوافقون المعتزلة في الأصول وقد ذكر الشهرستاني : أنهم يعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت .



الرافضة

سميت هذه الفرقة بالرافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه . لما سأله عن رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأثنى عليهما خيراً وقال ما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيراً ، وقد كانا وزيريه جدي . فلما انصرفوا عنه لذلك قال لهم : رفضتموني ، فأطلق عليهم من ذلك الوقت اسم الرافضة .

وقد كانوا يعرفون قبل ذلك باسم الخشبية لأنهم يقاتلون بالخشب زعماء منهم أنه لا يجوز القتال بالسيف إلا تحت راية إمام معصوم . كما يطلق على هذه الطائفة اسم الإمامية لزعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي رضي الله عنه نصاً ظاهراً وقيناً صادقاً ولم يكتف فيه بالوصف بل صرح فيه بالإسم . وقد قال هؤلاء : انه ليس في دين الإسلام شيء أهم من الإمامة ولا يعقل أن يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دون أن يعين الإمام إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم ما بُعث إلا ليرفع الخلاف ويقرر الوفاق والإتلاف فكيف يفارق الدنيا ويترك الأمة هملًا يرى كل واحد منهم رأيه ويسلك كل إنسان منهم طريقاً لا يسلكه غيره . فمن الواجب إذاً أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه في معرفة أحكام الشريعة ، وأن ينص على ذلك الإمام نصاً لا يحتمل الشبه والأوهام . ثم زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم عين علياً رضي الله عنه للإمامة تعريضاً في مواضع وتصريحاً في مواضع أخرى وزعموا أن : من تعريضاته أنه صلى الله عليه وسلم عين أبا بكر على الحج ثم بعث علياً

بعده ليقراً على الناس في المشهد سورة براءة وليكون هو المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس قالوا : وهذا يدل على تقديمه علماً رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه .

وزعموا أن من تعريضاته بذلك أيضاً : أنه كان يؤمر على أبي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعوث والسرايا وقد أمر عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة أسامة بن زيد ولم يؤمر أحداً قط على علي رضي الله عنه .

وأما تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بإمامة علي رضي الله عنه فقد قالوا : إنه جاء في حديث غدير خم « من كنت مولاه فعلي مولاه » فزعموا أن ذلك نص صريح على أن علياً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أقضاكم علي ، وزعموا أن ذلك نص صريح في الإمامة فإن الإمامة لا معنى لها إلا أن يكون الإمام أقضى القضاة . قالوا ومن التصريح بذلك أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

هذا وليس فيما ذكره الرافضة من الأخبار ما يدل صراحة على ما زعموه فليست ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة بعلي رضي الله عنه بل صالحوا المؤمنين كلهم أولياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل « فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » وكذلك نص الله عز وجل على أنه مولى المؤمنين إذ يقول « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا » الآية . ولم يقل أحد من أهل العلم أن ذلك يقتضي أن يكونوا جميعاً أئمة معصومين .

كما أنه ليس في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي - لو صح الحديث - ما يدل على أنه الإمام بعده إذ لا يلزم من أفضلية شخص في

القضاء أن يكون هو الإمام ولا تصح دعوى أن أخص صفات الإمام هو القضاء .
فقد كان داود عليه السلام هو الإمام ومع ذلك يقول الله عز وجل في قصة التحاكم
في الحرب إذ نفشت فيه غنم القوم « ففهمناها سليمان » كما أن قوله عليه السلام
لعلي رضي الله عنه « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »
ليس نصاً في كون علي رضي الله عنه هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذ لم يكن هارون إماماً بعد موسى عليه الصلاة والسلام فإن هارون عليه
السلام مات قبل موسى عليه الصلاة والسلام . وسبب الحديث يوضح مراد
النبي صلى الله عليه وسلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلف علياً رضي الله
عنه في المدينة المنورة حينما أراد الذهاب إلى تبوك قال بعض المنافقين في المدينة :
إنما خلف علياً لأنه يستقله ولا يحبه . فلما علم علي بذلك أخذ سيفه ولحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف وأخبره بقول المنافقين فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لعلي رضي الله عنه أن استخلافه على المدينة
كاستخلاف موسى لهارون حينما ذهب موسى لميقات ربه ولم يكن استخلاف
موسى لهارون عن البغض أو الاستئصال له كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله كما أن الحنان الذي يحس به موسى لهارون فيه معنى يوجد شبيهه
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين علي إذ أن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت تحته ، وحنو رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
وعلى زوجها وبنيتها لا يحتاج إلى بيان . وقد كان بين موسى وهارون نحو ذلك
من جهة الأم ولذلك يقول هارون لموسى « يا ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني » . ويقول « يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » وكما أن موسى
أخذ خيرة القوم لميقات ربه فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ
خيرة القوم لغزوة تبوك . وكان فيمن أخذ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

على أن الذي صار إماماً بعد موسى هو يوشع بن نون ولم يجعل موسى الإمامة في ولده ولا ولد أخيه هارون عليهما السلام .

هذا وقد بالغ هؤلاء الروافض فكفروا خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ من مبالغتهم أن كرهوا كلمة العشرة بغضاً منهم للعشرة المبشرين بالجنة عداً علياً رضي الله عنه ومع أن الأعداد لا دخل لها في احقاق الحق ولا ابطال الباطل (وقد جعل الله السموات سبعاً والأرضين سبعاً وجعل لجهنم سبعة أبواب) فإن هؤلاء لا يكادون ينطقون بلفظ العشرة لما وصفنا . وأبغض الخلق لديهم وزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب شوره ومن توفي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم .

وقد انقسم الرافضة أقساماً تقتصر منها على ما يلي :

المحمدية

وهم الذين يعتقدون أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه هو المهدي المنتظر وقد ولد محمد بن عبد الله هذا عام مائة من الهجرة وكان فاضلاً ثقة ذا عبادة وورع ولذلك عرف بالنفس الزكية وقد خرج بالمدينة عام ١٤٥ هـ في عهد أبي جعفر المنصور فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى الهاشمي فحاربه حتى سقط محمد رحمه الله قتيلاً فبعث عيسى بن موسى برأسه إلى أبي جعفر المنصور .

وهؤلاء المحمدية لا يصدقون بقتله ولا بموته ويزعمون أنه حي يجبل حاجر

من جبال نجد إلى أن يؤمر بالخروج ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وقد ذكر بعض أهل العلم أن المغيرة بن سعيد العجلي الممخرق الضال كان يدعو في بعض أحيائه إلى امامة محمد بن عبد الله بن الحسن ويذكر أنه المهدي المنتظر كما ثبت عنه أنه في بعض أحيائه كذلك كان يقول بإمامة محمد الباقر رحمه الله . ويزعم كذلك أنه أوصى إليه ولم يزل المغيرة هذا على ضلالته واقتراءاته وتمسحه بالعلويين أحياناً حتى طلبه خالد بن عبد الله القسري البجلي فأخذه وقتله وصلبه . وقد افترق أتباع المغيرة العجلي بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن . ففرقة أقرت بموته وقتله وتبرأت من المغيرة وقالوا إنه كذب علينا في دعواه أن محمد بن عبد الله يملك الأرض فإنه قتل ولم يملك الأرض ولم يملأها عدلاً .

وفرقة ثبتت على موالة المغيرة بن سعيد وقالوا : ان محمد بن عبد الله بن الحسن لم يقتل وإنما المقتول شيطان تصور للناس في صورة محمد بن عبد الله بن الحسن وأن محمداً هذا لا يزال حياً يجبل حاجر من أرض نجد ولا بد أن يظهر فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وان البيعة ستعقد له في مكة بين الركن والمقام .

خلاصة مذهب هؤلاء المحمدية

- ١ - اعتمادهم أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو المهدي المنتظر .
- ٢ - وأنه حي يجبل حاجر حتى يظهر فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .
- ٣ - وكانوا يعتقدون برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة .

الاثنا عشرية

ومن أشهر فرق الشيعة الإمامية الإثنا عشرية .

وإنما قيل لهم « الإثنا عشرية » لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر في سلسلة الأئمة الذين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على إمامتهم من بعده وهذا الإمام هو محمد بن الحسن العسكري وقد أشرنا عند حديثنا عن النصيرية أن هؤلاء « الاثنى عشرية » يزعمون أنه قد اختفى في سرداب دار أبيه وأنه لا يزال مختفياً إلى الآن وأنه سيعود فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وأنه يوم اختفائه كانت سنه أربع سنين أو ثمان سنين . وقد أسلفنا نفي بعض أهل بيت الحسن العسكري أن يكون له ولد بهذا الاسم .

وهؤلاء الاثنا عشرية يزعمون أن الصحابة ارتدوا عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم إذ وافقوا على بيعه الصديق وظلموا على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو المستحق للخلافة نصاً في نظرهم ثم زعموا أن الصحابة قد كتبوا سوراً من القرآن ولا سيما سورة يسميها « الاثنا عشرية » سورة الولاية . وهم غير بعيدين عن الإسماعيلية وإن كانوا يكفرونهم . وأبغض الناس عندهم خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وهم يقولون كذلك بالباطن والظاهر كالباطنية . ولا يزالون منتشرين في العراق وإيران وباكستان والهند والدولة القائمة في إيران الآن لهم .

أهل السنة والجماعة

وهم الذين يعتقدون بقلوبهم ويشهدون بألسنتهم أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحج المستطيع منهم بيت الله الحرام وهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره لا يؤولون شيئاً من ذلك ولا يجعلونه رمزاً على غير ما ظهر منه ، وهم كذلك يثبتون لله تعالى ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى إثباتاً من غير تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ويقرزون أن الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير ولا والد له ولا ولد ولا صاحبة ولا شريك ليس لأوليته ابتداء وليس لآخريته انقضاء ولا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون على حد قوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم » وهو العليم الخبير والرب القدير ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .

ويؤمنون بأن الله فوق عرشه المجيد ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد . وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين . على العرش استوى وعلى الملك احتوى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه . تعالى أن تكون صفاته مخلوقة أو أسماؤه محدثة كلم موسى بكلامه وكلامه من صفاته لا خلق من خلقه وتجلي للجبل فصار دكاً

من جلاله والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا صفة لمخلوق وانه لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعد سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله .

ويؤمنون أن الله قدر كل شيء ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه علم كل شيء قبل كونه فجري على قدره ولا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه . وسبق علمه به « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

يضل من يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقى أو سعيد ولا يكون في ملكه إلا ما يريد وهو رب العباد الذي خلقهم وخلق أفعالهم وهو المقدر لحركاتهم وآجالهم الباعث الرسل إليهم ، لإقامة الحجة عليهم .

وقد ختم الرسالة والنبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده وقد أنزل عليه كتابه الحكيم وشرح به دينه القويم وهدى به الصراط المستقيم ويقر أهل السنة والجماعة أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من يمت (كما بدأكم تعودون) وأن الله تبارك وتعالى ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات وغفر لهم الصغائر باجتناّب الكبائر وجعل من لم يتب من الكبائر إلى مشيئته على حد قوله تعالى « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن عاقبه منهم بنارهم أخرجهم منها بإيمانه فأدخله جنته ويخرج من النار كذلك من يشفع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل المعاصي من أمته ويقرر أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الجنة وأعد لها دار خلود لأولياؤه وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » ، وهذه الجنة هي التي أهبط الله منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه .

وخلق الله النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته .

ويقرر أهل السنة والجماعة :

أن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابهم وأن الموازين القسط توضع لوزن أعمال العباد فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك هم الخاسرون . وأن الناس إذا بعثوا من قبورهم يؤتون صحائف أعمالهم فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيراً . وانه يدخل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة سبعون ألفاً بغير حساب . ولا عقاب وهم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون ومنهم عكاشة بن محصن .

ويعتقد أهل السنة والجماعة : أن الصراط يجوزه العباد بقدر أعمالهم فتاجون مسلمون : متفاوتون في سرعة النجاة عليه . وقوم أوبقتهم أعمالهم فسقطوا في جهنم . ويعتقد أهل السنة والجماعة : أن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ترده أمته لا يظلم من شرب منه ويذاد عنه من بدل وغير .

ويعتقدون كذلك أن الإيمان نطق باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي . وأن الله لا يقبل من أحد عملاً إلا بشرطين الأول أن يكون خالصاً لله والثاني أن يكون صواباً على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكفر أهل السنة والجماعة إلا من حكم الله عليهم بالكفر أو حكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به كذلك . وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون وأرواح

أهل الشقاوة معذبة إلى يوم القيامة وإن المؤمنين يسئلون في قبورهم « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » .

ويقر أهل السنة : أن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم ولا يخفى شيء من ذلك عن علم ربهم . وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن الله .

ويعتقد أهل السنة والجماعة : أن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . وأفضل الصحابة والأمة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين . ولا يجوز أن يذكر أحد من صحابة رسول الله إلا بأحسن ذكر ويجب الإمساك عما شجر بينهم فإنهم أحق الناس أن يلتبس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الجهاد في سبيل الله حق مع البر والفاجر من أئمة المسلمين كما أنه يصلي خلف البر والفاجر من هؤلاء الأئمة وأن طاعة ولاية أمور المسلمين . علمائهم واجبة إلا في معصية الله تعالى ويجب اتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم وترك المراء والجدل في الدين والابتعاد عن كل ما أحدثه المحدثون وابتدعه المبتدعون إذ كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم تركنا على المنهج البيضاء إذ ترك فينا كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم وصدق الله العظيم إذ يقول « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

المدينة المنورة عصر الجمعة الموافق ٢٣ من ربيع الأول ١٣٨٧ هـ

عبد القادر شيبه الحمد

أستاذ الأديان بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
المنهج	٤
النبوات : تعريف	٥
حاجة الناس الى النبيين والمرسلين	٦
اعظم وظائف النبيين والمرسلين	٨
تتابع النبوات	٩
النبوات السابقة	٩
الانحراف من التوحيد الى الوثنية	١١
اليهودية : تعريف	١٥
التوراة : تعريف	١٧
التسوراة وما اعترأها من تحريف	١٨
التلمود : تعريف	٢٣
مبادئ التلمود	٢٣
الذات الالهية في التوراة المحرفة	٢٦
النبوات فى التوراة المحرفة	٢٧
النصرانية : تعريف	٣٠
المسيحية وما اعترأها من تحريف	٣١
شاؤل اليهودى وتحريفه للمسيحية	٣٥

الموضوع	الصفحة
شاؤل يدخل المسيحية لتحريفها	٣٥
الانجيل وتحريفه	٣٨
تحريف الانجيل	٣٩
الاناجيل وتناقضها	٣٩
انجيل متى	٤٢
انجيل مرقس	٤٤
انجيل لوقا	٤٥
انجيل يوحنا	٤٥
تناقض هذه الاناجيل	٤٧
انجيل برنابا	٤٩
متى عثر على هذا الانجيل ؟	٥٠
موقف النصارى عند اكتشاف هذا الانجيل	٥٣
عقائد النصرانية المنتشرة فى العصر الحاضر	٥٣
الكاثوليك	٥٥
الارثوذكس	٥٦
البروتستانت	٥٧
البرهمية	٥٨
أصل الهندوسية	٥٨
أطوار الديانة الهندوسية	٥٩
كتاب الهندوس المقدس	٦٠
الاله عند الهندوس	٦١
من عقائد الهندوس	٦٢
قوانين منو	٦٤
البوذية	٧٠

الموضوع	الصفحة
أفكار بوذا	٧٤
الالوهية عند بوذا	٧٤
أجلى مظاهر البوذي	٧٥
البوذية بعد بوذا	٧٥
الوثنيات في العصر الحاضر في افريقيا وآسيا	٧٧
من الفرق الخارجة على الاسلام : الاسماعيلية	٧٧
أصل الباطنية	٧٨
أسماء الباطنية	٧٩
الدروز	٨٥
النصيرية	٨٦
القاديانية أو الاحمدية	٨٦
الحكيم نور الدين البهيروى	٨٨
البهائية	٩٣
عقائد الباطنية	٩٥
عداوة هذه الفرق للاسلام	١٠٠
حكم الاسلام فيهم	١٠١
الخوارج	١٠٣
فرق الخوارج	١٠٤
المحكمة الاولى	١٠٤
خلاصة مذهب المحكمة الاولى	١٠٨
الازارقة	١٠٩
خلاصة مذهب الازارقة	١١٢
النجادات	١١٤
خلاصة مذهب النجادات	١١٨
الصفيرية	١١٩
خلاصة مذهب الصفيرية	١٢٦
العجاردة	١٢٨
خلاصة مذهب العجاردة	١٣٣
الثعالبة	١٣٤
خلاصة مذهب الثعالبة	١٣٧

الموضوع	الصفحة
الاباضية	١٣٨
خلاصة مذهب الاباضية	١٤٤
الشيعة	١٤٥
السبئية	١٤٦
خلاصة مذهب السبئية	١٤٩
الكيسانية	١٥٠
المختارية	١٥٢
خلاصة مذهب المختارية	١٥٧
الكربية	١٥٨
خلاصة مذهب الكربية	١٥٩
الهاشمية	١٦٠
خلاصة مذهب الهاشمية	١٦٠
البيانىة	١٦١
خلاصة مذهب البيانىة	١٦٢
الحربية	١٦٣
خلاصة مذهب الحربية	١٦٤
الزيدية	١٦٥
الجارودية	١٦٨
خلاصة مذهب الجارودية	١٧٠
السليمانية أو الجريرية	١٧١
خلاصة مذهب السليمانية أو الجريرية	١٧٢
البترية أو الصالحية	١٧٢
خلاصة مذهب البترية	١٧٤
اليقوبية	١٧٥
الرافضة	١٧٦
المحمدية	١٧٩
خلاصة مذهب المحمدية	١٨٠
الاثنا عشرية	١٨١
أهل السنة والجماعة	١٨٢
الفهرست	١٨٦
المراجع	١٩٠

جريدة بعض المراجع

- ١ كتاب الله عز وجل
- ٢ صحيح البخارى
- ٣ صحيح مسلم
- ٤ فتح البارى للحافظ ابن حجر
- ٥ شرح النووى على مسلم
- ٦ مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى طبع مصر سنة ١٣٦٩ هـ
- ٧ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبى حسين المالطى المطبوع بمصر سنة ١٩٤٩ م
- ٨ الفرق بين الفرق لأبى منصور عبد القاهر البغدادى طبع بمطبعة المدنى بمصر
- ٩ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم طبع مصر سنة ١٣٤٧ هـ
- ١٠ التبصير لأبى المظفر الاسفرائنى طبع مصر سنة ١٣٧٤ هـ
- ١١ الملل والنحل للشهرستانى طبع مصر سنة ١٣٤٧ هـ .
- ١٢ اعتقاد فرق المسلمين والمشرىكين للفخر الرازى
- ١٣ تاريخ الطبرى طبع مصر سنة ١٣٥٧ هـ
- ١٤ مروج الذهب للمسعودى طبع مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٣٥٧ هـ
- ١٥ الكامل فى التاريخ لابن الأثير طبع مصر سنة ١٢٩٠ هـ
- ١٦ البداية والنهاية لابن كثير طبع مصر سنة ١٣٥١ هـ
- ١٧ المواعظ والاعتبار للمفريزى طبع مصر سنة ١٣٢٤ هـ
- ١٨ دائرة معارف البستانى طبع بيروت سنة ١٨٧٦ م
- ١٩ دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدى طبع مصر سنة ١٣٤١ هـ
- ٢٠ دائرة المعارف الاسلامية لجماعة من المستشرقين طبع مصر سنة ١٩٣٣ م
- ٢١ كشف الأسرار فى الرد على الباطنية للقاضى أبى بكر الباقلانى
- ٢٢ فضائح الباطنية للفرزالى طبع مصر سنة ١٣٨٣ هـ

- ٢٣ كشف أسرار الباطنية لابن مالك الحمادى اليماني طبع مصر
سنة ١٣٧٥ هـ
- ٢٤ السيرة النبوية لابن هشام طبع مصر سنة ١٣٧٥ هـ
- ٢٥ فرق الشيعة للنوبختي طبع النجف سنة ١٣٧٩ هـ
- ٢٦ رجال الكشي
- ٢٧ فهرست الطوس
- ٢٨ منتهى المقال لأبى علي الرجالى الكر بلائى طبع طهران سنة ١٣٨٢ هـ
- ٢٩ نقد الرجال لمصطفى التفرشى طبع طهران
- ٣٠ منهج المقال لمحمد أمين الاشر باذى طبع طهران سنة ١٣٠٧ هـ
- ٤١ خلاصة الأقوال للحلى طبع طهران سنة ١٣١١ هـ
- ٣٢ أمل الآمل لمحمد بن الحسن العاملى المطبوع بطهران ذىلا لمنهج
المقال سنة ١٣٠٧ هـ
- ٣٣ عيون الأبناء لابن أبى أصيبعة طبع مصر سنة ١٢٩٩ هـ
- ٣٤ الشيعة وفنون الاسلام للحسن بن الهادى العاملى طبع صيدا
سنة ١٣٣١ هـ
- ٣٥ نهج البلاغة لابن أبى الحديد
- ٣٦ المعارف لابن قتيبة طبع دار المعارف بمصر
- ٣٧ تاريخ الأدب العربى لبروكلمان طبع دار المعارف بمصر
- ٣٨ الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب طبع مصر سنة ١٣٨٨ هـ
- ٣٩ تاريخ الدولة الفاطمية لحسن ابراهيم حسن طبع مصر سنة ١٩٦٤ م
- ٤٠ تاريخ المذاهب الاسلامية لأبى زهرة طبع دار الفكر العربى بمصر
- ٤١ محاضرات فى النصرانية لأبى زهرة
- ٤٢ مقارنات بين الأديان للدكتور أحمد شلبى
- ٤٣ مجموعة كتب العهد القديم والعهد الجديد طبع جمعية الكتاب
المقدس المتحدة سنة ١٩٦٥ م
- ٤٤ البيان فى مباحث الاخوان لأبى منصور اليماني